الفروق الدَّلاليَّة
فى كتاب
اللُّباب فى علوم الكتاب

لابن عادل المتوفى بعد سنة ٨٨٠هـ

إعداد الدكتور

سعيد محمد محمود الفواخرى

أستاذ أصول اللغة المساعد

فى كلية اللغة العربية بالزقازيق

الفروق الدَّلاليَّة
فى كتاب اللُّباب فى علوم الكتاب
لابن عادل المتوفى بعد سنة ٨٨٠هـ

إعداد الدكتور
سعيد محمد محمود الفواخرى
أستاذ أصول اللغة المساعد
فى كلية اللغة العربية بالزقازيق

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمداً يُوافى نِعَمَهُ ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، ورحمة الله للعالين سيدنا محمد النبى الهادى الأمين وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن اتبع هداهم إلى يوم الدين ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

وبعد

فإنَّ العلماء قديماً وحديثًا قد اختلفوا فى وقوع الترادف فى اللغة، فمنهم من أثبته ومنهم من أنكره، لأن الأصل فى اللغة أن يكون اللفظ الواحد للمعنى الواحد، وهذا ما أوضحه أبوعلىّ حين قال: "اعلم أن اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو الوجه والقياس الذى يجب أن يكون عليه الألفاظ، لأن كل معنى يختص فيه بلفظ لا يشركه فيه لفظ آخر، فتنفصل المعانى بألفاظها ولا تلتبس"(١).

وقال أبوالعباس عن ابن الأعرابى: "كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد فى كل واحد منهما معنى ليس فى صاحبه ربما عرفناه فأخبرنا به، وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله"(٢).

---

(١) المسائل المشكلة(البغداديات)لأبى على الفارسى٥٥٣ط العانى بغداد.
(٢) نقلا عن المزهر ١/ ٣٩٩، ٤٠٠.

وهذا يعنى أن كثيراً من المترادفات تحمل فروقاً معنوية دقيقة لا توجد فى بعضها الآخر.

وقد أنكر ابن درستويه وقوع الترادف فى لغة واحدة، ولم ينكره فى لغتين مختلفتين. فيقول: "لا يكون فَعَلَ وأفْعَلَ بمعنى واحد كما لم يكونا على بناء واحد ، إلَّا أن يجئ ذلك فى لغتين مختلفتين، فأما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد، كما يظن كثير من اللغويين والنحويين، وإنما سمعوا العرب تتكلم بذلك على طباعها، وما فى نفوسها من معانيها المختلفة، وعلى ما جرت به عادتها وتعارفها ، ولم يعرف السامعون لذلك العلة فيه والفروق فظنوا أنهما بمعنى واحد، وتأولوا على العرب هذا التأويل من ذات أنفسهم، فإن كانوا قد صدقوا فى رواية ذلك عن العرب فقد أخطأوا عليهم فى تأويلهم ما لا يجوز فى الحكمة، وليس يجئ شئ من هذا الباب إلا على لغتين متباينتين كما بينا، أو يكون على معنيين مختلفين، أو تشبيه شئ بشئ على ما شرحناه فى كتابنا الذى ألفناه فى افتراق معنى فَعَلَ وأفْعَلَ"[1].

وبهذا يعيب ابن درستويه على هؤلاء القوم ذاكرا أنهم جهلوا حقيقة الأمر، وأنهم تأولوا على العرب ما لا يجوز، فهو يرى أن الفروق فى الدلالات بين المترادفات كان يعرفها العرب الأوائل ويدركونها بسليقتهم وطبيعتهم السليمة، ولكن هؤلاء القوم القائلين بوقوع الترادف لم يستطيعوا فَهْمَ هذه الفروق وإدراكها فظنوا أن الكلمات متحدة المعنى، ونسبوا ذلك إلى العرب ، وهذا خلاف الواقع على ما يرى ابن درستويه[2].

---

(١) المزهر ١/ ٣٨٤، ٣٨٥ .

(٢) تعليق د/ كمال بشر على كتاب دور الكلمة فى اللغة. هامش صـ١١٨ .

ولأهمية هذا الدرس فى اللغة العربية فإن أسلافنا القدامى نبهوا على الفروق الدلالية فى مدلولات كثير من الألفاظ، وهذا ما سيتضح من خلال ما قمتُ به فى هذا البحث حين وَثَّقْتُ كلام ابن عادل من العلماء المتقدمين عليه زمنياً.

وتُعَدُّ كُتُبُ التفسير من الكنوز التى ورثها العرب عن أجدادهم، فقد حفلت هذه الكنوز بدراسة مستويات اللغة الأربعة ، وكان للمستوى الدلالى نصيب كبير من اهتمام أسلافنا القدماء فنبهوا على الفروق الدلالية حرصاً منهم على رفع اللبس والغموض فى فهم نصوص القرآن الكريم.

ومن العلماء الذين نبهوا على الفروق بين دلالات الكلمات، الإمام المفسر: ابن عادل فى تفسيره المعروف بـ"اللُّباب فى علوم الكتاب" ولكثرة هذه الظاهرة ووضوحها عنده أفردتها بهذه الدراسة راجيًا من الله تعالى أن يكتب لها القبول وأن ينفع بها الدارسين والباحثين.

ومن الجدير بالذكر أحب أن أشير هنا إلى أنه ليس الغرض من هذه الدراسة هو إنكار قضية الترادف فى اللغة، فالباحث اللغوى لا يمكنه إنكار قضية لغوية ما دامت هذه القضية تمثل واقعاً من اللغة، ولكنى قصدت الإسهام فى بيان أهمية دراسة الفروق اللغوية، وتوجيه نظر الدارسين والباحثين إلى حكمة هذه اللغة الشريفة اللطيفة، وأنَّ وضع الألفاظ لمعانيها ليس جزافياً.

وبعد أن قمتُ بجمع المادة العلمية من كتاب "اللُّباب فى علوم الكتاب لابن عادل الدمشقى الحنبلى المتوفى بعد سنة ٨٨٠هـ" والتى بلغت مائة وعشرين موضعاً تناولتها بالدراسة مُصَنَّفَةً على مقدمة ، وتمهيد، وستة فصول وفهارس.

ففى المقدمة : بينت سبب اختيارى لهذا الموضوع وأهميته والمنهج الذى سرت عليه فى هذا البحث .

وفى التمهيد: عرفت بابن عادل وكتابه .

وفى الفصل الأول: الفرق بين اللفظين من جهة اعتبار صفات المعنيين .

وفى الفصل الثانى: الفرق بين اللفظين من جهة اعتبار العموم والخصوص .

وفى الفصل الثالث: الفرق بين اللفظين من جهة اعتبار حال الشئ الذى يتعاقب عليه اللفظان .

وفى الفصل الرابع: الفرق بين اللفظين من جهة اعتبار الضد .

وفى الفصل الخامس: الفرق بين اللفظين من جهة اعتبار الصيغة .

وفى الفصل السادس: الفرق بين اللفظين من جهة اعتبار الحركة .

وفى الخاتمة : ذكرت أهم النتائج التى توصلت إليها من خلال هذا البحث .

ثم جاء ثبت المصادر والمراجع .

والله تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يكتب له القبول فى الدارين، وأن يجزى أستذتنا عنا خيرا، فقد علمونا، وأخذوا بأيدينا، وبذلوا لنا النصح ابتغاء مرضات الله. فجزاهم الله عنا خير الجزاء .

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

الباحث

د/ سعيد محمد محمود الفواخرى

تمهيد
التعريف بالإمام ابن عادل وكتابه

هو: سراج الدين أبوحفص عمر بن على بن عادل الدمشقى الحنبلى النعمانى[1].

ولم تذكر كتب التراجم سنة مولده، ولا سنة وفاته، وكلُّ ما ذكروه هو: أنه كان حيّاً سنة ٨٧٩هـ، يقول أ/ عمر رضا كحالة: "كان حيًّا سنة (٨٧٩هـ ـ ١٤٧٥م) من تصانيفه: اللباب فى علوم الكتاب فى تفسير القرآن، فرغ من تأليفه فى رمضان سنة ٨٧٩هـ"[2].

أما الأستاذ خير الدين الزركلى فقد ذكر أن ابن عادل كان حيّاً سنة ٨٨٠هـ، وأنه توفى بعدها، كما ذكر أيضاً أنه كتب فى آخر سورة طه: "أنه فرغ من تفسيرها فى ١٥ من رمضان سنة ٨٨٠هـ"[3].

كما أن كتب التراجم لم تخبرنا عن حياته الأولى فى فترة صباه وشبابه، كما أنها لم تذكر شيئاً عن شيوخه وتلاميذه.

آثاره:

أما عن آثاره فقد ذكروا أنَّ له:

١ - اللُّباب فى علوم الكتاب، وقد نَعَتَهُ الزركلى "بالتفسير الكبير" ويقول إسماعيل باشا: "من تصانيفه: اللباب فى علوم الكتاب فى تفسير القرآن،فرغ من تأليفه فى رمضان من سنة ٨٧٩هـ"[4].

---

(١) النعمانى نسبة إلى النعمانية وهى بلد بين بغداد وواسط . اللُّباب ٣١٧/٣ .

(٢) معجم المؤلفين ٤/ ٣٠٠ .

(٣) الأعلام ٥/ ٥٨ .

(٤) هدية العارفين ٥/ ٧٩٤ .

ويقول عنه حاجى خليفة: "وهو تفسير مشهور"[١].

ولأهمية هذا التفسير فقد صرح الخطيب الشربينى فى تفسيره "السراج المنير" بالنقل عن ابن عادل فى مواضع كثيرة[٢].

ولم يخبرنا ابن عادل عن منهجه فى كتابه، وإن من يقرأ مقدمته لا يتبين منها سوى التصريح باسم كتابه، وأنه جمعه من أقوال العلماء فى علوم القرآن ، ولهذا جاءت المقدمة موجزة فهى لا تتجاوز سبعة أسطر ، فبعد أن حمد الله وأثنى عليه، وصلى وسلم على نبيه محمد وآله وصحبه تسليماً كثيراً. قال: "وبعد، فهذا كتاب جمعته من أقوال العلماء فى علوم القرآن، وسميته "اللباب فى علوم الكتاب" ومن الله أسأل العَوْنَ، وبلوغَ الأمل، والعصمة من الخطأ والزلل"[٣] .

ثم شرع فى بيان أحكام الاستعاذة مباشرة، وترك للقارئ استخلاص منهجه من قراءته للكتاب والتى تتلخص فيما يلى:

يُعَدُّ كتابُ "اللباب فى علوم الكتاب" من كُتُبِ إعراب القرآن الكريم التى تمثل المعين الثر لعلوم العربية ومباحثها، فهو حين يعرض لألفاظ الآية الكريمة يعرض لها من جوانب المعنى واللغة والاشتقاق، ثم يؤيد كلامه بالشواهد الغزيرة، ثم يبين القراءات وتوجيهها، ثم يتناولها من جهة الإعراب منبهاً على آراء العلماء ناسباً كل رأى لصاحبه فى مواطن كثيرة، وفى مواطن أخرى يذكر آراء غير معزوة لأصحابها، كما أنه كان معنيّاً بذكر اللغات وعزوها

(١) كشف الظنون ٢/ ١٥٠٤٣ .
(٢) ينظر: السراج المنير ١/ ٨٦، ٩٨، ٤/ ١٤٨ ــ الطبعة الخيرية.
(٣) مقدمة كتاب اللباب ١/ ٧٩ .

إلى أصحابها من العرب فى الأعم الأغلب، وبالإضافة إلى هذا كله فإن الباحث فى علوم القرآن يجد فيه بغيته وحاجته.

٢ - حاشية على "المُحَرَّر"[١] فى الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ــ ﷺ ــ فقد ذكر محققو كتاب اللباب فى علوم الكتاب لابن عال أنه قال فى مقدمة كتابه على "المُحَرَّر" ما نَصُّه: "فهذا كتاب فى الفقه على مذهب الإمام أبى عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى ــ ﷺ ــ هذبته مختصراً ورتبته "مُحَرَّراً" لأكثر أصول المسائل، خالياً من العلل والدلائل، واجتهدتُ فى إيجاز لفظه تيسيراً على طلاب حفظه، ونسأل الله النفع به فى الأولى والآخرة، وأن يوفقنا لصواب القول والعمل، ويحرسنا من أسباب الخطأ والزلل، إنه سميع مجيب"[٢].

وفاته :

كل ما يمكن أن يقال فى وفاته أنه توفى بعد سنة ٨٨٠هـ، وذلك اعتمادا على ما ذكره بعض المترجمين، فقد ذكر الأستاذ خيرالدين الزركلى أن ابن عادل كان حيًّا سنة ٨٨٠هـ، وأنه توفى بعدها، كما ذكر أيضاً أنه كتب فى تفسير آخر سورة "طه" أنه فرغ من تفسيرها فى ١٥ من رمضان سنة ٨٨٠هـ[٣].

---

(١) المُحَرَّرُ هو كتاب فى الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ﷺ تأليف الإمام مجدالدين أبى البركات عبدالسلام بن عبدالله بن أبى القاسم بن الخضر بن محمد بن على بن تيمية الحرانى المتوفى سنة ٦٥٢هـ. ينظر : مقدمة تحقيق كتاب اللباب فى علوم الكتاب ٢٢/١ .

(٢) نفسه ١/ ٢٣ .

(٣) الأعلام ٥/ ٥٨، وفى اللباب ١٣/ ٤٣٨، فى نهاية سورة "طه" مكتوب ما نصه: "تم الجزء المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه فى خامس عشر من رمضان المبارك المعظر قدره وحرمته سنة=

رحم الله ابن عادل رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، وجعل كتابه اللُّباب فى موازين حسناته يوم تدنو الشمس من الرؤس ويَفِرُّ المرء من أخيه، وأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه، ويكون لكل امرئ منهم شأن يغنيه.

=ثمانين وثمانمائة، أحسن الله عاقبتها آمين، على يد الفقير إلى الله تعالى على بن محمد بن عبدالله الفيومى، والحمد لله ربّ العالمين على كل حال، يتلوه أول سورة الأنبياء".

الفصل الأول

الفرق بين اللفظين من جهة اعتبار صفات المعنيين

١ ـ الإثم، والعدوان :

فى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾[١].

يقول ابن عادل: "والإثم فى الأصل: الذنب وجمعه آثام، ويطلق على الفعل الذى يستحق صاحبه الذم واللوم، وقيل: هو ما تنفر منه النفس ولا يطمئن إليه القلب ، فالإثم فى الآية يحتمل أن يكون مراداً به أحد هذه المعانى، ويحتمل أن يتجوز به عما يوجب الإثم من إقامة السبب مقام المُسَبَّب، كقوله:

شربتُ الإثمَ حتى ضلَّ عقلى ∴ كذاكَ الإثمُ يذهبُ بالعقولِ

فعبر عن الخمر بالإثم لما كان مُسَبَّباً عنها، والعدوان: التجاوز فى الظلم"[٢].

وهنا يفرق ابن عادل بين الإثم والعدوان من جهة صفات المعنيين، فذكر أن الإثم فى الأصل الذنب، ويطلق على الفعل الذى يستحق صاحبه عليه الذم واللوم، أو هو ما تنفر منه النفس ولا يطمئن إليه القلب، والعدوان: التجاوز فى الظلم، وقد وافقه فى هذا السمينُ الحلبىُّ، وابنُ الهائم[٣].

ومن العلماء من فرق بينهما باعتبار العموم والخصوص، يقول الراغب: "وقوله: ﴿يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾[٤] قيل: أشار بالإثم إلى نحو قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[٥]

---

(١) من الآية ٨٥ / البقرة .
(٢) اللباب ٢/ ٢٥٠ .
(٣) ينظر: الدر المصون ١/ ٤٧٩، ٤٨٠، التبيان فى تفسير غريب القرآن ٩٧ .
(٤) من الآية ٦٢ / المائدة .
(٥) من الآية ٤٤ / المائدة .

وبالعدوان إلى قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[1] فالإثم أعم من العدوان"[2].

ويقول الطبرسى: "الفرق بين الإثم والعدوان، أن الإثم: الجرم كائنا ما كان، والعدوان الظلم"[3].

مما سبق يتضح أن بين الإثم والعدوان فرقاً ، وإن اختلفت جهة الفرق، فابن عادل، والسمين وابن الهائم فرقوا بينهما باعتبار صفات المعنيين، والراغب والطبرسى فرقا بينهما باعتبار العموم والخصوص حيث جعلا الإثم أعم من العدوان وأنا أميل إلى رأيهما.

٢ـ البيان ، والهدى ، والموعظة :

فى قوله تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾[4].

يقول ابن عادل: "فصل فى الفرق بين الإبانة، وبين الهدى، وبين الموعظة، لأن العطف يقتضى المغايرة، وذكروا فيه وجهين:

الأول: أن البيان: هو الدلالة التى تُزيل الشبهة، والهدى: بيان الطريق الرشيد ليُسْلَكَ دون طريق الغَىِّ، والموعظة: هى الكلام الذى يفيد الزجر عما لا ينبغى فى الدين .

الثانى: أن البيان: هو الدلالة، وأما الهدى : فهى الدلالة بشرط إفضائها إلى الاهتداء"[5].

٣ـ التَّعْسُ، والنَّكْسُ:

فى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾[6].

---

(١) من الآية ٤٥ / المائدة .
(٢) المفردات (أثم) ٦٤ .
(٣) مجمع البيان ٦/ ١٣٩ .
(٤) الآية ١٣٨ / آل عمران .
(٥) اللباب ٥/ ٥٥٠ ، ٥٥١ .
(٦) الآية ٨/ محمد ﷺ .

يقول ابن عادل: "وقيل: التعس: الهلاك، وقيل: التعس: الجَرُّ على الوجه، والنكس: الجر على الرأس"(١).

وهنا فرق ابن عادل بين التعس والنكس وعبر بلفظ "الجر" فالأول: الجر على الوجه، والثانى: الجر على الرأس، وقد وافقه فى هذا السمين لفظاً ومعنى(٢).

وقد صرح كثير من العلماء بالفرق بينهما لكنهم استعملوا لفظ "يخر"(٣).

يقول ابن السكيت: "ويقال: تَعَسْتَ وانْتَكَسْتَ، فالتَّعْسُ: أن يَخِرَّ على وجهه، والنَّكْسُ: أن يَخِرَّ على رأسه، والتَّعْسُ أيضاً: الهلاك، قال المُخَبَّلُ الحارثيُّ:

وَأَرْمَاحُهُم يَنْهَزْنَهُمْ نَهْزَجَمَّةً ∴ يَقُلْنَ لِمَنْ أَدْرَكْنَ: تَعْساً وَلَا لَعَا

قال أبوالحسن: هكذا قرأناه على أبى العباس، ولم يقل فيه شيئاً، وقد سمعتُه قبل هذا يقول: التَّعْسُ: السقوط على أى وجه كان، والنَّكْسُ: ألا يستقل بعد سَقْطَتِهِ حتى يسقط ثانية، قال: وهى أشد من الأولى، قال: ولذلك يقولون: تعستَ وانتكستَ، ولا انتعشتَ، أى: لا رُفِعْتَ"(٤).

ونقل القرطبى كلام ابن السكيت وعزاه إليه(٥)، أما الفيومى فنقل كلام ابن السكيت دون عزو(٦).

---

(١) اللباب ١٧/ ٤٣٦.
(٢) الدر ٩/ ٦٨٨.
(٣) الألفاظ لابن السكيت ٤٢٩، تهذيب اللغة ٢/ ٧٩، المحرر الوجيز ١٥/ ٥٥، الجامع ٧/ ٦٢٣٩، لسان العرب (تعس) ١/ ٤٣٣، المصباح (تعس) ١/ ٧٥، الكليات ٣١٢.
(٤) كتاب الألفاظ لابن السكيت ٤٢٩.
(٥) الجامع ٧/ ٦٢٣٩.
(٦) المصباح (تعس) ١/ ٧٥.

ونقل الأزهرى، وابن منظور عن الرُّستمى هذا الفرق أيضاً، يقول الأزهرى : "وقال الرستمى: التعس: أن يخر على وجهه، والنكس أن يخر على رأسه"(١).

٤ـ الجُثُو، والجُذُو :

فى قوله تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا﴾(٢).

يقول ابن عادل: "قال الليث: الجُثُو: الجلوسُ على الرُّكَبِ كالجثى بين يدى الحاكم، وذلك لأنها خائفة، والمذنب مُسْتَوْفِزٌ.

قال الزمخشرى: وقرئ: (جاذية)(٣) ــ بالذال المعجمة ــ قال: والجُذُو أشدُّ من الجُثُو، لأن الجاذى هو الذى يجلس على أطراف أصابعه ، وهو أشد استيفازاً من الجاثى"(٤).

ومما ذكره ابن عادل يتبين أنه فرق بين الجُثُو ــ بالثاء ــ والجُذُو ــ بالذال ــ إلا أنه نقل كلامه عن عالمين جليلين، الأول: هو الخليل بن أحمد ــ رحمه الله ــ فقد نقل عنه تعريف الجثو: بأنه الجلوس على الركب. وقد اتضح أن ابن عادل ممن ينكر نسبة كتاب العين إلى الخليل ، حيث عزا كلام الخليل إلى تلميذه الليث.

العالم الثانى: هو الزمخشرى حيث نقل عنه تعريف الجذو ــ بالذال ــ بأنه أشد من الجثو، لأن الجاذى هو الذى يجلس على أطراف أصابعه، وهو أشد استيفازاً من الجاثى.

---

(١) تهذيب اللغة (تعس) ٢/ ٧٩ .

(٢) من الآية ٢٨ / الجاثية .

(٣) لم أعثر على من قرأ بها فيما رجعت إليه. ينظر: المحتسب ٢/٢٦٢، ٢٦٣، مختصر ابن خالويه ١٣٩، تفسيرى الطبرى ١١/٢٨٦، ٢٨٧، إعراب القرآن للنحاس ٤/ ١٥٠، ١٥١، المحرر الوجيز ١٤/ ٣٢٠، الجامع ٧/ ٦١٨٠، ٦١٨١، البحر ٨/ ٥٠، الدر المصون ٩/ ٦٥٤ .

(٤) اللباب ١٧/ ٣٧٠ .

والذى يؤخذ على ابن عادل هنا أنه بَتَرَ كلام الإمامين، فأخذ الجثو عن الخليل، والجذو عن الزمخشرى، مع أن الإمامين قد فرقا بينهما. إلا أنه يُحْمَدُ لابن عادل الأمانة العلمية حيث عزا الأقوال لأصحابها.

وبالرجوع إلى الخليل بن أحمد ــ رحمه الله ــ وجدته يقول: "جَذَا يَجْذُو جُذُوّاً مِثْلُ جَثَا يَجْثُو جُثُوًّا، غير أن العرب لا تستعمل الجُثُوَ إلا فى عمل الإنسان إذا جثا على ركبتيه للخصومة ونحوها، والجُذُو: اللزوم للموضع، وهو فى كل شئ، يقال: جَذَا القُرَاد فى جَنْبِ البَعِيرِ لشدة التزامه"(١).

وقد رجعتُ إلى الزمخشرى أيضاً فوجدته فرق بين الجثو، والجذو، وهذه عبارته: "(جاثية) باركة مستوفزة(٢) على الرُّكَبِ، وقرئ: (جاذية) والجُذُوُّ: أشدُّ استيفازاً من الجُثُوِّ، لأن الجاذى هو الذى يجلس على أطراف أصابعه"(٣).

وممن فرق بينهما أيضاً: ابن الأعرابى فيما نقله عنه صاحب التهذيب "الجاذى: على قدميه، والجاثى: على ركبتيه"(٤).

وقال ثعلب: "الجُذُوُّ: على أطراف الأصابع، والجُثُوُّ على الركب"(٥).

وقال ابن الأثير: "إلا أنه بالذال أدل على اللزوم والثبوت منه بالثاء"(٦).

---

(١) ترتيب كتاب العين (جذو) ١/ ٢٧٤ .
(٢) قال أبومعاذ: المستوفز: الذى رفع أليتيه ووضع ركبتيه: لسان العرب (جثا) ١/ ٥٤٦ .
(٣) الكشاف ٣/ ٥١٣ .
(٤) تهذيب اللغة (جذا) ١١/ ١٦٦ .
(٥) لسان العرب (جذا) ١/ ٥٨٠ .
(٦) النهاية فى غريب الحديث والأثر (جذا) ١/ ٢٥٣ .

وذكر أبوحيان والسمين هذا الفرق أيضاً، يقول أبوحيان : "(جاثية) باركة على الركب مستوفزة، وهى هيئة المذنب الخائف، وقرئ: (جاذية) بالذال، والجُذُوُّ: أشدُّ استيفازاً من الجُثُوِّ، لأن الجاذى هو الذى يجلس على أطراف أصابعه"(١).

٥ ـ الجَنَفُ، والإثْمُ:

فى قوله تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٢).

يقول ابن عادل: "والفرق بين الجَنَفِ والإثم: أن الجَنَفَ هو الميل مع الخطأ، والإثم هو العمد"(٣).

وبهذا يعلم أن الفرق بين الجنف والإثم إنما هو من جهة صفات المعنيين، فالجنف: هو الميل مع الخطأ، والإثم: الميل مع العمد.

يقول أبوحيان: "وقال أبوالعالية: الجنف: الجهالة بموضع الوصية، والإثم : العدول عن موضعها، وقال عطاء بن زيد: الجنف: الميل، والإثم: أن يكون أثِمَ فى إيثاره بعض الورثة على بعض، وقال السدى: الجنف: الخطأ، والإثم: العمد"(٤).

ويقول أبوالبقاء: "الجنف: الخطأ، والإثم: العمد"(٥).

٦ ـ الخَيْمَةُ، والبَيْتُ:

فى قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾(٦).

---

(١) البحر المحيط ٨/ ٥٠، وينظر: الدر المصون ٩/ ٦٥٤ .
(٢) الآية ١٨٢ / البقرة .
(٣) اللباب ٣/ ٢٤٧ .
(٤) البحر ٢/ ٢٤ .
(٥) الكليات ٣٥٦ .
(٦) الآية ٧٢ / الرحمن .

يقول ابن عادل: "والخيام: جمع خيمة ، وهى تكون من ثُمَام وسائر الحشيش، فإن كانت من شعر فلا يقال لها خيمة، بل بيت"[١].

وهنا يفرق ابن عادل بين الخيمة والبيت من جهة صفات المعنيين، فالخيمة تكون من ثُمام[٢] وسائر الحشيش، أما البيت فهو الذى يكون من شعر.

وقد وافق ابن عادل فى الفرق بين الخيمة والبيت علماء كثير[٣] إلا أن بينهم خلافاً فيما يُصنع منه كل منهما، فالأصمعى يرى أن الخيمة هى التى تكون من عيدان الشجر، فإن كانت من غير شجر فهى بيت، يقول ابن منظور: "قال ابن بَرِّى: الذى حكاه الجوهرى من أن الخيمة بيت تبنيه الأعراب من عيدان الشجر ، هو قول الأصمعى، وهو أنه كان يذهب إلى أن الخيمة إنما تكون من شجر، فإن كانت من غير شجر فهى بيت"[٤].

ويقول ابن عطية : "والخيام: البيوت من الخشب والثُّمَام وسائر الحشيش، وهى بيوت المرتحلين من العرب ، .....، وإذا كان بيت المسكين عند العرب من شعر، فهو بيت، ولا يقال له خيمة"[٥].

ويقول أبوحيان: "الخيمة معروفة، وهى بيت المرتحل من خشب وثمام وسائر الحشيش، وإذا كان من شعر فهو بيت ولا يقال له خيمة"[٦].

---

(١) اللباب ١٨/ ٣٦٠ .
(٢) الثمام: نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص، وربما حشى به وسد خصاص البيوت. ينظر: لسان العرب (ثمم) ١/ ٥٠٨ .
(٣) المحرر الوجيز ١٥/ ٣٥٠، لسان العرب (خيم) ٢/ ١٣٠٨، البحر ٨/١٨٦، الدر ١٠/ ١٨٥، ١٨٦ .
(٤) لسان العرب (خيم) ٢/ ١٣٠٨ .
(٥) المحرر الوجيز ١٥/ ٣٥٠ .
(٦) البحر ٨/ ١٨٦ .

٧ ـ الدرجات ، والدركات :

فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾[١].

يقول ابن عادل: "قال الليث: الدَّرْكُ: أقصى قعر الشئ كالبحر ونحوه، فعلى هذا المراد بالدرك الأسفل: أقصى قعر جهنم، وأصل هذا من الإدراك بمعنى اللحوق، ومنه إدراك الطعام، وإدراك الغلام، قال الضحاك: الدرج إذا كان بعضها فوق بعض ، والدرك إذا كان بعضها أسفل من بعض"[٢].

وهنا يفرق ابن عادل بين الدرجات، والدركات باعتبار صفات المعنيين، فالدرجات لما تعالى، والدركات لما تسافل، وإلى هذا ذهب كثير من العلماء[٣].

٨ـ الدعاء ، والنداء :

فى قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[٤].

يقول ابن عادل: "وهنا سؤال ذكره على بن عيسى[٥] وهو: هل هذا من باب التكرار، لما اختلف اللفظ، فإن الدعاء والنداء واحد؟

---

(١) الآية ١٤٥ / النساء.
(٢) اللباب ٧/ ٩١ .
(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١/ ٤٩٨، المفردات (درك) ٣١١، النهاية فى غريب الحديث والأثر ٢/ ١١٤، الجامع ٢/ ٢٠٩٥، لسان العرب (درك) ٢/ ١٣٦٥، البحر ٣/ ٣٨٠، الكليات ٤٥٠ .
(٤) من الآية ١٧١ / البقرة .
(٥) هو على بن عيسى بن على بن عبدالله أبوالحسن الرمانى، كان إماما فى العربية، علامة فى الأدب، له: التفسير، والحدود الأكبر، والأصغر، وشرح أصول ابن السراج، توفى سنة ٣٨٤هـ. بغية الوعاة ٢/ ١٨٠، ١٨١ .

والجواب: أنه ليس كذلك، فإن الدعاء: طلب الفعل، والنداء: إجابة الصوت.

وقال القرطبى ــ رحمه الله ــ : النداء للبعيد، والدعاء للقريب، وكذلك قيل للأذان بالصلاة نداء، لأنه للأباعد"[1].

وهنا ينقل ابن عادل الفرق بين الدعاء، والنداء عن عالمين جللين هما:

١ - علىّ بن عيسى الذى قال: الدعاء: طلب الفعل، والنداء: إجابة الصوت، وقد نقل أبوحيان هذا الفرق عن على بن عيسى أيضًا فقال: "وقال علىُّ بنُ عيسى: إنما ثُنِّىَ فقال: (إلَّا دُعَآء ونِدَآء) لأن الدعاء: طلب الفعل، والنداء: إجابة الصوت"[2].

٢ - القرطبىّ الذى قال: "النداء للبعيد، والدعاء للقريب، ولهذا قيل للأذان بالصلاة: نداء، لأنه للأباعد" وهذا بِنَصِّهِ فى الجامع[3].

وقد فرق جماعة من العلماء بين الدعاء والنداء بغير ما سبق.

يقول أبوهلال: "الفرق بين الدعاء والنداء، أن النداء: هو رفع الصوت بما له معنى، والعربى يقول لصاحبه نادِ معى ليكون ذلك أندى لصوتنا، أى: أبعد له، والدعاء: يكون برفع الصوت وخفضه، يقال: دَعَوْتُهُ من بعيد، ودَعَوْتُ اللهَ فى نفسى، ولا يقال: ناديته فى نفسى"[4].

ويقول الطبرىُّ: "النداء: امتداد الصوت ورفعه، ونادَىٰ نظير دعا، إلا أن الدعاء قد يكون بعلامة من غير صوت ولا كلام، ولكن بإشارة تنبئ عن معنى تعالَ، ولا يكون النداء إلَّا برفع الصوت"[5].

---

(١) اللباب ٣/ ١٦٧ .
(٢) البحر ١/ ٤٨٤ .
(٣) الجامع ١/ ٧٠٢ .
(٤) الفروق اللغوية ٢٦ .
(٥) مجمع البيان ٨/ ٦٧ .

٩ ـ الدَّيْنُ، والقَرْضُ:

فى قولـه تعـالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ﴾[١].

يقول ابن عادل: "وقال ابن الخطيب: قال أهل اللغـة: القَـرْضُ غير الدَّيْن، لأن القَرْضَ أن يُقْرِضُ الرَّجُلُ الإنسانَ دراهمَ أو دنانيرَ أو حبًّا أو تمراً، وما أشبه ذلك، ولا يجوز فيه الأجل، والدَّيْنُ يجوز فيـه الأجل، ويقال من الدَّيْن: ادَّانَ إذا باع سلعته بثمن إلـى أجـل، ودَانَ بَدِينُ إذا أقرض، ودانَ إذا استقرض، وأنشد الأحمر:

نَدِينُ ويقضى اللهُ عنّا وقدْ نَرَى ∴ مصـارعَ قـومٍ لا يَـدِينُونَ ضُـيَّعِ"[٢]

وهنا يفرق ابن عادل نقلاً عن ابن الخطيب الفرق بين الـدَّيْن والقَرْض، فالدَّيْنُ يجوز فيه الأَجَلُ، والقَرْضُ لا يجوز فيه الأَجَلُ.

وقد وافقه فى هذا بعض العلماء[٣] جاء فى لسان العرب: "دِنْتُ الرَّجُلَ، وأَدَنْتُهُ: أعطيتُهُ الدَّيْنَ إلى أَجَلٍ...، والقَـرْضُ: أن يقتـرض الإنسانُ دراهمَ أو دنانيرَ، أو حبًّا، أو تمراً، أو زبيباً، أو ما أشبه ذلك، ولا يجوز لأجل، لأن الأجل فيه باطل"[٤].

ويقول أبوالبقاء: "والدَّيْنُ ما له أجل، والقَرْضُ: ما لا أجل له"[٥].

١٠ ـ الرِّجْسُ، والرِّجْزُ، والرِّكْسُ:

فى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٦].

---

(١) من الآية ٢٨٢ / البقرة .
(٢) اللباب ٤/ ٤٧٧ .
(٣) ينظر: لسان العرب (دين) ٢/ ١٤٦٧، ١٤٦٨، الكليات ٤٤٤ .
(٤) لسان العرب (دين) ٢/ ١٤٦٧، ١٤٦٨ .
(٥) الكليات ٤٤٤ .
(٦) الآية ٩٠ / المائدة .

يقول ابن عادل: "وفرق ابن دريد بين الرِّجْس، والرِّجْز، والرِّكْس، فجعل الرجس: الشر، والرجز: العذاب، والركس: العَذِرَة والنَتِن، ثم قال: "والرجس يقال للاثنين" فتحصل من هذا، أنه اسم للشئ القذر المُنتن، أو أنه فى الأصل مصدر"[1].

وفى هذا الموضع ينقل ابن عادل عن ابن دريد الفرق بين الألفاظ الثلاثة، فالرجس: الشر، والرجز: العذاب، والركس العذرة والنتن. وقد صرح بالفرق بين الألفاظ الثلاثة كثير من العلماء[2].

١١ـ الرَّمْز، والغَمْز:

فى قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾[3].

يقول ابن عادل: "وقال الراغب: "الرَّمْزُ: الإشارة بالشفة والصوت الخفىّ، والغمز بالحاجب، وما ارْمَازَّ: أى ما تكلم رمزاً، وكتيبةٌ رَمَّازة: أى لم يُسمع منها إلَّا رَمْزٌ لكثرتها" ويؤيد كونه الصوت الخفىّ ــ على ما قاله الراغب ــ أنه كان ممنوعاً من رفع الصوت، قال الفراء: قد يكون الرَّمْزُ باللسان من غير أن يتبين، وهو: الصوت الخفى شِبْهُ الهمس"[4].

وما نقله ابن عادل عن الراغب هو بِنَصِّهِ فى المفردات[5]، ونقله السمين عن الراغب أيضاً[6].

---

(١) اللباب ٧/ ٥٠٦ .
(٢) ينظر: المحرر الوجيز ٥/ ١٨٣، الجامع ٣/ ٢٣٧٨، البحر ٣/٤، الدر المصون ٤/ ٤١٣، الكليات ٤٦٤، ٤٦٥ .
(٣) الآية ٤١ / آل عمران .
(٤) اللباب ٥/ ٢١٠ .
(٥) المفردات (رمز) ٣٦٦ .
(٦) الدر المصون ٣/ ٦٦ .

أما أبو البقاء فقال: "الغمز: الإشارة بالعين، والرمز: الإيماء بالشفتين والحاجب"(١).

١٢ـ التسخير والإكراه:

فى قوله تعالى: ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾(٢).

يقول ابن عادل: "والتسخير: التذليل وجعل الشئ داخلاً تحت الطَّوْع، وقال الراغب: هو القهر على الفعل، وهو أبلغ من الإكراه"(٣).

ويلحظ أن ابن عادل فرق بين التسخير والإكراه باعتبار صفات المعنيين، فالتسخير: التذليل وجعل الشئ داخلاً تحت الطَّوْع، وهو القهر على الفعل، وهو أبلغ من الإكراه.

وإلى هذا الفرق بين التسخير والإكراه ذهب كثير من العلماء(٤).

١٣ـ السَّرَابُ والآل:

فى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ﴾(٥).

يقول ابن عادل: "قال الأزهرىُّ: والسَّرَابُ: ما يتراءىٰ لِلْعَيْنِ وقت الضحى فى الفَلَوَات شبيهاً بالماء الجارى، وليس بماء، ولكن الذى ينظر إليه من بعيد يظنه ماء جاريًا، وقيل: السراب ما يتراءى للإنسان فى القَفْرِ فى شدة الحَرِّ مما يشبه الماء، وقيل: ما يتكاثف من قعور القيعان، وقيل: هو الشعاع الذى يُرَىٰ نصف النهار فى شدة

---

(١) الكليات ٦٧٢ .
(٢) من الآية ١٦٤ / البقرة .
(٣) اللباب ٣/ ١٣٢ .
(٤) ينظر: البحر ١/ ٤٥٥، ٤٥٦، الدر المصون ٢/ ٢٠٨، الكليات ١٦٣ .
(٥) من الآية ٣٩ / النور .

الحَرِّ فى البرارى يُخَيَّلُ للناظر أنه الماء السارب، أى الجارى فإذا قرب منه لم يرَ شيئاً، والآل: ما ارتفع من الأرض، وهو شعاع يُرَىٰ بين السماء والأرض بالغداة شِبْه المَلاة[1] يرفع الشخوص يُرَىٰ فيها الصغيرُ كبيرًا، والقصيرُ طويلًا"[2].

وهنا يفرق ابن عادل بين السراب والآل من جهة صفات المعنيين فذكر أقوالًا فى بيان معنى السراب، وهذا توضيح كلامه:

السراب:

أ - ما يترائى للعين وقت الضحى فى الفلوات شبيهاً بالماء الجارى وليس بماء، ولكن الذى ينظر إليه من بعيد يظنه ماء جارياً

ب - ما يتراءى للإنسان فى القَفْرِ فى شدة الحَرِّ مما يشبه الماء.

جـ - ما يتكاثف من قعور القيعان.

د - هو الشعاع الذى يُرَىٰ نصف النهار فى شدة الحَرِّ فى البرارى يخيل للناظر أنه الماء السارب أى الجارى فإذا قرب منه لم ير شيئاً.

ويلحظ أن ابن عادل فى (أ) حدد زمن السراب بأنه وقت الضحى، وفى (ب، د) حدد زمنه بأنه نصف النهار فى شدة الحر، ويفهم من (أ) ، (د) أن السراب يكون لاصقاً بالأرض.

والآل: ما ارتفع من الأرض، وهو شعاع يُرَىٰ بين السماء والأرض بالغداة شِبْهُ الملاة يرفع الشخوص، يرى فيها الصغير كبيرًا والقصير طويلًا، ونقل الأزهرى عن الفراء الفرق بينهما[3].

---

(١) الملاة : فلاة ذات حر . لسان العرب (ملا) ٦/ ٤٢٧٣ .

(٢) اللباب ١٤/ ٣٩٩ .

(٣) فى تهذيب اللغة (سرب) ١٢/ ٤١٦ "سلمة عن الفراء قال: السراب: ما لصق بالأرض، والآل: الذى يكون ضحى كالملاء بين السماء والأرض" .

وقد فرق بينهما جماعة من العلماء[1] بما يتفق وكلام ابن عادل.

يقول ابن قتيبة: "السَّرَابُ: ما رأيته من الشمس كالماء نصف النهار، والآل: ما رأيته فى أول النهار وآخره الذى يرفع كل شئ"[2].

ويقول الطبرى: "والسراب: ما لصق بالأرض، وذلك يكون نصف النهار،وحين يشتد الحر، والآل ما كان كالماء بين السماء والأرض، وذلك يكون أول النهار، ويرفع كل شئ ضحى"[3].

ونقل الأزهرى رأى من لم يفرق بينهما، وآراء من فرقوا بينهما، فقال: "وأخبرنى المنذرى عن أبى الهيثم عن الأصمعى: السراب، والآل، واحد، وخالفه غيره، فقال: الآل: من الضحى إلى زوال الشمس، والسراب: بعد الزوال إلى صلاة العصر، واحتجوا بأن الآل يرفع كل شئ حتى يصير له آل، أى شخص، وآلُ كل شئ شَخْصُهُ، وأن السراب يخفض كل شئ فيه حتى يصير لاصقاً بالأرض لا شخص له. وأخبرنى المنذرى عن الأعلم أبى بكر، عن ابن سلام، عن يونس قال: قالت العرب: الآلُ: مُذْ غُدْوة إلى ارتفاع الضحى الأعلى، ثم هو سراب سائر اليوم. وأخبرنى عن الحرانى عن ابن السكيت: الآل: الذى يرفع الشخوص، وهو يكون بالضحى، والسراب:

---

(١) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٣٠٥، شرح أدب الكاتب ٩٩، جامع البيان ٩/ ٣٧١، تهذيب اللغة (آل) ١٥/ ٤٤٠، (سرب) ١٢/٤١٦، المحكم (أول) ١٠/ ٤٥٠، (سرب) ٨/ ٤٨٥، الجامع ٥/٤٨٠٥، لسان العرب (أول) ١/ ١٧٣، ١٧٤، (سر) ٣/ ١٩٨٢، الدر المصون ٨/ ٤١١، ٤١٢، التبيان لابن الهائم ٣١٢، الكليات ٥١٤، أما أبو هلال العسكرى فقد فرق بينهما دون تحديد زمن كل من السراب والآل، فى الفروق اللغوية ١٣١ .

(٢) تفسير غريب القرآن ٣٠٥ .

(٣) جامع البيان ٩/ ٣٧١ .

الذى يجرى على وجه الأرض كأنه الماء، وهو يكون نصف النهار"[1].

ومجمل ما قاله العلماء الذين جاءوا بعد الأزهرى لم يخرج عما قاله، ومنهم من نقل كلامه[2].

١٤ـ السندس والاستبرق:

فى قوله تعالى: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾[3].

يقول ابن عادل: "السندس: ما رَقَّ من الدِّيباج، والإستبرق: ما غلظ منه"[4].

وهنا يفرق ابن عادل بين السندس، والإستبرق بذكر صفات المعنيين، فالسندس: ما رَقَّ من الديباج ، والإستبرق: ما غلظ منه ، وابن عادل فى هذا موافق لجمهور العلماء[5].

وقد ذكر الأزهرى أن المفسرين أجمعوا على الفرق بين اللفظين ولم يختلفوا فيه، وهذه عبارته: "وقال المفسرون فى تفسير السندس: إنه رقيق الديباج، وفى تفسير الإستبرق: إنه غليظ الديباج، ولم يختلفوا فيه"[6].

---

(١) تهذيب اللغة (آل) ١٥/ ٤٤٠ .

(٢) ينظر: هامش رقم (١) فيمن جاء بعد الأزهرى فى الصفحة السابقة .

(٣) من الآية ٣١ / الكهف.

(٤) اللباب ١٢ / ٤٨١ .

(٥) ينظر: تهذيب اللغة (رباعى السين) ١٣/ ١٥٣، لسان العرب (سندس) ٣/ ٢١١٧، الجامع ٥/ ٤١٢٧، تفسير الطبرى ٨/ ٢٤٣، البحر ٦/ ٩٣، الدر المصون ٤/ ٤٨٤، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٢٦٧ .

(٦) تهذيب اللغة ١٣/ ١٥٣ .

١٥ ـ السِّنَة، والنَّوْم:

فى قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ ﴾[١].

يقول ابن عادل: "والسِّنَةُ: النُّعَاسُ، وهو ما يتقدم النوم من الفتور، قال عديُّ بن الرِّقاع:

وَسْنَانُ أَقْصَدَهُ النعاسُ فَرَنَّقَتْ ∴ فِى عَيْنِهِ سِنَةٌ وَلَيْسَ بنائمِ

وهو مصدر وَسَنَ يَسِنُ مثل وَعِدَ يَعِدُ، وقال ابن زيد: "الوَسْنَانُ: الذى يقوم من النوم وهو لا يعقل حتى إنه ربما جَرَّدَ السَّيْفَ على أهله" وهذا القول ليس بشئ ، لأنه لا يُفهم من لغة العرب ذلك، وقال المفضل: السِّنَةُ: ثِقَلٌ فى الرأس، والنُّعَاسُ فى العينين، والنَّوْمُ فى القلب"[٢].

ومما ذكره ابن عادل يتبين أن الفروق بين السِّنَة، والنُّعَاس والنَّوْم يتمثل فى أن السِّنة ثقل فى الرأس، والنعاس فى العينين، والنوم فى القلب، وهذا التفريق منقول عن المفضل.

ومن العلماء من وافق ابن عادل فى النقل عن المفضل الفرق بين الألفاظ الثلاثة[٣].

١٦ ـ السُّوء، والفحشاء:

فى قوله تعالى: ﴿ ... كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾[٤].

---

(١) من الآية ٢٥٥ / البقرة .
(٢) اللباب ٤/ ٣١٧ .
(٣) ينظر: الجامع ٢/ ١١٩٦، البحر ٢/ ٢٧١، ٢٧٢، الدر ٢/٥٤١
(٤) من الآية ٢٤ / يوسف .

يقول ابن عادل: "والفرق بين السوء والفحشاء من وجهين: الأول: أن السوء جناية اليد، والفحشاء الزنا، الثانى: السوء مقدمات الفاحشة من القُبْلَةِ، والنظر بالشهوة، والفحشاء: هو الزنا"(١).

وهنا يصرح ابن عادل بالفرق بين السوء والفحشاء من وجهين:

الأول: أن السوء جناية اليد، والفحشاء الزنا.

الثانى: أن السوء مقدمات الفاحشة من القبلة والنظرة بالشهوة، والفحشاء : الزنا .

وقد فرق بينهما الزجاج فقال: "السوء: خيانة صاحبه، والفحشاء: ركوب الفاحشة"(٢).

وقد نقل القرطبى كلام الزجاج وغيره فى الفرق بين السوء والفحشاء، فقال: "والسوء: الشهوة، والفحشاء: المباشرة، وقيل: السوء: خيانة صاحبه، والفحشاء: ركوب الفاحشة"(٣).

وتتفق هذه الآراء مع ما ذكره ابن عادل فى الفرق بين هذين اللفظين وإن اختلفت العبارة .

١٧ـ الشح ، والبخل :

فى قوله تعالى:﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾(٤).

يقول ابن عادل: "وجعل بعض أهل اللغة الشح أشد من البخل، وفى الصحاح: "الشح: البخل مع حرص" روى الأسود عن ابن مسعود ـ ﷺ ـ أن رجلًا أتاه فقال : إنى أخاف أن أكون قد هلكت، قال: وما ذاك؟ قال سمعت الله يقول: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ

---

(١) اللباب ١١/ ٩٦ .

(٢) نقله القرطبى دون عزو للزجاج فى الجامع ٤/ ٣٤٩٢، ونقله صاحب اللسان معزوا إلى الزجاج. لسان العرب (سوء) ٣/ ٢١٤٠

(٣) الجامع ٤/ ٣٤٩٢ .

(٤) من الآية ٩ / الحشر .

﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ وأنا رجل شحيح لا أكاد أُخرج من يدى شيئاً، فقال ابن مسعود: ليس ذلك الذى ذكر الله تعالى، إنما الشح أن تأكل مال أخيك ظلماً، ولكن ذلك هو البخل، وبئس الشئ البخل، ففرق ﷺ بين الشح والبخل[1].

وقال طاوس: البُخْلُ: أن يَبْخَلَ الإنسانُ بما فِى يَدِهِ، والشُّحُّ : أن يشح بما فى أيدى الناس، يحب أن يكون له ما فى أيديهم بالحِلِّ والحرام فلا يقنع"[2].

ومما ذكره ابن عادل يتبين أنه فرق بين الشح والبخل من عدة اعتبارات ، وهذه بيانها:

الأول: باعتبار العموم والخصوص فنقل عن بعض أهل اللغة أن الشح أشد من البخل، كما نقل عن الجوهرى أن الشح: البخل مع حرص. وعلى هذا فالشح أخص من البخل، وهو فى هذا موافق لما ذكره كثير من العلماء[3] يقول ابن فارس: "الشين والحاء، الأصل فيه المنع، ثم يكون منعاً مع حرص، من ذلك الشح، وهو البخل مع حرص"[4].

ويقول الجوهرى: "الشح: البخل مع حرص"[5].

ويقول الراغب: "الشح: بخل مع حرص"[6].

---

(١) ذكره الطبرى فى تفسيره: ١٢/ ٤٥، ٤٦ .
(٢) اللباب ١٨/ ٥٩٣ ، ٥٩٤ .
(٣) ينظر: ترتيب العين (شح) ٢/ ٨٩٣، الصحاح (شح) ١/ ٣٧٨، المفردات ٤٤٦، النهاية فى غريب الحديث والأثر (شح) ٢/ ٤٤٨، الجامع ٢/ ١٦٣٤، لسان العرب (شحح) ٤/ ٢٢٠٥، الدر المصون ٤/ ١١١ .
(٤) مقاييس اللغة (شح) ٣/ ١٧٨ .
(٥) الصحاح (شحح) ١/ ٣٧٨ .
(٦) المفردات (شحح) ٤٤٦ .

ويقول ابن الأثير: "الشح: أشد البخل، وهو أبلغ فى المنع من البخل، وقيل: هو البخل مع الحرص"(١).

وَرَجَّحَ القرطبى هذا الرأى واستشهد له بحديثين شريفين من أحاديث المصطفى ــ ﷺ ــ فيقول: "وقيل إن الشح: هو البخل مع حرص، وهو الصحيح لما رواه مسلم عن جابر بن عبدالله أن رسول الله ــ ﷺ ــ قال: "اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم" وهذا يَرُدُّ قول من قال : إن البخل منع الواجب، والشح منع المستحب، إذ لو كان الشح منع المستحب لما دخل تحت هذا الوعيد العظيم، والذم الشديد الذى فيه هلاك الدنيا والآخرة، ويؤيد هذا المعنى ما رواه النسائى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ : "لا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى منخرى رجل مسلم أبدا، ولا يجتمع شح وإيمان فى قلب رجل مسلم أبدا" وهذا يدل على أن الشح أشد فى الذم من البخل"(٢).

ويقول السمين:"والشح:البخل مع حرص فهو أخص من البخل"(٣).

الأمر الثانى: ما رُوِىَ عن ابن مسعود، ومنه يظهر الفرق بين الشح والبخل، فى أن الشح : أن يأكل الرجل مال أخيه ظلمًا، والبخل: هو ألا يخرج الرجل من يده شيئًا.

وهذا القول بنصِّه فى تفسير الطبرى(٤).

---

(١) النهاية (شحح) ٢/ ٤٤٨ .
(٢) الجامع ٢/ ١٦٣٤ .
(٣) الدر المصون ٤/ ١١١ .
(٤) جامع البيان ١٢/ ٤٥، ٤٦، ويقول ابن الأثير: "ومنه حديث ابن مسعود "قال له رجل: ما أُعطى ما أقدر على منعه، قال: ذاك البخل، والشح: أن تأخذ مال أخيك بغير حقه" النهاية ٢/٤٤٩ (شحح).

الأمر الثالث : نقل ابن عادل عن طاوس الفرق بين الشح والبخل، وهو أن البخل: أن يبخل الإنسان بما فى يده، والشح: أن يشح بما فى أيدى الناس، يحب أن يكون له ما فى أيديهم بالحل والحرام فلا يقنع.

وقد ذكر القرطبى هذا الفرق وإن اختلفت عبارته، فيقول: "البخل: الامتناع من إخراج ما حصل عندك، والشح: الحرص على تحصيل ما ليس عندك"(١).

تعقيب:

هذه هى الأمور الثلاثة التى فرق بها ابن عادل بين الشح والبخل، فالأمر الأول فرق باعتبار العموم والخصوص فالبخل عام والشح أخص، والأمر الثانى والثالث: باعتبار صفات المعنيين، ولهذا تناولت الفرق بين الشح والبخل فى مبحث الفرق بين اللفظين باعتبار صفات المعنيين.

ومن العلماء من ذكر الفرق بين الشح والبخل بأمور لم يذكرها ابن عادل، رأيت من الصواب التنبيه عليها:

١ - يقول أبوهلال: "الفرق بين الشح والبخل: أن الشح الحرص على منع الخير، والبخل: منع الحق، فلا يقال لمن يؤدى حقوق الله تعالى بخيل"(٢).

٢ - من العلماء من جعل الشح أعم من البخل:

أ - يقول ابن الأثير: "وقيل: البخل فى أفراد الأمور وآحادها، والشح عام، وقيل: البخل بالمال، والشح بالمال والمعروف"(٣).

---

(١) الجامع ٢/ ١٦٣٤ .
(٢) الفروق اللغوية ١٤٤ .
(٣) النهاية (شحح) ٢/ ٤٤٨ .

وقد وافق ابن الأثير فى هذا علماء كثير[١] وإن اختلفت عباراتهم.

يقول الطبرسى: "الشح: إفراط فى الحرص على الشئ، ويكون بالمال وبغيره من الأعراض، يقال: هو شحيح بمودتك أى حريص على دوامها، ولا يقال فى ذلك بخيل، والبخل يكون بالمال خاصة"[٢].

ويقول ابن حجر: "والشح: البخل مع حرص، والشح أعم من البخل، لأن البخل يختص بمنع المال، والشح بكل شئ، وقيل: الشح لازم كالطبع، والبخل غير لازم"[٣].

١٨ ـ العبوس، والقمطرير:

فى قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾[٤].

يقول ابن عادل: "وقال مجاهد: إن العبوس بالشفتين، والقمطرير: بالجبهة والحاجبين، فجعلهما من صفات الوجه المتغير من شدائد ذلك اليوم"[٥].

وهنا يفرق ابن عادل بين العبوس، والقمطرير، فهما من صفات الوجه المتغير من شدائد يوم القيامة، فالعبوس بالشفتين، والقمطرير بالجبهة والحاجبين، وهو فى هذا موافق لما ذكره القرطبى[٦].

---

(١) ينظر: مجمع البيان للطبرسى ٥/ ٢٤٨، لسان العرب (شحح) ٤/٢٢٠٥، فتح البارى لابن حجر العسقلانى ١٥/ ١٦٢ ط: دار الغد العربى (كتاب النفقات)، فروق اللغات ٢٠، ٢١ .

(٢) مجمع البيان ٥/ ٢٤٨ .

(٣) فتح البارى ١٥/ ١٦٢ .

(٤) الآية ١٠ / الإنسان .

(٥) اللباب ٢٠ / ٢٧ .

(٦) الجامع ٨/ ٧١١٣ .

١٩ ـ العِوَجُ ، والأَمْتُ :

فى قوله تعالى:﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴾[١].

يقول ابن عادل: "وقال الحسن: العِوَجُ: ما انخفض من الأرض، والأَمْتُ: ما نَشَزَ من الرَّوابى"[٢].

وهنا يفرق ابن عادل بين العوج والأمت، فالعوج ما انخفض من الأرض، والأمت: ما نشز من الروابى، وقد وافقه فى هذا كثير من العلماء[٣].

يقول القرطبى: "والأمت فى اللغة: المكان المرتفع، وعن ابن عباس: العوج: الانخفاض، والأمت: الارتفاع"[٤].

٢٠ ـ الغضب ، والغيظ :

فى قوله تعالى: ﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ﴾[٥].

يقول ابن عادل : "يقال: أَسِفَ يَأْسَفُ أَسَفاً فهو أَسِفٌ، إذا حزن، وقيل: الأَسِفُ: المغتاظ، وفرق بين الاغتياظ والغضب، لأن الله تعالى لا يوصف بالغيظ، ويوصف بالغضب من حيث إن الغضب إرادة الإضرار بالمغضوب عليه، والغيظ: تغير يلحق المغتاظ، وذلك لا يصح إلا على الأجسام، كالضحك، والبكاء"[٦].

وهنا يصرح ابن عادل بالفرق بين الغضب والغيظ من جهة صفات المعنيين، فالغضب: إرادة الإضرار بالمغضوب عليه، ويوصف به الله تعالى، أما الغيظ: فهو تغير يلحق المغتاظ، ولهذا لا يوصف الله تعالى به.

---

(١) الآية ١٠٦، ١٠٧ / طه.
(٢) اللباب ١٣/ ٣٩٠ .
(٣) ينظر: المحرر الوجيز ١١/ ١٠٦، الجامع ٥/ ٤٤٠٦، لسان العرب (أمت) ١ / ١٢٤ ، ١٢٥ ، البحر ٦/ ٢٧٩، الدر ٨/١٠٥، ١٠٦ .
(٤) الجامع ٥/ ٤٤٠٦ .
(٥) من الآية ٨٦ / طه .
(٦) اللباب ١٣ / ٣٥١ ، ٣٥٢ .

وقد ذهب كثير من العلماء إلى الفرق بينهما بما يتفق مع ما ذكره ابن عادل وإن اختلفت عباراتهم[١].

يقول أبوهلال: "الفرق بين الغضب والغيظ: أن الإنسان يجوز أن يغتاظ من نفسه، ولا يجوز أن يغضب عليها، وذلك أن الغضب: إرادة الضرر للمغضوب عليه، ولا يجوز أن يريد الإنسان الضرر لنفسه، والغيظ يقرب من باب الغم"[٢].

ويقول ابن عطية: "والغيظ أصل الغضب، وكثيراً ما يتلازمان، ولذلك فَسَّرَ بعضُ الناس الغيظ بالغضب، وليس تحرير الأمر كذلك، بل الغيظ فِعْلُ النفس لا يظهر على الجوارح، والغضب حال لها معه ظهور فى الجوارح وفِعْلٌ مَا وَلَابُدَّ، ولهذا جاز إسناد الغضب إلى الله تعالى، إذ هو عبارة عن أفعاله فى المغضوب عليهم، ولا يسند إليه تعالى غيظ"[٣].

٢١ ـ التفسير، والتأويل:

فى قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[٤].

يقول ابن عادل: "وفرق الناس بين التفسير والتأويل فى الاصطلاح: بأن التفسير مقتصر به على ما لا يعلم إلا بالتوقيف كأسباب النزول، ومدلولات الألفاظ، وليس للرأى فيه مدخل، والتأويل: يجوز لمن حصلت عنده صفة أهل العلم، وأدوات يقدر أن يتكلم بها إذا رجع بها إلى أصول وقواعد"[٥].

---

(١) الفروق اللغوية ١٠٦، المحرر الوجيز ٣/ ٢٣٣، الجامع ١٥٥٣/٢، البحر ٣/ ٥٨، مجمع البيان ١٤/ ٣٥ .

(٢) الفروق ١٠٦ .

(٣) المحرر الوجيز ٣/ ٢٣٣، ونقل القرطبى، وأبوحيان كلام ابن عطية دون إشارة له .

(٤) من الآية ٧ / آل عمران .

(٥) اللباب ٥/ ٣٦ .

ومما سبق يتبين أن ابن عادل نقل عن العلماء الفرق بين التفسير، والتأويل فى الاصطلاح فقال:

التفسير: مقتصر به على ما لا يعلم إلا بالتوقيف، كأسباب النزول، ومدلولات الألفاظ ، وليس للرأى فيه مدخل .

والتأويل: يجوز لمن حصلت عنده صفة أهل العلم ، وأدوات يقدر أن يتكلم بها إذا رجع بها إلى أصول وقواعد[1].

وقد فرق بينهما جمهور من أهل اللغة، وأضافوا اعتبارات أخرى لم يذكرها ابن عادل[2] فقد جاء فى تهذيب اللغة، والغريبين، ولسان العرب .هذه العبارة : "وقال بعضهم: التفسير: كشف المراد عن اللفظ المُشْكِل، والتأويل: رَدُّ أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر"[3].

ويقول القرطبى: "فالتفسير: بيان اللفظ، كقوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[4] أى: لا شك فيه، وأصله من الفَسْر، وهو البيان، يقال: فَسَرْتُ الشئ (مخففاً) أَفْسِرُهُ (بالكسر) فَسْرًا، والتأويل: بيان المعنى، كقوله: لا شك فيه عند المؤمنين، أو لأنه حق فى نفسه فلا تقبل ذاته الشك، وإنما الشك: وصف الشاك، وكقول ابن عباس فى الجد: أباً، لأنه تأول قول الله ــ عزوجل ــ : ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾[5]"[6].

---

(١) وافق ابن عادل السمين هنا فى اللفظ والمعنى، ينظر: الدر المصون ٣/ ٢٨ .

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (فسر) ١٢/ ٤٠٧، الغريبين (فسر) ٥/١٤٤٧، الجامع ٢/ ١٣٦٩، لسان العرب (فسر) ٥/ ٣٤١٢، ٣٤١٣، الدر المصون ٣/ ٢٨، الإتقان ٤/ ١٦٧ ــ ١٧١، الكليات ٢١٦ .

(٣) تهذيب اللغة (فسر) ١٢/ ٤٠٧، الغريبين (فسر) ٥/ ١٤٤٧، لسان العرب (فسر) ٥/ ٣٤١٢، ٣٤١٣ .

(٤) من الآية ٢ / البقرة .

(٥) من الآية ٢٦ / الأعراف .

(٦) الجامع ٢/ ١٣٦٩ .

ونقل السيوطى ــ رحمه الله ــ آراء العلماء فى الفرق بين التفسير، والتأويل، فقال: "واختلف فى التفسير والتأويل، فقال أبو عبيد وطائفة: هما بمعنى[1]، وقد أنكر ذلك قوم حتى بالغ ابن حبيب النيسابورى فقال: قد نبغ فى زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل ما اهتدوا إليه" .

وقال الراغب: "التفسير أعم من التأويل ، وأكثر استعماله فى الألفاظ ومفرداتها، وأكثر استعمال التأويل فى المعانى والجُمَل، وأكثر ما يستعمل فى الكتب الإلٰهية، والتفسير يستعمل فيها وفى غيرها .

وقال غيره: "التفسير بيان لفظ لا يحتمل إلّا وجهًا واحدًا، والتأويل توجيه لفظ مُتَوَجِّهٍ إلى معان مختلفة إلى واحد منها بما ظهر من الأدلة" .

وقال الماتريدى: "التفسير: القطع على أن المراد من اللفظ هذا، والشهادة على الله أنه عنى باللفظ هذا، فإن قام دليل مقطوع به فصحيح، وإلا فتفسير بالرأى، وهو المنهى عنه، والتأويل: ترجيح أحد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله" .

"وقال أبوطالب التغلبى: التفسير: بيان وضع اللفظ إما حقيقة، أو مجازاً، كتفسير الصراط بالطريق، والصَّيِّب بالمطر، والتأويل: تفسير باطن اللفظ، مأخوذ من الأول، وهو الرجوع لعاقبة الأمر، فالتأويل: إخبار عن حقيقة المراد، والتفسير: إخبار عن دليل المراد، لأن اللفظ يكشف عن المراد، والكاشف دليل، مثاله قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾[2] تفسيره أنه من الرَّصْدِ، يقال: رَصَدْتُهُ : رقبته، والمرصاد "مِفْعَال" منه، وتأويله التحذير من التهاون بأمر الله والغفلة

(١) ينظر: الغريبين ٥/ ١٤٤٧ .
(٢) الآية ١٤ / الفجر .

عن الأهبة والاستعداد للعرض عليه، وقواطع الأدلة تقتضى بيان المراد منه، على خلاف وضع اللفظ فى اللغة"(١).

كما نقل السيوطى فروقاً أُخَرَ : منها أن "التفسير يتعلق بالرواية، والتأويل يتعلق بالدراية"(٢).

٢٢ ـ الفَصْمُ ، والقَصْمُ :

فى قوله تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(٣).

يقول ابن عادل: "والانفصام بالفاء: القطع من غير بينونه، والقصم بالقاف: قطع ببينونه، وقد يستعمل ما بالفاء مكان ما بالقاف"(٤).

ويفهم مما ذكره ابن عادل أن الفصم ـ بالفاء ـ : القطع من غير بينونة، والقصم ـ بالقاف ـ قطع ببينونة ، فالفرق بينهما من جهة صفات المعنيين .

وقد وافق ابنُ عادل فى هذا الموضع كثيراً من العلماء(٥).

٢٣ ـ الفظاظة، والغلظة :

فى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾(٦).

يقول ابن عادل: "الفظاظة: الجفوة فى المعاشرة قولاً وفعلاً، قال الشاعر:

أخشىٰ فظاظة عَمٍّ أوْ جَفَاءَ أخٍ ∴ وكنتُ أخشىٰ عليها من أذى الكَلِمِ

---

(١) الإتقان ٤/ ١٦٧ ـ ١٧١ .
(٢) نفسه ٤/ ١٦٨ .
(٣) من الآية ٢٥٦ / البقرة .
(٤) اللباب ٤/ ٣٣٢ .
(٥) تهذيب اللغة (قصم) ٨/ ٣٨٦، الفروق اللغوية ١٢٣، الغريبين ٥/١٥٥٤، الكشاف ٢/ ٥٦٤، المحرر الوجيز ٢/ ٢٨٤، الجامع ٢/١٢٠٥، لسان العرب (قصم) ٥/ ٣٦٥٦، الدر المصون ٢/٥٤٩، الكليات ٧٣٠ .
(٦) من الآية ١٥٩ / آل عمران .

والغِلَظُ: كبر الأجرام، ثم تُجُوِّزَ به فى عدم الشفقة، وكثرة القسوة فى القلب، قال الشاعر:

يُبْكَىٰ علينا ولا نَبْكِى على أَحَدٍ ∴ لَنَحْنُ أَغْلَظُ أكبادًا مِنَ الإِبِلِ

وقال الراغب: الفظ : هو الكريه الخُلُق، وقال الواحدى: الفظ: الغليظ الجانب السيئ الخلق، وهو مستعار من الفظ، وهو ماء الكرِش، وهو مكروه شُرْبُهُ إلا فى ضرورة، وقال الراغب: الغلظ: ضد الرقة، وعن الغلظة تنشأ الفظاظة، فإن قيل: إذا كانت الفظاظة تنشأ عن الغلظة، فلم قُدِّمَتْ عليها؟.

فالجواب : قدم ما هو ظاهر للحس على ما هو خاف فى القلب، لأن الفظاظة: الجفوة فى العشرة قولًا وفعلًا ــ كما تقدم ــ والغلظة: قساوة القلب، وهذا أحسن من قول من جعلهما بمعنى واحد، وجمع بينهما تأكيدًا"[1].

من هذا يعلم أن بين الفظاظة والغلظة فرقًا من جهة صفات المعنيين، فالفظاظة: الجفوة فى المعاشرة قولًا وفعلًا، والغلظة: عدم الشفقة وكثرة القسوة فى القلب، وعن الغلظة تنشأ الفظاظة، وقدمت على الغلظة مع أنها ناتجة عنها من باب تقديم ما هو ظاهر للحس على ما هو خاف فى القلب .

وقد وافق ابنُ عادل فى هذا الموضع كثيراً من العلماء[2].

٢٤ ـ [القَبْضُ، والقَبْضُ] ، [الخَضْمُ، والقَضْمُ]، [القَصْمُ، والفَصْمُ]:

فى قوله تعالى: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى﴾[3].

يقول ابن عادل: "والقبض بالمعجمة بجميع الكف، وبالمهملة

---

(١) اللباب ٦/ ١٧ .

(٢) الكشف والبيان ٢/ ١٧٣، ١٧٤، المفردات (غلظ) ٦١٢، (فظ) ٦٤٠، المحرر الوجيز ٣/ ٢٨٠، الجامع ٢/ ١٥٩٣، لسان العرب (غلظ) ٥/ ٣٢٨٢، (فظ) ٥/ ٣٤٣٧، البحر ٣/ ٨١، الدر ٣/٤٦٣ .

(٣) من الآية ٩٦ / طه .

بأطراف الأصابع، وله نظائر كالخضم وهو الأكل بجميع الفم، والقضم بمقدمه، والقصم: قطع بانفصال، والفصم ــ بالفاء ــ باتصال"[1].

وهنا يفرق ابن عادل بين مجموعة من الألفاظ المُعَبَّرِ بها عن الأحداث:

أ - القبض، والقبص. فالقبض: التناول بجميع الكف، والقبص ــ بالصاد ــ : التناول بأطراف الأصابع.

ب - الخضم، والقضم. فالخضم: الأكل بجميع الفم، والقضم: بمقدَّمه.

جـ - القصم، والفصم، فالقصم: قطع بانفصال، والفصم: قطع باتصال.

(أ) أما عن الفرق بين القبض ــ بالضاد ــ والقبص ــ بالصاد ــ فقد ذكر جمهور العلماء الفرق بينهما[2].

يقول الخليل: "القبص: التناول بأطراف الأصابع، القبض بجميع الكف على الشئ"[3].

ويعلل ابن جنى لحكمة العرب فى التعبير عن معانيها فيقول: "قال أبوالفتح: القبض بالضاد معجمة: باليد كلها، وبالصاد غير معجمة: بأطراف الأصابع، وهذا مِمَّا قدمتُ إليك فى نحوه تقارب الألفاظ لتقارب المعانى، وذلك أن الضاد لتفشيها واستطالة مخرجها

---

(١) اللباب ١٣ / ٣٦٩ .

(٢) ينظر: ترتيب كتاب العين (قبص، قبض) ٣/ ١٤٣٣، جامع البيان ٨/٥٠١، تفسير غريب القرآن للسجستانى ١٦٠، إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٥٦، تهذيب اللغة (قبص) ٨/ ٣٨٤، (قبض) ٨/ ٣٤٩، الغريبين (قبص) ٥/ ١٤٩٢، المحكم (قبص) ٦/ ٢١٧، (قبض) ٦/١٨٢، المحتسب ٢/ ٥٥، الكشاف ٢/ ٥٥١، النهاية (قبص) ٤/٥، (قبض) ٤/ ٦، الجامع ٥/ ٤٤٠٠، لسان العرب (قبص) ٥/٣٥١١، البحر ٦/ ٢٧٣، الدر المصون ٨/ ٩٥، التبيان لابن الهائم ٢٨٩، المزهر ١/ ٥١، الكليات ٧٣٤ .

(٣) ترتيب كتاب العين (قبص، قبض) ٣/ ١٤٣٣ .

مَا جُعِلَتْ عبارةً عن الأكثر، والصاد لصفائها وانحصار مخرجها، وضيق محلها ما جعلت عبارة عن الأقل"[1].

(ب) أما عن الفرق بين الخضم ــ بالخاء ــ والقضم ــ بالقاف، فقد وافق ابنُ عادل فى الفرق بينهما جمهوراً من العلماء[2].

يقول الزمخشرى : "الخضم والقضم، الخاء بجميع الفم، والقاف بمقدَّمه"[3].

ومن العلماء من قال: إن الخضم: الأكل بأقصى الأضراس، والقضم بأدناها[4]. يقول أبوعبيد القاسم بن سلام الهروى (ت٢٢٤هـ): "الخضم: أشد فى المضغ وأبلغ من القضم، وهو بأقصى الأضراس، والقضم بأدناها"[5].

وذكر صاحب التهذيب أن أبا عبيد نقل هذا القول عن الكسائى، فقال: "قال أبوعبيد: قال الكسائى: الخضم: بأقصى الأضراس، والقضم بأدناها"[6].

وجعل ابن جنى الخضم لأكل الرطب، والقضم للصُّلْب اليابس، فيقول: "فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع ، ونهج متلئب عند عارفيه مأموم ، وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سَمْتِ الأحداث المُعَبَّر بها عنها،

---

(١) المحتسب ٢/ ٥٥ .
(٢) الكشاف ٢/ ٥٥١، الجامع ٥/ ٤٤٠٠، الدر المصون ٨/ ٩٥، الكليات ٧٣٤ .
(٣) الكشاف ٢/ ٥٥١ .
(٤) غريب الحديث لأبى عبيد القاسم بن سلام ٢/ ٢٧٦، الغريبين ٥٦٧/٢، تهذيب اللغة (خضم) ٧/ ١١٧، (قضم) ٨/ ٣٥١، النهاية (خضم) ٢/ ٤٤، لسان العرب (خضم) ٢/ ١١٩٠، المزهر ٥١/١، الكليات ٧٣٤ .
(٥) غريب الحديث ٢/ ٢٧٦ .
(٦) تهذيب اللغة (خضم) ٧/ ١١٧ .

فيعدلونها بها، ويحتذونها عليها، وذلك أكثر مما نقدره، وأضعاف ما نستشعره، من ذلك قولهم: خَضِمَ وقَضِمَ، فالخَضْمُ لأَكْلِ الرَّطْب كالبِطِّيخ والقِثَّاء، وما كان نحوهما من المأكول الرَّطْب، والقَضْمُ للصلب اليابس،...فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها لليابس، حَذْواً لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث"(١).

ومن العلماء من جعل القضم للفرس، والخضم للإنسان(٢).

(ج) أما عن الفرق بين القَصْم والفَصْم ، فقد ذكر ابن عادل أن القصم بالقاف: قطع بانفصال، وبالفاء: قطع باتصال، وقد وافقه فى هذا كثير من العلماء(٣).

يقول أبوعبيد القاسم بن سلام : "القَصْمُ ــ بالقاف ــ : هو أن ينكسر الشئ فَيَبِينُ، يقال منه قَصَمْتُ الشئَ أقصمه قَصْماً: إذا كسرته حتى يبين، ومنه قيل: فلان أَقْصَمُ الثنيَّة إذا كان مكسورها، ومنه الحديث الآخر: "استغنوا عن الناس ولو عن قِصْمَةِ السِّوَاكِ" يعنى ما انكسر منه إذا استيك به. وأما الفَصْمُ ــ بالفاء ــ : فهو أن ينصدع الشئ من غير أن يبين، يقال منه: فَصَمْتُ الشئَ أَفْصِمُهُ فصماً: إذا فعلتَ ذلك به فهو مفصوم"(٤).

---

(١) الخصائص ٢/ ١٥٩، ١٦٠ .

(٢) تهذيب اللغة (قضم) ٨/ ٣٥١، لسان العرب (خضم) ٢/ ١١٩٠، المزهر ١/ ٥١ .

(٣) ينظر: غريب الحديث لأبى عبيد القاسم بن سلام ١/ ١٨٣، ١٨٤، كتاب الألفاظ لابن السكيت ٩٣، الفروق اللغوية ١٢٣، تهذيب اللغة (قصم) ٨/ ٣٨٦، المحكم (فصم) ٨/ ٣٤٦، (قصم) ٦/ ٢١٩، النهاية (قصم) ٤/ ٧٤، لسان العرب (قصم) ٥/ ٣٦٥٦، الكليات ٧٣٠ .

(٤) غريب الحديث ١/ ١٨٣، ١٨٤ .

ويقول ابن السكيت: "والقصم: كسر الشئ حتى ينفصل بعضه من بعض، والفصم: كسر الشئ كيفما كان"(١).

وذكر أبوالبقاء الكفوى فرقاً آخر بالإضافة إلى ما ذكره العلماء فقال: "والقصم ــ بالقاف ــ : كسر الشئ من طُولِهِ، وبالفاء: قطع الشئ المستدير"(٢).

٢٥ ـ القِدُّ، والقِحْفُ:

فى قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴾(٣).

يقول ابن عادل: "والقِدُّ ــ بالكسر ــ سَيْرٌ يُقَدُّ من جلد غير مدبوغ، ويقال: مَا لَهُ قِدٌّ ولا قِحْفٌ، فالقِدُّ : إناء من جلد، والقِحْفُ: إناء من خشب"(٤).

وهنا يفرق ابن عادل بين القِدّ والقِحْف، فالقِدُّ: إناء من جلد والقِحْفُ: إناء من خشب، وهذا الفرق ذكره ابن السكيت وغيره(٥).

يقول ابن السكيت فى باب ما يقال فى القِلَّة: "وَمَا لَهُ قِدٌّ، وَلَا قِحْفٌ، فالقِدُّ إناءٍ من جلود، والقِحْفُ: إناء من خشب"(٦).

٢٦ ـ القَدُّ، والقَطُّ:

فى قوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ ﴾(٧).

يقول ابن عادل: "والقَدُّ: الشق مطلقاً، قال بعضهم: القَدُّ: فيما كان يُشَقُّ طُولاً، والقَطُّ: فيما كان يُشَقُّ عَرْضًا"(٨).

---

(١) كتاب الألفاظ لابن السكيت ٩٣ .
(٢) الكليات ٧٣٠ .
(٣) الآية ١١/ الجن .
(٤) اللباب ١٩/ ٤٢٤ .
(٥) كتاب الألفاظ لابن السكيت ٣٥٥، الجامع ٨/ ٦٩٩٥، لسان العرب (قدد) ٥/ ٣٥٤٤ .
(٦) كتاب الألفاظ ٣٥٥ .
(٧) من الآية ٢٥ / يوسف عليه السلام .
(٨) اللباب ١١/ ٧٠ .

وهنا يذكر ابن عادل نقلًا عن بعض العلماء الفرق بين القَدِّ والقَطِّ من جهة صفات المعنيين، فالقَدُّ: فيما كان يُشَقُّ طولًا، والقَطُّ: فيما كان يُشَقُّ عرضاً. وهو فى هذا موافق لما ذكره كثير من العلماء[1].

يقول أبوهلال العسكرى: "الفرق بين القَطِّ والقَدِّ، أن القَطَّ: هو القطع عرضاً، ومنه قَطُّ القَلَم، والمَقَطُّ ــ بفتح الميم ــ موضع القط من رأس القلم، ويكون مصدراً ومكاناً، والمِقَطُّ ــ بكسر الميم ــ ما يقط عليه، والقَدُّ: القطع طولًا، وكل شئ قطعته طولًا فقد قددته، وفى الحديث أن عليًّا ــ عليه السلام ــ كان إذا عَلَا بالسيف قَدَّ، وإذا اعترض قَطَّ"[2].

وقد علل ابن جنى لذلك فقال: "فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع، ونهج متلئب عند عارفيه مأموم، وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سَمْتِ الأحداث المُعَبَّرِ بها عنها، فيعدلونها بها ويحتذونها عليها، وذلك أكثر مما نقدره، وأضعاف ما نستشعره ، ... ومن ذلك القَدُّ طولًا، والقَطُّ عرضًا، وذلك أن الطاء أحصر للصوت، وأسرع قطعاً له من الدال، فجعلوا الطاء المناجزة لقطع العرض لقربه وسرعته، والدال المماطلة لما طال من الأثر، وهو قطعه طولًا"[3].

---

(١) ينظر: الفروق اللغوية ١٢٣، الغريبين ٥/ ١٥٠٧، ١٥٠٨، المحرر الوجيز ٩/ ٢٨٢، الجامع ٤/ ٣٤٩٣، لسان العرب (قط) ٥/٣٦٧١، البحر ٥/ ٢٩٧، الدر المصون ٦/ ٤٧١، النهاية فى غريب الحديث ٤/ ٢١، ٨١، الكليات ٧٣٠، فروق اللغات للجزائرى ٥٦ .

(٢) الفروق اللغوية لأبى هلال ١٢٣ .

(٣) الخصائص ٢/ ١٥٩، ١٦٠ .

٢٧ - القَانِعُ، والمُعْتَرُّ:

في قوله تعالى: ﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾[١].

يقول ابن عادل: "اختلفوا في معناهما، فقال عكرمة، وإبراهيم، وقتادة: القانع: الجالس في بيته المتعفف يقنع بما يُعطىٰ ولا يسأل، والمُعْتَرُّ: الذي يسال، قال الأزهري: قال ابن الأعرابي: يقال عَرَوْتُ فلاناً، واعْتَرَيْتُهُ، وعَرَرْتُهُ واعْتَرَرْتُهُ: إذا أتيتَهُ تطلب معروفَه ونحوه[٢].

قال أبوعبيدة: روى العوفي عن ابن عباس: القانع: الذي لا يتعرض ولا يسأل، والمُعْتَرُّ: الذي يريك نفسه ويتعرض ولا يسأل. فعلى هذين التأويلين يكون القانع من القناعة، يقال: قَنِعَ قناعةً: إذا رَضِيَ بما قُسِمَ له.

وقال سعيد بن جبير، والحسن، والكلبي: القانع: الذي يسأل، والمُعْتَرُّ: الذي يتعرض ولا يسأل، وقيل: القانع: الراضي بالشئ اليسير من قَنِعَ يَقْنَعُ قَنَاعَةً فهو قانع.

"وقال الزمخشري: القانع: السائل من قَنَعْتُ وكَنَعْتُ[٣]: إذا خضعتَ له وسألته قُنُوعاً، والمُعْتَرُّ: المتعرض بغير سؤال. أو القانع الراضي بما عنده وبما يُعطى من غير سؤال من قَنِعْتُ قَنَعاً وقناعةً. والمُعْتَرُّ: المتعرض للسؤال"[٤].

---

(١) من الآية ٣٦ / الحج.

(٢) تهذيب اللغة (عر) ١/ ٩٩.

(٣) الكُنُوعُ: الطمع، ورجل كانع: نزل بك بنفسه وأهله طمعاً في فضلك، وأكْنَعَ الرجلُ للشئ: إذا ذَلَّ له وخضع، والكنوع: التصاغر عند المسألة، وقيل: الذل والخضوع: لسان العرب (كنع) ٥/٣٩٤٠

(٤) هذا الكلام بنصه في: الكشاف ٣/ ١٥، وآخر كلامه: "والمعتر: المتعرض بسؤال" لكن ابن عادل نقل عنه: "والمعتر: المتعرض للسؤال".

وفرق بعضهم بين المعنيين بالمصدر فقال: قَنَعَ يَقْنَعُ قُنُوعاً أى: سأل، وقناعةً أى: تعفَّف بِبُلْغَتِهِ واستغنى به"[1].

ومن خلال ما ذكره ابن عادل يتضح فى الفرق بين القانع والمعتر عدة أمور:

الأول: أن القانع الجالس فى بيته المتعفف يقنع بما يُعطى ولا يسأل، والمعتر: الذى يسأل[2]، وهو القول الثانى فى كلام الزمخشرى الذى نقله ابن عادل عنه[3].

الثانى: القانع: الذى لا يتعرض ولا يسأل، والمعتر: الذى يريك نفسه ويتعرض ولايسأل.

وعلى هذين التأويلين يكون القانع من القناعة، يقال: قَنِعَ ـ بكسر العين ـ يَقْنَعُ ـ بفتحها ـ قناعة: إذا رَضِىَ بما قُسِمَ له، وهو رأى ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنه وأرضاه ـ.

وقد نقل الطبرى هذا الرأى. فقال: "واختلف أهل التأويل فى المعنى بالقانع والمعتر، فقال بعضهم: القانع: الذى يقنع بما أُعطى أو بما عنده ولا يسأل، والمُعْتَرُّ الذى يتعرض لك أن تطعمه من اللحم ولا يسأل"[4].

الثالث: وهو رأى سعيد بن جبير، والحسن، والكلبى، ومفاده أن القانع: السائل، والمعتر: الذى يتعرض ولا يسأل، وهذا الرأى هو ما ذهب إليه جمهور العلماء[5].

---

(١) اللباب ١٤/ ٩٥ .
(٢) تفسير الطبرى ٩/ ١٧٣ .
(٣) الكشاف ٣/ ١٥ .
(٤) تفسير الطبرى ٩/ ١٧٢ .
(٥) ينظر: ترتيب العين (قنع) ٣/ ١٥٣٠، ١٥٣١، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٢٩٣، تفسير الطبرى ٩/ ١٧٤، ١٧٥، تهذيب اللغة (عر) ١/ ٩٩، (قنع) ١/ ٢٥٩، الغريبين (قنع) ٥/ ١٥٨٨، الكشف والبيان ٧/٢٣، ٢٤، المحرر الوجيز ١١/ ٢٠٢، ٢٠٣، المحكم (قنع) ١/ ٢٢٦، النهاية (قنع) ٤/ ١١٤، لسان العرب (قنع) ٥/ ٣٧٥٤، الدر المصون ٨/ ٢٧٩، المصباح المنير (قنع) ٢/٥١٧، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٢٢٣ .

وقد رَجَّحَ العلماء هذا الرأى الذى يفرق بين القانع والمُعْتَـرّ، يقول ابن جرير الطبرى: "وأولى الأقوال بالصواب قول من قال: عنى بالقانع: السائل، لأنه لو كان المعنى بالقانع فى هذا الموضع: المكتفى بما عنده، والمستغنى به لقيل: وأطعموا القانعَ السائلَ، ولـم يقـل: (وَأَطْعِمُوا القَانِعَ والمُعْتَرَّ) وفى إتباع ذلك قوله: (والمُعْتَـرَّ) الـدليل الواضح على أن القانع معنى به السائل من قولهم: قَنَعَ فـلانٌ إلـى فلان، بمعنى سأله وخضع إليه فهو يَقْنَعُ قنوعاً...، وأما القانع الذى بمعنى المكتفى ، فإنه من قَنِعْتُ ــ بكسر النون ــ أَقْنَعَ قَنَاعَةً وقَنَعاً، وقِنَاعاً، وأما المعتر: فإنه الذى يأتيك معترًّا بك لتعطيه وتطعمه"[1].

ويقول الأزهرى: "قال أهل اللغة ــ وهو قول أهل التفسـير ــ القانع: الذى يسأل، والمعتر: الذى يُطيف بك يطلب ما عندك سألك أو سكت عن السؤال"[2].

ويقول ابن عطية: "فمحررو القول من أهل العلم قالوا: القانع: السائل، والمعتر: المتعرض من غير سؤال"[3].

الرابع: ذكر ابن عادل أن بعض العلماء فـرق بـين المعنيـين بالمصدر فقال: قَنَعَ يَقْنَعُ قُنُوعاً: سأل، وقَنِعَ يَقْنَعُ قناعةً: أى تَعَفَّـفَ بِبُلْغَتِهِ واستغنى به، فاختلاف المعنيين لاختلاف المصدرين. وقد نَبَّـه على هذا الفرق علماءُ كثير[4].

---

(١) تفسير الطبرى ٩/ ١٧٦ .
(٢) تهذيب اللغة (عر) ١/ ٩٩ .
(٣) المحرر الوجيز ١١/ ٢٠٣ .
(٤) ترتيب العين (قنع) ٣/ ١٥٣٠، ١٥٣١، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٢٩٣، إصلاح المنطق ١٨٩، تفسـير الطبـرى ٩/ ١٧٢ ــ ١٧٥، تهذيب اللغة (قنع) ١/ ٢٥٩، الغريبين ٥/ ١٥٨٨، الكشـف والبيان ٧/ ٢٣،المحرر الوجيز ١١/ ٢٠٣، المحكم (قنع) ١/٢٢٦، النهاية ٤/ ١١٤، المفردات (قنـع) ٦٨٥، لسـان العـرب (قنـع) ٥/٣٧٥٤، الدر المصون ٨/ ٢٧٩، المصباح المنير (قنع) ٢/٥١٧، الأفعال للسرقسطى ٣/ ٧١، ٧٢، القاموس المحيط ٣/٧٣ .

٢٨ ـ الكِفْلُ، والنَّصِيبُ:

فى قوله تعالى: ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴾[١].

يقول ابن عادل: "والكِفْلُ: النصيب، إلَّا أن استعماله فى الشَّرِّ أكثر، عكس النصيب، وإن كان قد استُعمل الكِفْلُ فى الخير، قال تعالى: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾[٢] وأصله: قالوا: مستعار من كِفْلِ البعير، وهو كِسَاءٌ يُدَارُ حول سَنَامِهِ ليُرْكَبَ، سمى بذلك لأنه لم يَعُمَّ ظهره كله بل نصيباً، ولغلبة استعماله فى الشر، واستعمال النصيب فى الخير غاير بينهما فى هذه الآية الكريمة، إذ أتى بالكفل مع السيئة، والنصيب مع الحسنة"[٣].

ويفهم من كلام ابن عادل أن الفرق بين الكِفْلِ والنصيب يتمثل فى أن كليهما يستعمل فى الخير والشر، لكن استعمال الكِفْل فى الشر أكثر، والنصيب فى الخير أكثر.

وقد وافق ابن عادل فى هذا بعض العلماء[٤].

٢٩ ـ الكهف، والغار:

فى قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾[٥].

يقول ابن عادل: "والكهف: هو الغار فى الجبل، وقيل: مطلق الغار، وقيل: ما اتسع فى الجبل، فإن لم يتسع فهو غار"[٦].

---

(١) الآية ٨٥ / النساء.
(٢) من الآية ٢٨ / الحديد.
(٣) اللباب ٦/ ٥٣٣.
(٤) ينظر: المحرر الوجيز ٤/ ١٩٤، البحر ٣/ ٣٠٣، الدر ٤/ ٥٥.
(٥) الآية ٩ / الكهف.
(٦) اللباب ١٢/ ٤٣٠.

وهنا يفرق ابن عادل بين الكهف والغار من جهة صفات المعنيين، فالكهف النقب المتسع فى الجبل، فإن لم يتسع فهو غار.

وقد ذكر هذا الفرق كثير من علماء اللغة[1].

٣٠ - الكوب، والإبريق:

فى قوله تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[2].

يقول ابن عادل: "و(أكوب) جمع كُوب، وهو إناء مستدير مُدَوَّرُ الرأس لا عُرَىٰ له، وقيل: هو كالإبريق إلا أنه لا عُرْوَة له، وقيل: إنه ما لا خُرطوم له، وقيل: إنه لا خرطوم له ولا عروة معًا، قال الجواليقى: ليتمكَّن الشارب من أين شاء، فإن العروة تمنع من ذلك"[3].

وفى قوله تعالى: ﴿ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴾[4].

يقول ابن عادل: "والأكواب: الكيزان التى لا عُرَىٰ لها، والإبريق: هو ما له عروة وخرطوم، والكوب ما ليس له عروة وخرطوم"[5].

ومجمل كلام ابن عادل يتلخص فى أن الكوب هو إناء مستدير مدور الرأس لا عروة له، وقيل ما ليس له عروة وخرطوم ليتمكن الشارب من أين شاء، والإبريق: ما له عروة وخرطوم.

---

(١) ينظر: ترتيب كتاب العين (كهف) ٣/ ١٦٠٢، تهذيب اللغة (كهف) ٢٨/٦، المحكم (كهف) ٤/ ١٤٥، مقاييس اللغة (كهف) ١٤٤/٥، المحرر الوجيز ١٠/ ٣٦٧، الجامع ٥/ ٤٠٨٦، لسان العرب (كهف) ٥/ ٣٩٤٦، البحر ٦/ ٩٢، الدر المصون ٤٤٥/٧

(٢) الآية ٧١ / الزخرف.

(٣) اللباب ١٧/ ٢٩٠.

(٤) الآية ١٤ / الغاشية.

(٥) اللباب ٢٠/ ٢٩٨.

وهو فى هذا موافق لما ذكره كثير من العلماء[1] يقول الأزهرى: "الأكواب لا خراطيم لها، فإذا كان لها خرطوم فهى أباريق"[2].

ويقول ابن عطية: "والأكواب: ضَرْبٌ من الأوانى كالأباريق، إلا أنها لا آذان لها ولا مقابض"[3].

ونقل القرطبى عن ابن عزيز فقال: "ابن عزيز: (أكواب) أباريق لا عُرًى لها، ولا خراطيم، واحدها كوب، قلت: وهو معنى قول مجاهد والسدى، وهو مذهب أهل اللغة أنها التى لا آذان لها ولا عُرًى"[4].

٣١ ـ اللَّعِبُ، واللَّهْوُ:

فى قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[5].

يقول ابن عادل نقلاً عن الرمانى: "اللَّعِبُ: عَمَلٌ يُشْغِلُ النفس عما تنتفع به، واللَّهْوُ: صرف النفس من الجد إلى الهزل"[6].

ويلحظ أن ابن عادل فيما نقله عن الرمانى فرق بين اللعب واللهو من جهة صفات المعنيين، وقد وافقه فى هذا النقل عن الرمانى: أبوحيان والسمين[7] يقول أبوحيان: "وقال الرمانى: اللَّعِبُ:

---

(١) ينظر: الغريبين (كوب) ٥/ ١٦٥٣، المحرر الوجيز ١٤/ ٢٧٥، الجامع ٧/ ٦١١٧، ٦١١٨، البحر ٨/ ٤، ٢٠٠، الدر المصون ٩/ ٦٠٥ .

(٢) الغريبين (كوب) ٥/ ١٦٥٣ .

(٣) المحرر الوجيز ١٤/ ٢٧٥ .

(٤) الجامع ٧/ ٦١١٧، ٦١١٨ .

(٥) الآية ٣٢ / الأنعام .

(٦) اللباب ٨/ ١٠٥ .

(٧) ينظر: البحر ٤/ ١٠٨، الدر ٤/ ٥٩٩، الكليات ٧٩٩ .

عمل، يشغل عما ينتفع به إلى ما لا ينتفع به، واللهو: صرف النفس عن الجد إلى الهزل"[1].

أما السمين فتتفق عبارته مع عبارة ابن عادل، فلا داعي لتكرارها[2].

وممن فرق بينهما بهذا الاعتبار أيضاً: أبوالبقاء الكفوى فيقول: "اللَّهْوُ: صَرْفُ الهَمِّ بما لا يحسن أن يصرف به، واللعب: طلب الفرح بما لا يحسن أن يطلب به، وقيل: اللهو: الاستمتاع بلذات الدنيا، واللهو: العبث، وقيل: اللهو: الميل عن الجد إلى الهزل، واللعب: ترك ما ينفع بما لا ينفع، وقيل: اللهو: الإعراض عن الحق، واللعب: الإقبال على الباطل"[3].

ومن العلماء من فرق بينهما باعتبار العموم والخصوص، إلا أن منهم من جعل اللعب أعم، وهو أبوهلال العسكرى[4]، ومنهم من جعل اللهو أعم، وهو الزبيدى فيما نقله عن بعض العلماء، وعَبَّرَ عنه بلفظ: قيل"[5].

يقول أبوهلال: "الفرق بين اللهو، واللعب: أنه لَا لَهْوٌ إِلَّا لَعِبٌ، وقد يكون لَعِبٌ ليس بلَهْوٍ، لأن اللعب قد يكون للتأديب كاللعب بالشطرنج وغيره، ولا يقال لذلك لهو، وإنما اللهو: لعب لا يعقب نفعاً، وسمى لهوًا لأنه يشغل عما يعنى من قولهم: ألهانى الشئُ، أى: شغلنى، ومنه قوله تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾[6]"[7].

---

(١) البحر ٤/ ١٠٨ .
(٢) ينظر: الدر ٤/ ٥٩٩ .
(٣) الكليات ٧٩٩ .
(٤) الفروق اللغوية ٢١٠ .
(٥) تاج العروس (لهو).
(٦) الآية ١ / التكاثر.
(٧) الفروق اللغوية ٢١٠ .

ويقول صاحب التاج: "لَهَا يَلْهُو لَهْوًا، أى: لَعِبَ، قال شيخنا: قضيته اتحادهما، وقد فرق بينهما جماعة من أهل الفروق، فقيل: اللهو واللعب يشتركان فى أنهما اشتغال بما لا يعنى من هَوىً أو طَرَبٍ حرامًا أولا، قيل: واللهو: أعم مطلقاً، فاستماع الملاهى لَهْوٌ لا لَعِبٌ، وقيل: اللعب: ما قصد به تعجيل المسرَّة والاسترواح به، واللهو: ما شغل من لهو وطرب وإن لم يقصد به ذلك، ولهم فروق أخر بينهما ..."[1].

٣٢ ـ اللَّفْحُ، والنَّفْحُ:

فى قوله تعالى: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾[2].

يقول ابن عادل: "واللفح: إصابة النار الشئ بِوَهَجِهَا وإحراقها له، وهو أشد من النفح"[3].

من خلال ما ذكره ابن عادل يتبين أن اللفح إصابة النار الشئ بوهجها وإحراقها له، وهو أشد من النفح، وقد وافقه بعض العلماء فى أن اللفح أشد من النفح[4]، لكن أكثر العلماء بعكس هذا، فقد نقلوا عن الزجاج أن النفح أشد بأساً وتأثيراً[5].

يقول الأزهرى: "وقال الزجاج فى قوله تعالى: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ قال تَلْفَحُ وتَنْفَحُ بمعنى، إلَّا أنَّ النفح أعظم تأثيراً، قلت: ومما يؤيد قوله قول الله: ﴿نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾[6]"[7].

---

(١) التاج (لهو).
(٢) الآية ١٠٤/ المؤمنون .
(٣) اللباب ١٤/ ٢٦١ .
(٤) الجامع ٥/ ٤٦٧٢، الدر ٨/ ٣٦٩ .
(٥) تهذيب اللغة (نفح) ٥/ ٧٣، المحكم (لفح) ٣/ ٣٥١، الكشاف ٣/٤٣، لسان العرب (لفح) ٥/ ٤٠٥٣، (نفح) ٦/ ٤٤٩٣، البحر ٦/٤١٧ .
(٦) من الآية ٤٦ / الأنبياء .
(٧) تهذيب اللغة (نفح) ٥/ ٧٣ .

وهناك فرق بينهما باعتبار آخر ذكره الأصمعى وابن الأعرابى حيث جعلا اللفح لكل حار، والنفح لكل بارد، جاء فى لسان العرب: "الأصمعى: ما كان من الرياح فهو حَرٌّ، وما كان نَفْحٌ فهو بَرْدٌ، ابن الأعرابى: اللفح لكل حار، والنفح لكل بارد"(١).

٣٣ ـ الغَمْزُ، واللَّمْزُ، والهَمْزُ:

فى قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾(٢).

يقول ابن عادل: "قرأ العامة : (يَلْمِزُكَ) بكسر الميم، من لَمَزَهُ يَلْمِزُهُ، أى: عابه، وأصله: الإشارة بالعين ونحوها، قال الأزهرى: أصله: الدَّفْعُ، لَمَزْتُهُ: دَفَعْتُهُ، وقال الليث: هو الغمز فى الوجه، ومنه هُمَزَةٌ لُمَزَةٌ، أى كثير هذين الفعلين، وقال أبوبكر الأصم: اللمز: أن يُشير إلى صاحبه بعيب جليسه، والهمز: أن يكسر عينه على جليسه إلى صاحبه"(٣).

وهنا ينقل ابن عادل عن الأزهرى أن أصل اللمز: الدفع(٤)، وهو الإشارة بالعين ونحوها، وينقل عن الخليل بعبارة: وقال الليث: هو الغمز فى الوجه، أما الفرق بين اللمز، والهمز، فقد نقله عن أبى بكر الأصم وهو أن اللمز: أن يشير إلى صاحبه بعيب جليسه، والهمز: أن يكسر عينه على جليسه إلى صاحبه.

وقد ذكر جمهور من العلماء الفرق بينهما ، وسأقدم مَنْ وافق ابن عادل، مع ملاحظة أن من وافقه ذكر فروقاً أُخَر.

---

(١) لسان العرب (لفح) ٥/ ٤٠٥٣ .
(٢) الآية ٥٨ / التوبة .
(٣) اللباب ١٠/ ١١٩، ١٢٠ .
(٤) تهذيب اللغة (لمز) ١٣/ ٢٢٠، ٢٢١ .

يقول أبوهلال: "المشهور عند الناس أن اللمز: العيب سرًّا، والهمز بكسر العين"(١).

ويقول ابن الهائم: "وعن الحسن: الهُمَزَةُ: الذى يهمز جليسه بعينه أى يكسرها ويُومِئُ إليه، واللُّمَزَةُ: الذى يستقبل أخاه بوجه ويعيب له بآخر"(٢).

أما الذين فرقوا بين اللَّمْزِ والغَمْزِ بغير ما ذكره ابن عادل، فإمامهم الخليل بن أحمد ــ رحمه الله ــ وهذا قوله : "وَرَجُلٌ لُمَزَةٌ: يعيبك فى وجهك لا من خلفك، وهو من اللمز، ورجل هُمَزَةٌ: يعيبك من خلفك"(٣).

ويقول فى موضع آخر: "والهُمَزَةُ: من يَهْمِزُ أخاه فى قفاه من خلفه بعيب، واللُّمَزَةُ: فى الاستقبال"(٤).

وقال ابن الأعرابى: "الهُمَّازُ: العَيَّابُونَ فى الغيب، واللُّمَازُ: المغتابون بالحضرة"(٥).

وقال المبرد: "الهَمْزُ: هو أن يهمز الإنسان بقول قبيح من حيث لا يسمع أو يحثه،...،واللمز:أجهر من الهمز،وفى القرآن: ﴿هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾(٦) ولم يقل: لَمَزَات، لأن مكايدة الشيطان خفية"(٧).

---

(١) الفروق اللغوية ٤٠ .
(٢) التبيان فى تفسير غريب القرآن ٤٧٥ .
(٣) ترتيب كتاب العين: (لمز) ٣/ ٦٥٤، وقد تابع الخليل فى هذا الرأى علماء كثير، ينظر: الغريبين (لمز) ٥/ ١٧٠٣، النهاية (لمز) ٤/ ٢٦٩، الجامع ٤/ ٣٠٩١، التبيان لابن الهائم ٤٧٥، تفسير غريب القرآن للسجستانى ٢١٦، ومن العلماء من نقل العكس. ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥/ ٢٨٧، المحرر الوجيز ٣٦٣/١٦، مجمع البيان ٣٠/ ٢٢٩ .
(٤) ترتيب كتاب العين (همز) ٣/ ١٨٩٨ .
(٥) لسان العرب (همز) ٦/ ٤٦٩٩ .
(٦) من الآية ٩٧ / المؤمنون .
(٧) الفروق اللغوية ٤٠، ٤١ .

وقد ذكر ابن جرير الطبرى فروقاً بين اللمز والهمز، منها ما هو بعكس ما قاله الخليل، ومنها ما لم يذكره ابن عادل[1].

٣٤ ـ النَّصَبُ، واللُّغُوبُ:

فى قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾[2].

يقول ابن عادل: "والنَّصَبُ: التعب والمشقة، واللُّغُوبُ الفتور الناشئ عنه ... ، والذى يقال: إن النصب هو تعب البدن، واللغوب: تعب النفس"[3].

ويلحظ أن ابن عادل فرق بين النصب واللغوب من جهة صفات المعنيين، وذكر أمرين:

الأول: النصب: التعب والمشقة، واللغوب: الفتور الناشئ عنه، وهذا الكلام هو قول الزمخشرى وإن لم يصرح ابن عادل بهذا.

وبالرجوع إلى الزمخشرى وجدته يقول: "فإن قلت: ما الفرق بين النَّصَبِ واللُّغُوبِ؟ قلت: النصب: التعب والمشقة التى تصيب المنتصب المزاول له، وأما اللغوب: فما يلحقه من الفتور بسبب النصب، فالنصب نفس المشقة والكلفة، واللغوب نتيجته وما يحدث منه من الكلال والفترة"[4].

الثانى: وهو ما ارتضاه ابن عادل، وهو ما عبر عنه بقوله: "والذى يقال: إن النصب: هو تعب البدن، واللغوب تعب النفس".

---

(١) جامع البيان ١٢/ ٧٣٨، ٧٣٩ عند تفسيره لسورة الهمزة.
(٢) الآية ٣٥ / فاطر .
(٣) اللباب ١٦/ ١٤٤ .
(٤) الكشاف ٣/ ٣١٠، ونقله أبوحيان فى البحر ٧/ ٣١٤، ٣١٥، وقد ذكر القرطبى فى الجامع ٦/ ٥٥٩٠، ما يتفق مع هذا الرأى فقال: "والنصب: التعب، واللغوب: الإعياء".

وهذا القول لابن عطية وإن لم يصرح به ابن عادل،يقول ابن عطية: "والنصب: تعب البدن، واللغوب تعب النفس اللازم عن تعب البدن"(١).

٣٥ـ النضح ، والنضخ :

فى قوله تعالى: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾(٢).

يقول ابن عادل : "قوله تعالى: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ قال ابن عباس: فوارتان بالماء، والنَّضْخُ ـ بالخاء المعجمة ـ أكثر من النَّضْح ـ بالحاء المهملة: الرَّشُّ والرَّشْحُ، وبالمعجمة: فَوَرَانُ الماء"(٣).

وهنا يفرق ابن عادل بين النضح ـ بالحاء ـ والنضخ ـ بالمعجمة ـ فالنضح: الرش والرشح، وبالمعجمة: فوران الماء، وهو أكثر من النضح، وهو بهذا موافق لجمهور العلماء(٤) فقد قال الخليل ـ رحمه الله ـ : "النَّضْخُ: من فَوْرِ الماء من العين والجَيَشَان"(٥).

ويقول الأصمعى : "النضخ: الذى ليس بينه فُرَجٌ، والنضح أرق منه"(٦).

---

(١) المحرر الوجيز ١٣/ ١٧٨، وذكره أبوحيان فى البحر ٧/ ٣١٤، ٣١٥ دون عزو لابن عطية، وكذلك فعل السمين فى الدر ٩/ ٢٣٤

(٢) الآية ٦٦ / الرحمن .

(٣) اللباب ١٨/ ٣٥٦ .

(٤) ينظر: ترتيب كتاب العين (نضح) ٣/ ١٨٠٢، تفسير غريب الحديث لابن قتيبة ٤٣٣، كتاب الألفاظ لابن السكيت ٣٩٣، التهذيب (نضح) ٤/ ٢١٢، الخصائص ٢/ ١٦٠، مقاييس اللغة (نضخ) ٥/ ٤٣٨، المحكم (نضخ) ٥/ ٤٢، ٤٣، (نضح) ٣/ ١٣١، الكشاف ٤/ ٥٠، مجمع البيان ١٧/ ١٨٥، النهاية (نضخ) ٥/ ٧٠، لسان العرب (نضخ) ٦/ ٤٤٥٢، الدر المصون ١٠/ ١٨٤، الغريبين (نضخ) ٦/ ١٨٥١، الجامع ٧/ ٦٥٤١، المصباح المنير ٢/ ٦١٠، التبيان لابن الهائم ٤٠٣، المزهر ١/ ٥٠ .

(٥) ترتيب كتاب العين (نضح) ٣/ ١٨٠٢ .

(٦) تهذيب اللغة (نضخ) ٤/ ٢١٢ .

ويقول ابن جنى : "ومن ذلك قولهم : النضح للماء ونحوه، والنضخ أقوى من النضح، فجعلوا الحاء لرقتها للماء الضعيف، والخاء لغلظها لما هو أقوى منه"(١).

٣٦ ـ النَّفَشُ، والهَمَلُ:

فى قوله تعالى: ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ﴾(٢).

يقول ابن عادل: "النَّفَشُ: الرَّعْىُ بالليل. قاله ابن السكيت(٣)، وهو قول جمهور المفسرين،والنَّفَشُ: الانتشار،ومنه ﴿ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ﴾(٤) ونفشت الماشية،أى: رَعَتْ ليلًا بغير راع، عكس الهَمَل،وهو: رَعْيُهَا نهارًا بلا راعٍ،وعن الحسن،أن النَّفَشَ هو: الرَّعْىُ بلا راع ليلًا كان أو نهارًا"(٥).

ويفهم مما ذكره ابن عادل أن النَّفَش هو رعى الماشية ليلًا بغير راع، والهَمَلُ: رَعْيُهَا نهارًا بلا راع، وهذا موافق لما ذكره كثير من العلماء(٦) يقول الخليل: "وإبل نوافش: تردَّدَتْ بالليل فى المراعى بلا راع، وهو كالهوامل بالنهار، يقال: هَمَلَتْ بالنهار، ونَفَشَتْ بالليل ، وأنفشوا إبلهم: أرسلوها بالليل"(٧).

---

(١) الخصائص ٢/ ١٦٠ .
(٢) الآية ٧٨ / الأنبياء.
(٣) إصلاح المنطق ٤١ ، ٣٢٧ .
(٤) من الآية ٥ / القارعة .
(٥) اللباب ١٣ / ٥٥١ .
(٦) ينظر: ترتيب كتاب العين (نفش) ٣/ ١٨٢٣، تفسير غريب القرآن للسجستانى ٢٠٢، الغريبين (نفش) ٦/ ١٨٧٢، النهاية (نفش) ٥/٩٧، الجامع ٥/ ٤٤٧٢، لسان العرب (نفش) ٦/ ٤٥٠٤، البحر ٦/ ٣١٩، التبيان لابن الهائم ٢٩٦ .
(٧) ترتيب كتاب العين (نفش)٣/ ١٨٢٣ .

ويقول أبوعبيد فى الغريبين: "النَّفَشُ الرَّعْىُ بالليل، يقال: نفشت السائمة بالليل، وهملت بالنهار: إذا رعت بلا راع"(١).

وقد فرق بينهما ابن السكيت باعتبار العموم والخصوص فقال: "وتقول: قد هَمَلَتِ الإبلُ فهى هاملة وهوامل، وقد أهملتها أنا، إذا أرسلتها ترعى ليلًا ونهارًا بلا راع ، فالهَمَلُ يكون ليلًا ونهارًا ، فأما النفش فلا يكون إلَّا ليلًا"(٢).

٣٧ـ الإباء ، والاستكبار:

فى قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾(٣).

يقول ابن عادل: "واستكبر بمعنى تكبر، وإنما قدم الإباء عليه وإن كان متأخراً عنه فى الترتيب لأنه من الأفعال الظاهرة، بخلاف الاستكبار فإنه من أفعال القلوب"(٤).

وهنا يفرق ابن عادل بين الإباء والاستكبار، وقد وافقه فى هذا الموضع أبوحيان والسمين(٥)، يقول أبوحيان: "(أبى) : امتنع وأنف من السجود لآدم، (واستكبر) تكبر وتعاظم فى نفسه، وقدم الإباء على الاستكبار، وإن كان الاستكبار هو الأول لأنه من أفعال القلوب وهو التعاظم، وينشأ عنه الإباء من السجود اعتبارا بما ظهر عنه أولًا، وهو الامتناع من السجود"(٦).

---

(١) الغريبين (نفش) ٦ / ١٨٧٢ .
(٢) إصلاح المنطق ٣٢٧، ٣٢٨ .
(٣) الآية ٣٤ / البقرة .
(٤) اللباب ١/ ٥٤٤ .
(٥) البحر ١/ ١٥٣، الدر ١/ ٢٧٧، ٢٧٨ .
(٦) البحر ١/ ١٥٣ .

٣٨ ـ البارئ، والخالق:

فى قوله تعالى: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾[١].

يقول ابن عادل: "والبارئ: الخالق، بَرَأَ الله الخلقَ أى : خلقهم وقد فرق بعضهم بين الخالق والبارئ، بأن البارئ هو المُبْدِعُ المُحْدِثُ، والخالق هو المُقَدِّرُ الناقلُ من حال إلى حال"[٢].

وقد وافق بعض العلماء ابن عادل فى هذا الموضع[٣].

٣٩ ـ المذموم، والملوم [والمخذول، والمدحور] :

فى قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا﴾[٤].

يقول ابن عادل: "والفرق بين الملوم والمدحور، وبين المذموم، والملوم، أن معنى كونه مذموماً: أن يذكر له أن الفعل الذى أقدم عليه قبيح ومنكر، وإذا ذكر له ذلك، فعند ذلك يقال له: لم فعلت هذا الفعل؟ وما الذى حملك عليه؟ وما استفدت من هذا العمل، إلا إلحاق الضرر بنفسك؟ وهذا هو اللوم.

وأما الفرق بين المخذول وبين المدحور، فهو: أن المخذول هو الضعيف، يقال: تخاذلت أعضاؤه، أى ضعفت، والمدحور: هو المطرود والطرد عبارة عن الاستخفاف والإهانة ، فكونه مخذولاً عبارة عن ترك إعانته وتفويضه إلى نفسه، وكونه مدحوراً عبارة عن إهانته، فيصير أول الأمر مخذولاً، وآخره يصير مدحوراً"[٥].

---

(١) من الآية ٥٤ / البقرة .
(٢) اللباب ٢/ ٨٢ .
(٣) ينظر: الجامع ١/ ٤٤٢، البحر ١/ ٢٠٤، الدر ١/ ٣٦٥ .
(٤) الآية ٣٩/ الإسراء .
(٥) اللباب ١٢/ ٢٩١ .

وما ذكره ابن عادل هنا ذكره أبوحيان وجملته أن أول الأمر الذم، وآخره اللوم. هذا فى الفرق بين مذموم، وملوم.

أما فى الفرق بين مخذول ومدحور. فأول الأمر الخذلان، وآخره الطرد، وهذه عبارة أبىحيان: "والفرق بين مذموم وملوم: أن كونه مذموماً أن يذكر أن الفعل الذى أقدم عليه قبيح منكر، وكونه ملوماً أن يقال له بعد الفعل وذمه: لم فعلت كذا وما حملك عليه وما استفدت منه إلا إلحاق الضرر بنفسك؟ فأول الأمر الذم، وآخره اللوم، والفرق بين مخذول ومدحور: أن المخذول هو المتروك إعانته ونصره، والمفوض إلى نفسه، والمدحور: المطرود المبعد على سبيل الإهانة له والاستخفاف به، فأول الأمر الخذلان، وآخره الطرد مهانا"[1].

٤٠ـ السَّمُومُ، والحَرُورُ:

فى قوله تعالى: ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾[2].

يقول ابن عادل: "والسموم: ما يقتل من إفراط الحر من شمس، أو ريح، أو نار، لأنها تدخل المسام فتقتل. قيل: سميت سموماً لأنها بلطفها تدخل فى مسام البدن، وهى الخروق الخفية التى تكون فى جلد الإنسان، يبرز منها عرقه وبخار بطنه، وقيل: السموم ما كان ليلاً، والحرور ما كان نهاراً، وعن ابن عباس: نار لا دخان لها"[3].

وهنا يفرق ابن عادل بين السموم والحرور، فالسموم: ما يقتل من إفراط الحر من شمس، أو ريح، أو نار، أما الحرور فهى نار لا دخان لها وتكون نهاراً، أما السموم فتكون ليلاً.

---

(١) البحر ٦/ ٣٨ .
(٢) الآية ٢٧ / الحجر .
(٣) اللباب ١١/ ٤٥٤، ٤٥٥ .

وقد وافق جماعة من العلماء ابن عادل فى الفرق بين السموم والحرور[1]، فمنهم من نقل عن رؤبة بن العجاج أنه كان يقول: "الحرور بالليل، والسموم بالنهار"[2].

٤١ـ الطَّيْفُ، والطائفُ:

فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾[3].

يقول ابن عادل: "وقال الفارسى: الطيف كالخطرة، والطائف كالخاطر، ففرق بينهما، وقال الكسائى: الطيف: اللمم، والطائف: ما طاف حول الإنسان.

وقال أبوزيد الأنصارى: طافَ: أقبل وأدبر، يَطُوفُ طَوْفاً وطَوَافاً، وأطاف يُطيف إطافة: استدار القوم من نواحيهم، وطاف الخيال: ألمَّ يَطيف طَيْفاً، فقد فرق بين ذى الواو، وذى الياء، فخصَّص كل مادة بمعنى، وفرق أيضاً بين فَعَلَ وأَفْعَلَ كما رأيت.

وقال السدى: الطَّيْفُ: الجنون، والطائف: الغضب، وعن ابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ هما بمعنى واحد، وهو: النَّزْغ"[4].

وهنا يفرق ابن عادل بين الطيف والطائف فيما نقله عن الأئمة من عدة وجوه:

الأول: ما نقله عن أبى علىّ الفارسىّ، وهو: الطيف كالخَطْرَة، والطائف كالخاطر.

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز ١٠/ ١٢٦، تفسير القرطبى ٦/ ٥٥٧٨، البحر ٥/ ٤٤٣، الدر ٧/ ١٥٨.

(٢) ينظر: تفسير الطبرى ١٠/ ٤٤٩، المحرر الوجيز ١٣/ ١٦٧، البحر ٧/ ٣٠٨، الدر ٩/ ٢٢٤.

(٣) الآية ٢٠١ / الأعراف.

(٤) اللباب ٩/ ٤٣٤.

الثانى: ما نقله عن الكسائى وهو: الطَّيْفُ: اللَّمَمُ، والطائف: ما طاف حول الإنسان .

الثالث: ما نقله عن أبىزيد الأنصارى ويتمثل فى:

أ - من جهة اعتبار الصيغة . فطاف: أقبل وأدبر، وأطاف: استدار القوم من نواحيهم .

ب - من جهة اعتبار أصل كل منهما فطاف أصله الواو يطوف طوفاً وطوافاً، وأطاف أصله الياء، يُطيف إطافةً .

الرابع: ما نقله عن السدى حيث قال: الطيف: الجنون، والطائف: الغضب .

وقد وافق ابنُ عادل فى هذا الموضع كثيرًا من العلماء[1] .

٤٢ - المتكبر، والجبار:

فى قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[2] .

يقول ابن عادل: "قال مقاتل: الفرق بين المتكبر، والجبار، أن المتكبر عن قبول التوحيد، والجبار فى غير حق، قال ابن الخطيب: كمال السعادة فى أمرين: التعظيم لأمر الله، والشفقة على خلق الله، فعلى قول مقاتل: المتكبر كالمضاد للتعظيم لأمر الله، والجبروت كالمضاد للشفقة على خلق الله"[3] .

وهنا يفرق ابن عادل بين المتكبر، والجبار من جهة اعتبار صفات المعنيين، وقد وافقه فى هذا أبوحيان حين قال: "وقال مقاتل: المتكبر: المعاند فى تعظيم أمر الله، والجبار المسلط على خلق الله"[4] .

---

(١) ينظر: تفسير الطبرى ٦/ ١٧٤، ١٧٥، تفسير الثعلبى ٥/ ٣١٩، المحرر الوجيز ٧/ ٢٣٥، الجامع ٣/ ٢٨٦٣، ٢٨٦٤، البحر ٤/ ٤٥٠، الدر ٥/ ٤٤٧ .

(٢) من الآية ٣٥ / غافر .

(٣) اللباب ١٧/ ٥٣ .

(٤) البحر ٧/ ٤٦٥ .

٤٣ـ النَّبْذُ ، والطَّرْحُ ، والإلقاءُ :

فى قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[١].

يقول ابن عادل: "وقال بعضهم: النبذ، والطرح، والإلقاء متقاربة، إلا أن النبذ أكثر ما يقال فيما يبس، والطرح أكثر ما يقال فى المبسوط والجارى مجراد، والإلقاء فيما يعتبر فيه ملاقاة بين شيئين"[٢].

وقد وافق بعض العلماء فى هذا الموضع ابن عادل[٣].

يقول أبوحيان: "وقال فى المنتخب: النبذ، والطرح، والإلقاء متقاربة، لكن النبذ أكثر ما يقال فيما يئس، والطرح أكثر ما يقال فى المبسوط وما يجرى مجراد، والإلقاء فيما يعتبر فيه ملاقاة بين شيئين"[٤].

٤٤ـ التقوى ، والرَّهْبَةُ :

فى قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّىَ فَٱتَّقُونِ ﴾[٥].

يقول ابن عادل: وقال هنا: (فَاتَّقُونِ) وهناك (فَارْهَبُونِ) لأن تَرْكَ المأمور به هناك معصية، وهى ترك ذِكْر النعمة والإيفاء بالعهد، وهنا ترك الإيمان بالمنزَّل والاشتراء به ثمناً قليلاً كُفْرٌ، فناسب ذكر الرهب هناك لأنه أخف يجوز العفو عنه لكونه معصية، وذكر التقوى هنا لأنه كفر لا يجوز العفو عنه، لأن التقوى اتخاذ الوقاية لما هو كائن لابد منه[٦].

وهنا يفرق ابن عادل بين التقوى والرهبة من جهة اعتبار ترك المأمور به. فلما كان ترك المأمور به يؤدى إلى الكفر ناسبه ذكر التقوى. فى قوله تعالى: ﴿ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ

---

(١) الآية ١٠١ / البقرة .
(٢) اللباب ٢/ ٣٢١ .
(٣) ينظر: البحر ١/ ٣٢٥، الدر ٢/ ٢٧ .
(٤) البحر ١/ ٣٢٥ .
(٥) من الآية ٤١/ البقرة.
(٦) اللباب ٢ / ١٨ .

كَافِرٍ بِهِۦ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴾[1] فترك الإيمان بالمُنَزَّل والاشتراء به ثمناً قليلاً كُفْرٌ لا يجوز العفو عنه.

ولما كان ترك المأمور به معصية ناسبه ذكر الرهب فى قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾[2].

فهنا ترك ذكر النعمة ، والإيفاء بالعهد معصية يجوز العفو عنه.

ويرحم الله أباحيان فقد زاد هذا الأمر توضيحا فقال:

"ويقرب معنى التقوى من معنى الرهبة، قال صاحب المنتخب: والفرق إن الرهبة عبارة عن الخوف، وأما الإتقاء فإنه يحتاج إليه عند الجزم بحصول ما يتقى منه، فكأنه تعالى أمرهم بالرهبة لأجل إن جواز العقاب قائم، ثم أمرهم بالتقوى لأن تعين العقاب قائم. انتهى كلامه، ومعنى جواز العقاب هناك وتعيينه هنا أن ترك ذكر النعمة والإيفاء بالعهد ظاهره أنه من المعاصى التى تجوز العقاب، إذ يجوز أن يقع العفو عن ذلك، وترك الإيمان بما أنزل الله تعالى وشراء الثمن اليسير بآيات الله من المعاصى التى تحتم العقاب وتعينه، إذ لا يجوز أن يقع العفو عن ذلك ، فقيل فى ذلك: (فارهبون) وقيل فى هذا: (فاتقون) أى اتخذوا وقاية من عذاب الله إن لم تمتثلوا ما أمرتكم به"[3].

أما الراغب فقال: "الرهبة: مخافة مع تَحَرُّزٍ واضطراب"[4] "والتقوى جَعْلُ النفس فى وقاية مما يخاف"[5].

---

(١) الآية ٤١ / البقرة .
(٢) الآية ٤٠ / البقرة .
(٣) البحر ١/ ١٧٩ .
(٤) المفردات (رهب) ٣٦٦ .
(٥) المفردات (وقى) ٨٨١ .

الفصل الثانى
الفرق بين اللفظين من جهة اعتبار العموم والخصوص

١ـ أَمَّمْتُهُ ، ويَمَّمْتُهُ :

فى قوله تعالى:﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ ﴾[١].

يقول ابن عادل: "والتيمم : القصد، يقال: أَمَّ كـ(رَدَّ)، وأَمَّمَ كـ(أَخَّرَ)، وَيَمَّمَ، وَتَيَمَّمَ بالتاء والياء معًا، وتأَمَّمَ بالتاء والهمزة، وكلها بمعنى قَصَدَ، وفرق الخليل ــ رحمه الله ــ بينها بفروق لطيفة: فقال: أَمَّمْتُهُ أى قَصَدْتُ أمَامَهُ، ويَمَّمْتُهُ: قَصَدْتُهُ من أى جهة كانت"[٢].

وما نقله ابن عادل عن الخليل، نقله بعض العلماء عن الخليل أيضا[٣].

٢ـ الإيناس ، والإبصار :

فى قوله تعالى: ﴿ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي ءَانَسْتُ نَارًا ﴾[٤].

يقول ابن عادل: "والإيناس: الإبصار والتبيُّنُ، ومنه إنسان العين، لأنه يبصر به الأشياء، والإنس لظهورهم، كما قيل: الجن لاستتارهم، وقيل: هو الوجدان، وقيل: هو الإحساس فهو أعم من الإبصار"[٥].

ويفهم مما ذكره ابن عادل أن الإيناس أعم من الإبصار، وقد صرح بهذا جماعة من العلماء[٦] يقول ابن عطية: "وآنَسَ أعم من رأى، لأنك تقول: آنَسْتُ من فلان خيرًا أو شرًّا"[٧].

---

(١) من الآية ٢٦٧ / البقرة .
(٢) اللباب ٤/ ٤٠٨ .
(٣) ينظر: البحر ٢/ ٣١٥ ، الدر ٢/ ٦٠١ .
(٤) من الآية ١٠ / طه .
(٥) اللباب ١٣/ ١٨٣ .
(٦) ينظر: المحرر الوجيز ١١/ ٦٦، البحر ٦/ ٢٢٧، ٢٣٠، الدر ٨/ ١٥ .
(٧) المحرر الوجيز ١١/٦٦ .

ويقول الزمخشرى موضحاً معنى الإيناس: "والإيناس: الإبصار الْبَيِّنُ الذى لا شبهة فيه، ومنه إنسان العين لأنه يتبين به الشئ، والإنس لظهورهم، كما قيل الجن لاستتارهم، وقيل: هو إبصار ما يؤنس به"(١).

ويقول أبوحيان: "والإيناس أعم من الرؤية"(٢).

٣ ـ الجلاء، والإخراج:

فى قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴾(٣).

يقول ابن عادل: "وقال الماوردى: الجلاء: أخص من الخروج، لأنه لا يقال إلَّا لجماعة، والإخراج: يكون للجماعة والواحد . وقال غيره(٤): الفرق بينهما: أن الجلاء ما كان مع الأهل والولد، بخلاف الإخراج فإنه لا يستلزم ذلك"(٥).

وهنا ينقل ابن عادل عن العلماء الفرق بين الجلاء، والإخراج من جهتين، **الأولى:** باعتبار العموم والخصوص، فنقل عن الحسن البصرى الماوردى أن الجلاء أخص من الإخراج، فالجلاء لا يقال إلا لجماعة، والإخراج يكون للجماعة والواحد.

الثانية: باعتبار صفات المعنيين، فالجلاء ما كان مع الأهل والولد، والإخراج لا يستلزم ذلك ، أى قد يكون مع بقاء الأهل والولد. وعزا ابن عادل هذا القول إلى غير الماوردى.

---

(١) الكشاف ٢/ ٥٣١ .
(٢) البحر ٦/ ٢٢٧ ــ ٢٣٠ .
(٣) الآية ٣ / الحشر .
(٤) ليس هذا القول لغير الماوردى وإنما هو له أيضا. تفسير الماوردى ٥/ ٥٠٠، ٥٠١ .
(٥) اللباب ١٨/ ٥٦٨ .

وفى الحقيقة وجدت أن القولين للماوردى فى تفسيره، فيقول: "والفرق بين الجلاء والإخراج، وإن كان معناهما فى الإبعاد واحد، من وجهين: أحدهما: أن الجلاء: ما كان مع الأهل والولد، والإخراج: قد يكون مع بقاء الأهل والولد، الثانى: أن الجلاء: لا يكون إلا لجماعة، والإخراج يكون لجماعة ولواحد"(١).

وقد وافق ابن عادل فى النقل عن الحسن البصرى جماعة من العلماء(٢).

٤ـ الحَمْلُ، والوَقْرُ:

فى قوله تعالى: ﴿ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ﴾(٣).

يقول ابن عادل: "والوِقْرُ ـ بالكسر ـ : اسم ما يوقر، أى يُحْمَلُ، وقرئ بالفتح(٤) وذلك على تسمية المفعول بالمصدر، ويجوز أن يكون مصدرًا على حاله والعامل فيه معنى الفعل قبله، لأن الحَمْلَ والوَقْرَ بمعنى واحد، وإن كان بينهما عموم وخصوص"(٥).

فرق ابن عادل بين الحَمْلِ والوَقْرِ من جهة العموم والخصوص، دون أن يشير إلى أى المعنيين أعم، وأيهما أخص، وقد وافقه فى هذا السمين الحلبى(٦).

---

(١) تفسير الماوردى ٥/ ٥٠٠، ٥٠١ .

(٢) ينظر: الجامع ٧/ ٦٦٧١ ، ٦٦٧٢، البحر ٨/ ٢٤٤، الدر المصون ١٠/ ٢٧٩ .

(٣) الآية ٢/ الذاريات .

(٤) لم يذكر أبوحيان والسمين من قرأ بها، ينظر: البحر ٨/ ١٣٣، الدر ١٠/ ٣٩، وسكت عنها: ابن خالويه فى المختصر ١٤٥، وابن جنى فى المحتسب ٢/ ٢٨٦، والزمخشرى فى الكشاف ٤/ ١٣، وابن عطية فى المحرر ١٥/ ١٩٧ ـ ٢٠١، والنحاس فى الإعراب ٤/ ٢٣٥ .

(٥) اللباب ١٨/ ٥٩ .

(٦) الدر ١٠/ ٣٩ .

ولكن بالرجوع إلى معاجم اللغة يتبين أنَّ الحَمْلَ أعم من الوَقْرِ، فالحمل: ما كان فى بَطْنٍ أو على رأس شجرة[١]، والوَقْرُ: ثقل فى الأذن[٢].

٥ـ الخشوع، والخضوع:

فى قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾[٣].

يقول ابن عادل: "وفرق بعضهم بين الخضوع والخشوع، فقال: الخضوع فى البدن خاصة، والخشوع فى البدن والصوت والبصر، فهو أعم منه"[٤].

وما ذكره ابن عادل هنا منقول عن الخليل، دون إشارة إلى الخليل، وهذه عبارة الخليل "والخشوع: [قريب][٥] المعنى من الخضوع، إلَّا أن الخضوع فى البدن، وهو: الإقرار بالاستخدام، والخشوع: فى البدن والصوت والبصر"[٦].

وبهذا يُعْلَمُ أن الخشوع أعم من الخضوع. وقد نقل الأزهرى عن الخليل هذا الفرق معزوًّا إلى اللَّيث كعادته فى النقل عن العين فقال: "قال الليث: خَشَعَ الرَّجُلُ يَخْشَعُ خُشُوعاً: إذا رمىٰ ببصره إلى الأرض، واختشع: إذا طأطأ رأسه وتواضع، قال: والخشوع قريب من الخضوع، إلا أن الخضوع فى البدن والإقرار بالاستخذاء والخشوع فى البدن والصوت والبصر"[٧].

---

(١) لسان العرب (حمل) ٢/ ١٠٠٢.
(٢) ترتيب كتاب العين (وقر) ٣/ ١٩٧٣.
(٣) الآية ٤٥/ البقرة.
(٤) اللباب ٢/ ٣٤.
(٥) الزيادة من تهذيب اللغة (خشع) ١/ ١٥٢.
(٦) ترتيب كتاب العين (خشع) ١/ ٤٩٠.
(٧) تهذيب اللغة (خشع) ١/ ١٥٢.

ومن العلماء من ذكر هذا الفرق بإشارة إلى الخليل، أو من دون إشارة[١]، ومنهم من خص كل واحد منهما بمعنى[٢].

يقول ابن فارس: "الخاء والشين والعين أصل واحد، يدل على التطامن، يقال: خَشَعَ إذا تطامن وطأطأ رأسه، يَخْشَعُ خُشُوعاً، وهو قريب المعنى من الخضوع، إلا أن الخضوع فى البدن والإقرار بالاستخذاء، والخشوع فى الصوت والبصر"[٣].

ويقول الفيومى: "والخضوع قريب من الخشوع، إلا أن الخشوع أكثر ما يستعمل فى الصوت، والخضوع فى الأعناق"[٤].

ويقول أبوالبقاء: "الخضوع: هو ضراعة فى القلب، والخشوع: بالجوارح، ولذلك إذا تواضع القلب خشعت الجوارح"[٥].

ويقول الزمخشرى: "والخشوع: الإخبات والتطامن، ومنه الخُشْعَةُ للرملة المتطامنة، وأما الخضوع: فاللين والانقياد"[٦].

٦ـ الرأفة، والرحمة:

فى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٧].

---

(١) تهذيب اللغة (خشع) ١/ ١٥٢، الغريبين (خشع) ٢/ ٥٥٧، لسان العرب (خشع) ٢/ ١١٦٥، البحر ١/ ١٨٢، الدر ١/ ٣٣١، التبيان لابن الهائم ٨٢، ٨٣ .

(٢) الفروق اللغوية ٢٠٦، مقاييس اللغة (خشع) ٢/ ١٨٢، المحكم (خشع) ١/ ١٢٩، الكشاف ١/ ٢٧٨، مجمع البيان ١/ ٢١١، النهاية (خشع) ٢/ ٣٤، المصباح (خضع) ١/ ١٧٢، الكليات ٤٣٠، ٤٣١

(٣) مقاييس اللغة (خشع) ٢/ ١٨٢، وينظر: المحكم (خشع) ١/ ١٢٩، مجمع البيان ١/ ٢١١، النهاية (خشع) ٢/ ٣٤ .

(٤) المصباح ١/ ١٧٢ .

(٥) الكليات ٤٣٠، ٤٣١ .

(٦) الكشاف ١/ ٢٧٨ .

(٧) من الآية ١٤٣ / البقرة .

يقول ابن عادل: "والرأفة: أشد الرحمة، فهى أخص منها، وقيل بينهما عموم وخصوص، فلا ترى فيه أكمل من الرحمة بالكيفية، والرحمة: اتصال النعمة برقة يكون معها إيلام كقطع العضو المتآكل، وشرب الدواء"(١).

ومما ذكره ابن عادل يتبين أن الفرق بين الرأفة والرحمة يتمثل فى عموم معنى الرحمة، وخصوص معنى الرأفة، فهى: أشد الرحمة أى أن الرأفة رحمة مخصوصة، وهذا ما أوضحه أبوالبقاء الكفوى حين قال: "والرأفة: مبالغة فى رحمة مخصوصة، وهى رفع المكروه وإزالة الضر، فذكر الرحمة بعدها فى القرآن مطرداً لتكون أعم وأشمل"(٢).

وقد صرح ابن منظور بخصوص معنى الرأفة وعموم معنى الرحمة فقال: "والرأفة أخص من الرحمة وأرق"(٣).

وقد ذهب جماعة من العلماء إلى ما ذهب إليه ابن عادل فى هذا الموضع(٤).

٧- الرسوخ ، والثبوت :

فى قوله تعالى : ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾(٥).

يقول ابن عادل: "والرسوخ: الثبوت والاستقرار ثبوتاً متمكناً، فهو أخص من مطلق الثبات، قال الشاعر:

لَقَدْ رَسَخَتْ فِى الْقَلْبِ مِنِّى مَوَدَّةٌ ∴ لِلَيْلَىٰ أَبَتْ آيَاتُهَا أَنْ تُغَيَّرَا"(٦)

---

(١) اللباب ٣/ ٢٩ .
(٢) الكليات ٤٧١ .
(٣) لسان العرب (رأف) ٢/ ١٥٣٥ .
(٤) الجامع ١/ ٦٤٨، البحر ١/ ٤١٨، الدر ٢/ ١٥٩، النهاية (رأف) ٢/ ١٧٦، لسان العرب (رأف) ٢/ ١٥٣٥، الكليات ٤٧١ .
(٥) من الآية ٧ / آل عمران .
(٦) اللباب ٥/ ٤١ .

وهنا يفرق ابن عادل بين الرسوخ والثبوت باعتبار العموم والخصوص فجعل الرسوخ أخص من مطلق الثبات، فكل رسوخ ثبوت من غير عكس، وقد وافقه فى هذا السمين الحلبى(١).

وممن ذهب إلى الفرق بينهما أيضاً أبوهلال العسكرى فقال:"الفرق بين الرسوخ والثبات، أن الرسوخ كمال الثبات، والشاهد أن يقال للشئ المستقر على الأرض ثابت، وإن لم يتعلق به تعلقاً شديداً، ولا يقال راسخ،ولا يقال حائط راسخ لأن الجبل أكمل ثباتاً من الحائط"(٢).

٨ ـ الرَّكْسُ، والنَّكْسُ:

فى قوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾(٣).

يقول ابن عادل: "وقال الراغب: الرَّكْسُ والنَّكْسُ: الرَّذْلُ، إلَّا أنَّ الرَّكْسَ أبلغ، لأن النَّكْسَ: ما جُعِلَ أعلاه أسفله، والرَّكْس: ما صار رجيعاً بعد أن كان طعاماً"(٤).

وهنا يفرق ابن عادل بين الرَّكْس والنَّكْس نقلاً عن الراغب(٥)، فالرَّكْس أبلغ من النَّكْس، لأن النَّكْسَ ما جعل أعلاه أسفله، والرَّكْس ما صار رجيعاً بعد أن كان طعاماً .

---

(١) الدر المصون ٣/ ٢٩ .
(٢) الفروق اللغوية ٢٤٧ .
(٣) من الآية ٨٨ / النساء .
(٤) اللباب ٦/ ٥٤٦ .
(٥) ليس هذا القول فى المفردات فى موضع واحد. ففى تركيب (ركس) ٣٦٤: يقول الراغب: "الرَّكْسُ: قلبُ الشئ على رأسه، ورَدُّ أوله إلى آخره" وفى (نكس) ٨٢٤ يقول : "النكس: قلب الشئ على رأسه، ومنه نُكِسَ الولد: إذا خرج رِجْلهُ قبل رأسه".
وفى لسان العرب (ركس) ٣/ ١٧١٨ "والرَّكْسُ: قَلْبُ الشئ على رأسه، أو رَدُّ أوله على آخره" وفى (نكس) ٦/ ٤٥٤٠ "شمر: النَّكْسُ فى الأشياء معنى يرجع إلى قلب الشئ، ورَدِّهِ، وجعل أعلاه أسفله، ومقدمه مؤخره".

وقد وافقه السَّمينُ الحلبيُّ فى النقل عن الراغب[١].

٩ ـ الرَّيْبُ، والشكُّ:

فى قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[٢].

يقول ابن عادل: "والرَّيْبُ: الشَّكُّ مع تُهْمَة، قال فى ذلك:

لَيْسَ فِى الْحَقِّ يَا أُمَيْمَةَ رَيْبٌ ∴ إِنَّمَا الرَّيْبُ مَا يَقُولُ الكَذُوبُ

وحقيقته على ما قال الزمخشرى: "قلق النفس واضطرابها" ومنه الحديث: "دَعْ مَا يُريبك إلى ما لا يُريبك"[٣] ومنه أنه مَرَّ بظبى خائف فقال: "لا يُريبه أحد بشئ" فليس قول من قال: "الريب الشك مطلقا" بجيد، بل هو أخص من الشك كما تقدم"[٤].

ومما سبق يتضح أن الريب أخص من الشك، فالريب: الشك مع تهمة، وحقيقته: قلق النفس، واضطرابها، وقد وافق ابن عادل جماعة من العلماء فى هذا الموضع[٥].

١٠ ـ الزَّيْغُ، والمَيْلُ:

فى قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾[٦].

يقول ابن عادل: "قوله: (الزَّيْغُ) قيل: المَيْلُ مطلقًا، وقال بعضهم: هو أخص من مطلق الميل، فإن الزيغ لا يقال إلا لما كان من حق إلى باطل، قال الراغب: "الزيغ: الميل عن الاستقامة إلى أحد

---

(١) الدر المصون ٤/ ٦١ .
(٢) الآية ٢ / البقرة .
(٣) مسند الإمام أحمد ١/ ٢٠٠، ٣/ ١١٢ .
(٤) اللباب ١/ ٢٦٨ .
(٥) الفروق اللغوية ٨٠، البحر ١/ ٣٣، الدر ١/ ٨٦، التبيان ٥٤، الكليات ٥٢٨ .
(٦) من الآية ٧ / آل عمران .

الجانبين، وزاغ، وزال، ومال متقارب، لكن زاغ لا يقال إلا فيما كان من حق إلى باطل"[1] انتهى"[2].

وهنا يفرق ابن عادل بين الزيغ والميل باعتبار العموم والخصوص، فإن الزيغ لا يقال إلا إذا كان ميلًا من حق إلى باطل، ويؤيده ما نقله عن الراغب من أن الزيغ الميل عن الاستقامة إلى أحد الجانبين، أما الميل فيشمل ما كان من حق إلى باطل والعكس، وقد وافقه فى هذا السمين الحلبى[3].

وبهذا الاعتبار فرق بينهما أبوهلال حين قال: "الفرق بين الزيغ والميل، أن الزيغ مطلقاً لا يكون إلا الميل عن الحق، يقال: فلان من أهل الزيغ، ويقال أيضا: زاغ عن الحق، ولا أعرف زاغ عن الباطل، لأنَّ الزيغ: اسم لميل مكروه، ولهذا قال أهل اللغة: الفرغ زيغ فى الرَّسْغ، والميل عام فى المحبوب والمكروه"[4].

١١ـ الإطفاء ، والإخماد:

فى قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[5].

يقول ابن عادل: "والإطفاء هو الإخماد، يستعملان فى النار، وفيما يجرى مجراهما من الضياء والظهور، ويفترق الإخماد والإطفاء من حيث إن الإطفاء يستعمل فى القليل (والكثير) [6] فيقال : أطفأت السراج، ولا يقال: أخمدت السراج"[7].

---

(١) الذى فى المفردات (زيغ) ٣٨٧ : "الزيغ: الميل عن الاستقامة".
(٢) اللباب ٥/ ٣٥ .
(٣) الدر المصون ٣/ ٢٧ .
(٤) الفروق اللغوية ١٧٦ .
(٥) الآية ٨ / الصف .
(٦) اللفظ من الفروق اللغوية ٢٤٧ .
(٧) اللباب ١٩/ ٥٥ .

ويفهم مما ذكره ابن عادل أن الفرق بين الإطفاء والإخماد إنما هو من جهة العموم والخصوص، فالإطفاء أعم من الإخماد، لأنه يستعمل فى القليل والكثير، والإخماد لا يستعمل إلا فى الكثير، وهذا ما نص عليه أبوهلال العسكرى والقرطبى[1].

يقول أبوهلال : "الفرق بين أخمدت النار، وأطفأت النار، أن الإخماد: يستعمل فى الكثير، والإطفاء: فى الكثير والقليل، يقال: أخمدت النار، وأطفأت النار، ويقال: أطفأت السراج، ولا يقال أخمدت السراج"[2].

ويقول القرطبى: "الإطفاء هو الإخماد ، يستعملان فى النار، ويستعملان فيما يجرى مجراهما من الضياء والظهور، ويفترق الإطفاء والإخماد من وجه وهو: أن الإطفاء يستعمل فى القليل والكثير، والإخماد إنما يستعمل فى الكثير دون القليل، فيقال: أطفأت السراج، ولا يقال: أخمدت السراج"[3].

١٢- الظلمُ، والهَضْمُ:

فى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾[4].

يقول ابن عادل: "قيل: والظلم والهضم متقاربان، وفرق القاضى الماوردى بينهما فقال: الظلم: مَنْعُ جميع الحق، والهضم: مَنْعُ بعضه، والظلم هنا هو أن يُعاقب، لا على جريمة أو يمنع من الثواب على الطاعة، والهضم: أن ينقص من ثوابه، وقال أبومسلم: الظلم أن ينقص من الثواب، والهضم: أن لا يُوَفَّى حَقَّهُ"[5].

---

(١) الفروق اللغوية ٢٤٧، الجامع ٧/ ٦٧٥٠، ٦٧٥١ .
(٢) الفروق اللغوية ٢٤٧، ٢٤٨ .
(٣) الجامع ٧/ ٦٧٥٠، ٦٧٥١ .
(٤) الآية ١١٢ / طه .
(٥) اللباب ١٣/ ٣٩٦ ، ٣٩٧ .

نقل ابن عادل عن القاضى الماوردى الفرق بين الظلم والهضم من جهة العموم والخصوص، فالظلم أعم من الهضم، لأن الظلم منع جميع الحق، والهضم منع بعضه، وقد نقل جماعة من العلماء هذا الفرق عن القاضى الماوردى كما فعل ابن عادل[1].

ويقول أبوهلال: "الفرق بين الظلم والهضم، أن الهضم: نقصان بعض الحق، ولا يقال لمن أُخِذَ جميعُ حَقِّهِ: قَدْ هُضِمَ، والظلم: يكون فى البعض والكل"[2].

وقد صرح ابن عطية بأن الظلم أعم من الهضم فقال: "والظلم أعم من الهضم، وهما يتقاربان فى المعنى ويتداخلان، ولكن من حيث تناسقا فى هذه الآية ذهب قوم إلى تخصيص كل واحد منهما بمعنى، فقالوا: الظلم: أن تعظم عليه سيئاته وتكثر أكثر مما يجب، والهضم: أن ينقص حسناته ويبخسها"[3].

وقد فرق بينهما الزمخشرى باعتبار صفات المعنيين فقال: "الظلم: أن يأخذ من صاحبه فوق حقه، والهضم: أن يكسر من حق أخيه فلا يوفيه له كصفة المطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ويسترجحون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون"[4].

وكان لِزَامًا علىَّ الرجوعُ إلى تفسير الماوردى لتوثيق كلام ابن عادل، وفيه يقول صاحبه: "وقوله: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ فيه وجهان: **أحدهما**: فلا يخاف الظلم بالزيادة فى سيئاته، ولا هضماً بالنقصان من حسناته، قاله ابن عباس والحسن وقتادة.

الثانى: لا يخاف ظلماً بأن لا يجزى بعمله، ولا هضماً بالانتقاص من حقه قاله ابن زيد.

---

(١) ينظر: الجامع ٥/ ٤٤١٠، البحر ٦/ ٢٨١، الدر ٨/ ١٠٩، ١١٠

(٢) الفروق اللغوية ١٩٢.

(٣) المحرر الوجيز ١١/ ١٠٨.

(٤) الكشاف ٢/ ٥٥٤.

والفرق بين الظلم والهضم: أن الظلم : المنع من الحق كله، والهضم: المنع من بعضه، والهضم ظلم وإن افترقا من وجه"[1].

١٣ ـ العداوة، والبغضاء:

فى قوله تعالى: ﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾[2].

يقول ابن عادل: "والفرق بين العداوة والبغضاء: أن العداوة: كل شئ مشتهر يكون عنه عمل وحرب، والبغضاء: لا تتجاوز النفوس ، قاله ابن عطية، وقال أبوحيان: العداوة: أخص من البغضاء لأَنَّ كُلَّ عَدُوٍّ مُبْغِضٌ، وَقَدْ يُبْغَضُ من ليس بعدوٍّ"[3].

والذى ذكره ابن عادل هنا، هو لابن عطية، والذى ذكره منسوباً لأبى حيان إنما هو لابن عطية أيضاً ، وهذه عبارته فى المُحَرَّرِ الوجيز: "والعداوة أخص من البغضاء، لأن كل عدو فهو يبغض ، وقد يبغض من ليس بعدو، وكأن العداوة شئ مشتهر يكون عنه عمل وحرب، والبغضاء قد لا تتجاوز النفوس ، وقد ألقى الله الأمرين على بنى إسرائيل"[4].

ومن العلماء من ذكر هذا الفرق سواء أشار إلى ابن عطية أم لم يُشِرْ[5].

أما أبوهلال العسكرى فقد ذكر الفرق بينهما باعتبار النقيض، فقال: "الفرق بين العداوة والبِغْضَة، أن العداوة: البعاد من حال النصرة، ونقيضها الولاية، وهى الهرب من حال النصرة، والبِغْضَةُ:

---

(١) تفسير الماوردى ٣/ ٤٢٨ .
(٢) من الآية ٦٤ / المائدة .
(٣) اللباب ٧/ ٤٣٣ .
(٤) المحرر الوجيز ٥/ ١٥١ .
(٥) ينظر: البحر ٣/ ٥٢٥، الدر ٤/ ٣٤٦، الكليات ٦٤٤ .

إرادة الاستحقار والإهانة، ونقيضها المحبة، وهو إرادة الإعظام والإجلال"[1].

١٤ـ الأَعْرَابُ، والْعَرَبُ:

فى قوله تعالى: ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا ﴾[2].

يقول ابن عادل: "الأعراب: صيغة جمع، وليس جمعا لـ(عَرَبٍ) قاله سيبويه ، وذلك لئلا يلزم أن يكون الجمع أخص من الواحد، فإن العرب هذا الجيل الخاص سواء سكن البوادى، أم سكن القرى، أما الأعراب فلا يطلق إلا على من كان يسكن البوادى فقط، ولهذا الفرق نسب إلى الأعراب على لفظه فقيل: أعرابى، ويجمع على أعاريب، قال أهل اللغة: يقال: رجل عربى إذا كان نسبه فى العرب، وجمعه العرب كما يقال: يهودى ومجوسى، ثم تحذف ياء النسب فى الجمع ، فيقال: اليهود والمجوس، ورجل أعرابى بالألف إذا كان بدوياً ويطلب مساقط الغيث والكلأ سواء كان من العرب أو من مواليهم، ويجمع الأعرابى على الأعراب والأعاريب، والأعرابى إذا قيل له: يا عربى ، فرح، والعربى إذا قيل له: يا أعرابى، غضب، فمن استوطن القرى العربية فهم عرب، ومن نزل البادية فهم أعراب، ويدل على الفرق قوله عليه الصلاة والسلام: "حُبُّ العَرَبِ مِنَ الإيمَانِ"[3] وأما الأعراب فقد ذَمَّهُمُ اللهُ تعالى فى هذه الآية، وأيضًا لا يجوز أن يقال للمهاجرين والأنصار: أعراب، إنما هم عرب، وهم متقدمون فى مراتب الدِّين على الأعراب"[4].

---

(١) الفروق اللغوية ١٠٦ .

(٢) من الآية ٩٧ / التوبة .

(٣) فى المستدرك على الصحيحين ٤/ ٨٧ : "حب العرب إيمان. وبغضهم نفاق" قال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وفى حلية الأولياء ٢/ ٣٣٣ "حب العرب إيمان، وبغض العرب كفر. فمن أحب العرب فقد أحبنى، ومن أبغض العرب فقد أبغضنى".

(٤) اللباب ١٠/ ١٧٨، ١٧٩ .

ومما ذكره ابن عادل يتبين أنه فرق بين العرب والأعراب من جهتين:

الأولى: جهة العموم والخصوص فالعرب أعم من الأعراب، لأن العرب : هذا الجيل الخاص من الناس سواء سكن البوادى أم سكن القرى، أما الأعراب : فهم العرب الذين سكنوا البوادى فقط. ووافقه فى هذا جماعة من العلماء[1].

ثم نقل عن أهل اللغة ما يفيد أن الأعراب أعم من العرب، فقال: رجل عربى إذا كان نسبه فى العرب، ورجل أعرابى: إذا كان بدويًا ويطلب مساقط الغيث والكلأ سواء كان من العرب أو من مواليهم.

وعلى هذا فالأعرابى يشمل من كان نسبه فى العرب، ومن كان من مواليهم، وقد وافقه فى هذا جمع من العلماء[2].

الجهة الثانية: جهة النزول والإقامة، فمن استوطن القرى العربية فهم عرب، ومن نزل البادية فهم أعراب. وبهذا قال القرطبى: "والعرب: جيل من الناس، والنسبة إليه عربى بَيِّنُ العروبة، وهم أصل الأمصار، والأعراب منهم سكان البادية خاصة"[3].

وذهب إلى هذا بعض العلماء[4].

---

(١) ينظر: النهاية (عرب) ٣/ ٢٠٢، الدر المصون ٦/ ١٠٤، المصباح المنير ٢/ ٤٠٠، الكليات ٦٤١ .

(٢) ينظر: غريب القرآن للسجستانى ١٨، تهذيب اللغة (عرب) ٢/٣٦٠، ٣٦١، لسان العرب (عرب) ٤/ ٢٨٦٣، ٢٨٦٤، البحر ٥/٨٧، المصباح ٢/ ٤٠٠ .

(٣) الجامع ٤/ ٣١٥٨ .

(٤) ينظر: المحكم (عرب) ٢/ ١٢٦، شرح أدب الكاتب ١١٠، الجامع ٤/ ٣١٥٨، المصباح ٢/ ٤٠٠ .

تعقيب:

ولتوضيح كلام ابن عادل وتوثيقه لابد من مراجعة المصادر الأولى، فالذين وافقوه فى أن العرب أعم من الأعراب هم: ابن الأثير، والسمين، والفيومى، والكفوى .

يقول ابن الأثير: "والأعراب: ساكنو البادية من العرب الذين لا يقيمون فى الأمصار، ولا يدخلونها إلا لحاجة ، والعرب: اسم لهذا الجيل المعروف من الناس، ولا واحد له من لفظه، وسواء أقام بالبادية أو المدن، والنسب إليهما: أعرابى وعربى"(١).

ويقول السمين: "... فإن العرب: هذا الجيل الخاص سواء سكن البوادى أم سكن القرى، وأما الأعراب: فلا يطلق إلا على من يسكن البوادى فقط"(٢).

ويقول الفيومى: "... ورجل عربى ثابت النسب فى العرب وإن كان غير فصيح، وأما الأعراب بالفتح فأهل البدو من العرب، الواحد أعرابى بالفتح أيضا، وهو الذى يكون صاحب نُجْعَة وارتياد للكلأ"(٣).

أما الذين ذكروا أن الأعراب أعم من العرب(٤) فأذكر أقوال بعضهم للتوثيق والاستشهاد .

يقول ابن عزيز السجستانى: "ورجل أعرابى إذا كان بدويا وإن لم يكن من العرب، ورجل عربى: منسوب إلى العرب وإن لم يكن بدويا"(٥).

---

(١) النهاية (عرب) ٣/ ٢٠٢ .
(٢) الدر المصون ٦/ ١٠٤ .
(٣) المصباح (عرب) ٢/ ٤٠٠ .
(٤) ينظر: غريب القرآن للسجستانى ١٨، تهذيب اللغة (عرب) ٢/ ٣٦٠، ٣٦١، لسان العرب (عرب) ٤/ ٢٨٦٣، ٢٨٦٤، البحر ٥/ ٨٧، المصباح ٢/ ٤٠٠ .
(٥) غريب القرآن ١٨ .

ويقول الأزهرى: "قال ابن المظفر: العرب العاربة: الصريح منهم، قال: والأعاريب: جماعة الأعراب، وقال غيره: رجل عربى إذا كان نسبه فى العرب ثابتاً وإن لم يكن فصيحاً، وجمعه العرب كما يقال: رجل مجوسى ويهودى، والجمع بحذف ياء النسبة: المجوس، واليهود، ورجل مُعْرِبٌ إذا كان فصيحاً، وإن كان عجمى النسب، ورجل أعرابى ــ بالألف ــ إذا كان بدوياً صاحب نُجْعَةٍ وانتواء وارتياد للكلأ وتتبع لمساقط الغيث، وسواء كان من العرب أو من مواليهم، ويجمع الأعرابى على الأعراب والأعاريب، والأعرابى إذا قيل له: يا عربى فرح بذلك وهَشَّ له، والعربى إذا قيل له: يا أعرابى غضب له، فمن نزل البادية أو جاور البادين وظعن بظعنهم، وانتوى بانتوائهم فهم أعراب، ومن نزل بلاد الريف واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها مما ينتمى إلى العرب فهم عرب وإن لم يكونوا فصحاء، وقول الله ــ جَلَّ وعَزَّ ــ : ﴿ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾[1] هؤلاء قوم من بوادى العرب قدموا على النبىِّ ــ ﷺ ــ المدينة طمعاً فى الصدقات لا رغبة فى الإسلام، فسمَّاهم اللهُ: الأعراب، ومثلهم الذين ذكرهم الله فى سورة البُحُوث: ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا ﴾[2] الآية.

قلتُ: والذى لا يفرق بين العرب والأعراب والعربى والأعرابى ربما تحامل على العرب بما يتأوله فى هذه الآية، وهو لا يميز بين العرب والأعراب، ولا يجوز أن يقال للمهاجرين والأنصار: أعراب، إنما هم عرب، لأنهم استوطنوا القرى العربية وسكنوا المدن سواء منهم الناشئ بالبدو ثم استوطن القرى، والناشئ بمكة ثم هاجر إلى المدينة، فإن لحقت طائفة منهم بأهل البدو بعد هجرتهم واقتنوا نِعَماً،

(١) من الآية ١٤ / الحجرات .
(٢) من الآية ٩٧ / التوبة .

ورعوا مساقط الغيث بعدما كانوا حاضرة أو مهاجرة قيل: قد تعربوا أى صاروا أعراباً بعدما كانوا عَرَباً"[1].

١٥ ـ العفو، والغفران:

فى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[2].

يقول ابن عادل: "وقال ابن عطية: "العفو: تغطية الأثر، وإذهاب الحال الأول من الذنب، أو غيره، ولا يستعمل العفو بمعنى الصفح إلا فى الذنب" وهذا الذى قاله قريب من تفسير الغفران ، لأن الغَفْرَ: التغطية والسَّتْر، ومنه المِغْفَرُ، ولكن قد فرق بينهما ، بأن العفو يجوز أن يكون بعد العقوبة، فيجتمع معها، وأما الغفران فلا يكون مع عقوبة"[3].

ويفهم مما ذكره ابن عادل أن الفرق بين العفو، والغفران، أن العفو: قد يكون قبل العقوبة، وقد يكون بعدها، بخلاف الغفران فلا يكون معه عقوبة البته، وهذا موافق لما ذكره جماعة من العلماء[4] من عموم معنى العفو، وخصوص معنى الغفران.

يقول أبوهلال: "الفرق بين العفو، والغفران، أن الغفران: يقتضى إسقاط العقاب ، وإسقاط العقاب هو إيجاب الثواب، فلا يستحق الغفران إلا المؤمن المستحق للثواب، وهذا لا يستعمل إلا فى الله، فيقال: غفر الله لك، ولا يقال: غفر زيد إلا شاذاً قليلاً، والشاهد على شذوذه أنه لا يتصرف فى صفات العبد، كما يتصرف فى صفات

(١) تهذيب اللغة (عرب) ٢/ ٣٦٠، ٣٦١ .
(٢) الآية ٥٢ / البقرة .
(٣) اللباب ٢/ ٧٤ .
(٤) ينظر: الفروق اللغوية ١٩٥، الجامع ١/ ٤٣٧، الدر ١/ ٣٥٦، الكليات ٦٣٢، ٦٦٦ .

الله تعالى، ألا ترى أنه يقال : استغفرتُ الله تعالى، ولا يقال: استغفرت زيداً، والعفو: يقتضى إسقاط اللوم والذم، ولا يقتضى إيجاب الثواب ، ولهذا يستعمل فى العبد، فيقال : عفا زيد عن عمرو، وإذا عفا عنه لم يجب عليه إثابته، إلا أن العفو، والغفران لما تقاربا معناهما تداخلا واستعملا فى صفات الله جَلَّ اسمه على وجه واحد، فيقال عفا الله عنه، وغفر له، بمعنى واحد، وما تعدى به اللفظان يدل على ما قلنا، وذلك أنك تقول: عفا عنه فيقتضى ذلك إزالة شئ عنه، وتقول: غفر له فيقتضى ذلك إثبات شئ له"(١).

ويقول القرطبى: "العفو: عفو الله جَلَّ وعَزَّ عن خلقه، وقد يكون بعد العقوبة وقبلها، بخلاف الغفران فإنه لا يكون معه عقوبة البتة"(٢).

١٦ـ العَمَهُ ، والعَمَى:

فى قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾(٣).

يقول ابن عادل: "والعمه: التردد والتحيُّر، وهو قريب من العمى، إلا أن بينهما عموماً وخصوصًا، لأن العمى: يطلق على ذهاب ضوء العين، وعلى الخطأ فى الرأى، والعمه: لا يطلق إلا على الخطأ فى الرأى، يقال: عَمِهَ عَمَهاً وعَمَهاناً فهو عَمِهٌ وعامِهٌ"(٤).

والفرق بين العمى والعمه إنما هو باعتبار العموم والخصوص، فالعمى يطلق على ذهاب ضوء العين وعلى الخطأ فى الرأى، والعمه لا يطلق إلا على الخطأ فى الرأى، أى أن العمه أخص من العمى. وإلى هذا الفرق ذهب جمع من العلماء(٥).

---

(١) الفروق اللغوية ١٩٥، وأخذ أبوالبقاء من عبارة أبى هلال. ينظر: الكليات ٦٦٦ .

(٢) الجامع ١/ ٤٣٧ .

(٣) الآية ١٥ / البقرة .

(٤) اللباب ١/ ٣٦٦ .

(٥) ينظر: المفردات (عمه) و(عمى) ٥٨٨، الكشاف ١/ ١٩٠، البحر ١/ ٦٣، الدر ١/ ١٥٠، الكليات ٦٥٢، ٦٥٣ .

يقول الزمخشرى: "والعمه مثل العمى، إلا أن العمى عام فى البصر والرأى، والعمه فى الرأى خاصة، وهو التحير والتردد لا يدرى أين يتوجه"(١).

ويقول أبوحيان: "العمه: التردد والتحير، وهو شبيه بالعمى، إلا أن العمى توصف به العين التى ذهب نورها، والرأى الذى غاب عنه الصواب، ويقال برية عمهاء إذا لم يكن بها علم يستدل به، وقال ابن قتيبة: العمه: أن يركب رأسه ولا يبصر ما يأتى، وقيل: العمه: العمى عن الرشد"(٢).

١٧ـ غَنِىَ بالمكان، وأقامَ:

فى قوله تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۚ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ﴾(٣).

يقول ابن عادل: "يَغْنُونَ: بمعنى يقيمون، يقال: غَنِىَ بالمكان يغنىٰ فيه أى: أقام دهراً طويلًا، والمغانى: المنازل التى كانوا فيها، واحدها مغنى، وقيده بعضهم بالإقامة فى عيش رغد، فهو أخص من مطلق الإقامة"(٤).

ويفهم مما سبق أن غَنِىَ بالمكان أخص من مطلق الإقامة، فالإقامة بمكان ما، قد يكون معها عيش رغد، وقد لا يكون، أما غَنِىَ فهى تختص بالإقامة فى عيش رغد، مما يجعل المقيم يستغنى بهذا المكان عن غيره، فلا يرضى به بديلًا، وهذا ما أوضحه العلماء(٥).

---

(١) الكشاف ١/ ١٩٠.
(٢) البحر ١/ ٦٣.
(٣) من الآية ٩٢ / الأعراف.
(٤) اللباب ٩/ ٢٣٠.
(٥) ينظر: الفروق اللغوية ٢٥٣، المحرر الوجيز ٧/ ١١٥، البحر ٣٤٦/٤، الدر ٥/ ٣٨٧.

يقول أبوهلال: "الفرق بين أقام بالمكان، وغَنِيَ بالمكان، أن معنى قولك: غَنِيَ بالمكان يغنى غنياً: أنه أقام به إقامة مستغنى به عن غيره، وليس فى الإقامة هذا المعنى"(١).

ويقول ابن عطية: "وغَنِيتُ فى المكان إنما يقال فى الإقامة التى هى مقترنة بتنعُّم وعيش مرضى، هذا الذى استقريت من الأشعار التى ذكرت العرب فيها هذه اللفظة"(٢).

١٨ ـ القاهر، والقادر:

فى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾(٣).

يقول ابن عادل: "والمراد بالقاهر: الغالب، وفى القاهر زيادة معنى على القدرة، وهو مَنْعُ غيره من بلوغ المراد"(٤).

ومما ذكره ابن عادل يتبين أن الفرق بين القاهر، والقادر إنما هو من جهة العموم والخصوص فالقاهر أعم من القادر، لما فيه من زيادة معنى، وهو مَنْعُ غيره من بلوغ المراد.

يقول أبوهلال: "الفرق بين القدرة والقهر، أن القدرة تكون على صغير المقدور، وكبيره، والقهر: يدل على كبر المقدور، ولهذا يقال: ملك قاهر: إذا أريد المبالغة فى مدحه بالقدرة، ولا يقال فى هذا: ملك قادر، لأن إطلاق قولنا قادر لا يدل على عظيم المقدور، كما يدل عليه قولنا: قادر"(٥).

ويقول القرطبى: "وفى القهر معنى زائد ليس فى القدرة، وهو منع غيره عن بلوغ المراد"(٦).

---

(١) الفروق اللغوية ٢٥٣ .
(٢) المحرر الوجيز ٧/ ١١٥ .
(٣) الآية ١٨ / الأنعام .
(٤) اللباب ٨/ ٦٣ .
(٥) الفروق اللغوية ٨٤، ٨٥ .
(٦) الجامع ٣/ ٢٤٨٤ .

١٩ ـ اللَّمْزُ ، والْغَمْزُ :

فى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾[١].

يقول ابن عادل : "واللمز بالقول وغيره ، والغمز باللسان فقط"[٢].

وهنا يفرق ابن عادل بين اللمز ، والغمز من حيث عموم معنى اللمز، وخصوص معنى الغمز، فاللمز يكون بالقول وغيره، والغمز بالقول فقط، وهو موافق للسمين[٣].

٢٠ ـ المأوى ، والمثوى :

فى قوله تعالى: ﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٤].

يقول ابن عادل : "المثوى: مَفْعَلٌ، من ثَوَيْتُ أى: أقمتُ، فَلَامُهُ ياء، وقُدِّمَ المأوى وهو المكان الذى يأوى إليه الإنسان، ـ على المثوى ـ وهو مكان الإقامة ـ لأن الترتيب الوجودى أن يأوى ثم يثوى، ولا يلزم من المأوى الإقامة، بخلاف عكسه"[٥].

ومما ذكره ابن عادل يتبين أن الفرق بين المأوى والمثوى فى أن المأوى: هو المكان الذى يأوى إليه الإنسان لكن لا يشترط فيه طول المقام، والاستقرار. أما المثوى فهو الإقامة مع الاستقرار، وهذا واضح من كلام العلماء لتفسير معنى المأوى والمثوى، يقول الراغب: "المأوى: اسم للمكان الذى يأوى إليه" ويقول: "الثواء: الإقامة مع الاستقرار"[٦].

---

(١) من الآية ١١ / الحجرات .
(٢) اللباب ١٧ / ٥٤٦ .
(٣) الدر ١٠/ ١٠ .
(٤) الآية ١٥١ / آل عمران .
(٥) اللباب ٥/ ٥٩٦ .
(٦) المفردات (أوى) ١٠٤، (ثوى) ١٨١ .

ويقول ابن فارس: "والمأوى: مكان كل شئ يأوى إليه ليلاً أو نهاراً"(١).

ويقول فى (ثوى) : "الثاء، والواو، والياء، كلمة واحدة صحيحة تدل على الإقامة"(٢).

وفى لسان العرب: "قال الجوهرى : المثوى: كل شئ يأوى إليه شئ ليلاً أو نهاراً" ويقول: "الثَّواءُ: طول المقام"(٣).

٢١ـ المَنُّ ، والأذى :

فى قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ﴾(٤).

يقول ابن عادل: "الأذى يشمل المَنَّ وغيره، وإنما نص عليه لكثرة وقوعه من المتصدقين وعُسْرِ تَحَفُّظِهِم منه، ولذلك قُدِّمَ على الأذى"(٥).

وواضح من كلام ابن عادل أن الفرق بين المن والأذى يتمثل فى عموم معنى الأذى، وخصوص معنى المن، فالأذى يشمل المن وغيره، وإنما قدم المن لكثرة وقوعه من المتصدقين.

وقد وافقه فى هذا كثير من العلماء(٦) يقول ابن عطية: "والْمَنُّ: ذِكْرُ النعمة على معنى التعديد لها، والتقريع بها والأذى: السَّبُّ

---

(١) مقاييس اللغة (أوى) ١/ ١٥١ .
(٢) السابق (ثوى) ١/ ٣٩٣ .
(٣) لسان العرب (أوى) ١/ ١٧٩، (ثوى) ١/٥٢٤، وينظر: الدر ٤٣٦/٣، الجامع ٢/ ١٥٧٩ .
(٤) من الآية ٢٦٢ / البقرة .
(٥) اللباب ٤/ ٣٨٦ .
(٦) ينظر: المحرر الوجيز ٢/ ٣١١، الجامع ٢/ ١٢٣١، البحر ٣٠٦/١، الدر المصون ٢/ ٥٨٥ .

والتشكِّى، وهو أعم من المن، لأن المن جزء من الأذى، لكنه نص عليه لكثرة وقوعه"[1].

٢٢ - النِّحْلَةُ، والْهِبَةُ:

فى قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾[2].

يقول ابن عادل: "قال الراغب: والنُّحْلَةُ والنِّحْلَةُ: العطية على سبيل التبرع، وهى أخص من الهبة، إذ كل هبة نحلة من غير عكس"[3].

وما نقله ابن عادل هنا عن الراغب، نقله غيره[4]، وبالرجوع إلى الراغب وجدته يقول: "والنُّحْلَةُ والنِّحْلَةُ: عطية على سبيل التبرع، وهو أخص من الهبة، إذ كل هبة نحلة، وليس كل نحلة هبة"[5].

وبهذا يعلم أن الهبة أعم من النحلة، إذ كل هبة نحلة من غير عكس.

٢٣ - الْوَكْزُ، واللَّكْزُ:

فى قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾[6].

يقول ابن عادل: "قوله: (فَوَكَزَهُ) أى: دَفَعَهُ بجميع كَفِّهِ، والفرق بين الوَكْزِ واللَّكْزِ : أن الأول بجميع الكف، والثانى: بأطراف الأصابع، وقيل: بالعكس، وقيل: اللكز فى الصدر، والوكز فى الظهر"[7].

---

(١) المحرر الوجيز ٢/ ٣١١ .
(٢) الآية ٤ / النساء .
(٣) اللباب ٦/ ١٧٢ .
(٤) ينظر : البحر ٣/ ١٦٦، الدر ٣/ ٥٧١ .
(٥) المفردات (نحل) ٧٩٥ .
(٦) من الآية ١٥/ القصص .
(٧) اللباب ١٥/ ٢٢٧ .

ويلحظ أن الفرق بين الوَكْزِ ، واللَّكْزِ من اعتبارين:

الأول: باعتبار العموم والخصوص ، فالوكز بجميع الكف، واللكز بأطراف الأصابع، فالوكز أعم من اللكز[1].

الثاني: باعتبار صفات المعنيين، فاللكز فى الصدر، والوكز فى الظهر .

وقد فرق بينهما ابن عطية والقرطبى باعتبار صفات المعنيين، فذكرا أن اللكز فى اللحىٰ ، والوكز على القلب[2].

٢٤ ـ الولوج ، والدخول:

فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾[3].

يقول ابن عادل: "الولوج: الدخول بشدة ، ولذلك يقال: هو الدخول فى مضيق، فهو أخص من الدخول"[4].

وواضح مما ذكره ابن عادل أن الولوج أخص من الدخول لأنه الدخول بشدة، أو هو الدخول فى مضيق ، وقد وافقه فى هذا السمين الحلبى[5] وقد ذكر الراغب أن الولوج هو الدخول فى مضيق[6].

٢٥ ـ الترجى ، والتمنى :

فى قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ﴾[7].

---

(١) ينظر: الدر ٨/ ٦٥٧ .
(٢) المحرر ١٢/ ١٥١، الجامع ٦/ ٥١٢٠ .
(٣) الآية ٤٠ / الأعراف .
(٤) اللباب ٩/ ١١٢ .
(٥) الدر المصون ٥/ ٣١٩ .
(٦) المفردات (ولج) ٨٨٢ .
(٧) الآية ٣٦ / غافر .

يقول ابن عادل: "وقد فرق الناس بين التمنى والترجى، بأن الترجى لا يكون إلا فى الممكن، عكس التمنى فإنه يكون فيه وفى المستحيل"(١).

وقد فرق جماعة من العلماء بين التمنى والترجى(٢).

يقول أبوحيان: "وقد فرق النحاة بين التمنى والترجى، فذكروا أن التمنى يكون فى الممكن والممتنع، والترجى يكون فى الممكن"(٣).

ويقول أبوالبقاء: "والترجى: ارتقاب شئ لا وثوق بحصوله. والتمنى: محبة حصول الشئ سواء كان ينتظره ويترقب حصوله أَوْلَا، فيستوى فى حيزه (إن) و(لو).

والترجى فى القريب، والتمنى فى البعيد، والتمنى فى المعشوق للنفس، والترجى فى غيره"(٤).

٢٦ـ الغيظ ، والغضب، [الغيظ، والتغيظ]:

فى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾(٥).

يقول ابن عادل: "والغيظ: مصدر غَاظَهُ يَغِيظُهُ أى: أغضبه. وفسَّره الراغب بأنه أشد الغضب، قال: وهو الحرارة التى يجدها الإنسان من ثوران دم قلبه، وإذا وصف به الله تعالى فإنما يراد به الانتقام، والتغيظ: إظهار الغيظ، وقد يكون مع ذلك صوت، قال تعالى: ﴿سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾(٦)"(٧).

---

(١) اللباب ١٧/ ٥٦ .
(٢) البحر ٧/ ٤٦٥، الدر ٩/ ٤٨٣، الكليات ٤٦٨ .
(٣) البحر ٧/ ٤٦٥ .
(٤) الكليات ٤٦٨ .
(٥) من الآية ١١٩ / آل عمران .
(٦) من الآية ١٢ / الفرقان .
(٧) اللباب ٥/ ٤٩٨ .

وهنا ينقل ابن عادل عن الراغب الفرق بين: الغيظ، والغضب حيث جعل الراغب الغيظ أخص معنى من الغضب، وهو ما عبر عنه بقوله "بأنه أشد الغضب" وهذا يعنى أنه غضب خاص وإذا وصف به الله تعالى فإنه يراد به الانتقام.

كما نقل عن الراغب أيضاً الفرق بين الغيظ والتغيظ، فالغيظ: هو الحرارة التى يجدها الإنسان من ثَوَرَانِ دم قلبه، والتغيظ: إظهار الغيظ[1].

وممن فرق بين الغيظ والغضب أيضاً الطبرسى حيث قال: "والفرق بين الغيظ والغضب، أن الغضب ضد الرضا، وهو إرادة العقاب المستحق بالمعاصى ولعنه، وليس كذلك الغيظ لأنه هيجان الطبع بكثرة ما يكون من المعاصى، ولذلك يقال: غضب الله على الكفار، ولا يقال: اغتاظ منهم"[2].

ويلحظ أن الطبرسى يفرق بينهما بذكر ضد أحدهما، حيث ذكر أن الغضب ضد الرضا.

لكن القرطبى فرق بينهما بفرقين وعاب على من فَسَّرَ الغيظ بالغضب، ووصف قوله بعبارة "وليس بجيد" فيقول: "والغيظ أصل الغضب، وكثيراً ما يتلازمان لكن فرقان ما بينهما، أن الغيظ لا يظهر على الجوارح، بخلاف الغضب فإنه يظهر فى الجوارح مع فِعْلٍ مَا ولَابُدَّ، ولهذا جاء إسناد الغضب إلى الله تعالى إذ هو عبارة عن أفعاله فى المغضوب عليهم، وقد فَسَّرَ بعضُ الناس الغيظ بالغضب، وليس بجيد، والله أعلم"[3].

(١) المفردات (غيظ) ٦١٩، وينظر: الدر ٣/ ٣٧١، ٣٧٢.
(٢) مجمع البيان ٤/ ١٩٨.
(٣) الجامع ٢/ ١٥٥٣.

٢٧ ـ الْهَمُّ ، والْعَزْمُ:

فى قوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[١].

يقول ابن عادل: "وقيل: الهم دون العزم، وذلك أن أول ما يَمُرُّ بقلب الإنسان يُسَمَّىٰ خاطرًا، فإذا قوى سُمِّىَ عزمًا، ثم بعده إما قول، أو فِعْل"[٢].

ومما سبق يتبين أن ابن عادل يفرق بين الهم والعزم من جهة العموم والخصوص حيث جعل العزم أعم من الهم وقد وافقه فى هذا بعض العلماء[٣].

وقد فرق بينهما أبوالبقاء بما يفيد أن الهم دون العزم فقال: "الهم بالفتح: الحزن والقلق، والهم يغلظ النفس، والحزن يقبضها، والكربة أشد الحزن والغم، ويقال: الكربة حزن يذيب القلب، أى يحيره ويخرجه عن أعمال الأعضاء، والهم أيضاً دواعى الإنسان إلى الفعل من خَيْرٍ أو شرٍّ ، والدواعى على مراتب : السانح، ثم الخاطر، ثم الفكر، ثم الإرادة، ثم الهم ، ثم العزم، فالهم: اجتماع النفس على الأمر والإزماع عليه، والعزم: هو القصد على إمضائه، فالهم فوق الإرادة، ودون العزم، وأول العزيمة"[٤] .

٢٨ ـ الفرق بين : "جاءوا جميعاً" و"جاءوا معاً":

فى قوله تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٥].

---

(١) الآية ١٢٢ / آل عمران .
(٢) اللباب ٥/ ٥١١ .
(٣) ينظر: البحر ٣/ ٤٤، الدر ٣/ ٣٨٢ .
(٤) الكليات ٩٦١ .
(٥) الآية ٣٨ / البقرة .

يقول ابن عادل: "قوله: (جميعاً) حال من فاعل (اهْبِطُوا) أى: مجتمعين، إما فى زمان واحد، أو فى أزمنة متفرقة، لأن المراد الاشتراك فى أصل الفعل، وهذا هو الفرق بين "جاءوا جميعاً" و"جاءوا معاً" فإن قولك: "معاً" يستلزم مجيئهم جميعاً فى زمن واحد، لما دلت عليه "مع" من الاصطحاب بخلاف "جميعاً" فإنها لا تفيد إلا أنه لم يتخلف أحد منهم عن المجئ من غير تعرض لاتحاد الزمان"(١).

وهنا يفرق ابن عادل بين أسلوبين هما: "جاءوا جميعاً" و"جاءوا معاً" فالأسلوب الثانى يفيد مجيئهم فى زمن واحد"، لما دلت عليه "مع" من الاصطحاب .

أما الأسلوب الأول: "جاءوا جميعاً" فإنه لا يفيد اتحاد الزمان، فمن الممكن أن يكون المجئ فى زمنين وفى زمن واحد، مع إفادة عدم تخلف أحد منهم عن المجئ.

وقد صرح أبوحيان بهذا الفرق فيما نقله عن أحمد بن يحيى ثعلب فقال: "وأكثر استعمال "معاً" حال نحو "جميعاً" وهى أخص من "جميع" لأنها تشترك فى الزمان نصّاً، و"جميع" تحتمله، وقد سأل أحمد بن يحيى أحمد بن قادم عن الفرق بين: قام عبدالله وزيد معاً. وقام عبدالله وزيد جميعاً، قال فلم يزل يركض فيها إلى الليل، وفرق ابن يحيى بأن "جميعاً" يكون القيام فى وقتين وفى وقت واحد، وأما إذا قلت "معاً" فيكون فى وقت واحد"(٢).

وبهذا يعلم أن جهة الفرق هنا هى: العموم والخصوص فلفظ "جميع" أعم من "مع" إذا فرقنا بين قولنا: جاءوا جميعاً، وجاءوا معاً.

(١) اللباب ١/ ٥٧٩ .
(٢) البحر ١/ ٦٢، ٦٣، وينظر: الدر ١/ ٢٩٨ .

الفصل الثالث
الفرق بين اللفظين من جهة اعتبار حال الشئ الذى يتعاقب عليه اللفظان

١ـ الذَّنُوبُ، والدَّلْوُ:

فى قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴾[١].

يقول ابن عادل: "والذنوب فى الأصل: الدلو العظيمة المملوءة ماء، وفى الحديث الشريف: "فَأُتِىَ بذَنوب من ماء"[٢] فإن لم تكن ملأىٰ فهى الدلو"[٣].

وهنا يفرق ابن عادل بين الذَّنُوبِ والدَّلْوِ، فهما يتعاقبان على إناء واحد، فهو ذنوب إذا كان مملوءاً ماء ، وإلا فهو دلو، وهو فى هذا موافق لكثير من العلماء[٤].

يقول ابن عزيز السجستانى: "وأصل الذنوب: الدلو العظيمة، ولا يقال لها ذنوب إلا وفيها ماء"[٥].

ويقول أبوهلال : "الفرق بين الدلو والذنوب: أن الدلو: تكون فارغة وملأى ، والذنوب: لا تكون إلا ملأى"[٦].

ويقول الثعالبى : "ولا يقال للدلو: سجل إلا ما دام فيها ماء قَلَّ أو كَثُرَ، ولا يقال لها: ذنوب إلا إذا كانت ملأى"[٧].

---

(١) الآية ٥٩ / الذاريات .

(٢) رواية البخارى: "دعوه وهريقوا على بوله سَجْلًا من ماء، أو ذنوبا من ماء فإنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين" ينظر: فتح البارى ١/ ٥٣٨، ٥٣٩، كتاب الوضوء ٦٢ باب صب الماء على البول فى المسجد .

(٣) اللباب ١٨/ ١١٠ .

(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن للسجستانى ٩٤، الفروق اللغوية ٢٥٨، فقه اللغة للثعالبى ٥٢، المحرر الوجيز ١٥/ ٢٢٧، النهاية (ذنب) ٢/ ١٧١، الجامع ٧/ ٦٤١٤، لسان العرب (ذنب) ٢/١٥٢١، الدر ١٠/ ٦١، المصباح ١/ ٢١٠، التبيان ٣٩١، فتح البارى ١/ ٥٨، ٥٣٩ ، الكليات ٤٦٣ .

(٥) تفسير غريب القرآن ٩٤ .

(٦) الفروق اللغوية ٢٥٨ .

(٧) فقه اللغة ٥٢ .

ويقول السمين: "وهذه المسألة لها نظائر فى اللغة، لا يقال للخِوَانِ مائدة إلا وعليه طعام وإلا فهو خِوانٌ، ولا يقال كأس إلا وفيها خمر، وإلا فهى قدح، ولا يقال ذَنُوب وسَجْل إلا وفيه ماء، وإلا فهو دلو، ولا يقال جراب إلا وهو مدبوغ، وإلا فهو إهاب، ولا قلم إلا وهو مَبْرِىٌّ، وإلا فهو أنبوب"(١).

٢ـ الضَّبْح ، والصَّهِيل :

فى قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾(٢).

يقول ابن عادل: "والضبح: صوت يسمع من صدور الخيل عند العَدْوِ، وليس بصهيل، وعن ابن عباس ــ ﷺ ــ أنه حكاه، فقال: أحٍ أح، وقال قتادة: تضبح إذا عَدَتْ ، أى تحمحم، وقال الفراء: والضبح: أصوات أنفاسها إذا عدون، وقيل: كانت تكمكم لئلا تصهل، فيعلم العدو بهم، فكانت تتنفس فى هذه الحال بقوة"(٣).

ومن هذا يفهم أن ابن عادل يفرق بين الضَّبْحِ والصَّهِيلِ من جهة اعتبار حال الحيوان الذى يضبح، فذكر أن الضبح صوت يسمع من صدور الخيل عند العَدْوِ، وهو ما عَبَّرَ عنه الفراء بقوله: الضبح أصوات أنفاسها إذا عدون، أى أن الضبح هو صوت الفرس إذا عَدَا، أما فى غير العَدْوِ فصوته يعرف بالصهيل.

ويقول الخليل: "والخيلُ تَضْبَحُ فى عَدْوِهَا ضَبْحاً: تسمع من أفواههاصوتاً ليس بصهيل وَلَا حَمْحَمَة"(٤).

(١) الدر المصون ٤/ ٥٠٢ .
(٢) الآية ١ / العاديات .
(٣) اللباب ٢٠/ ٤٥٥ .
(٤) ترتيب العين ٢/ ١٠٣٠ .

وقد قَيَّدَ أبوحيان الضبح بأنه "تصويت جهير عند العدو الشديد، ليس بصهيل، ولا رغاء ولا نباح، بل هو غير المعتاد من صوت الحيوان الذى يضبح" أى أن أبا حيان قصر الضبح بالعدو الشديد، وهو غير المعتاد من صوته.

لكن الثعالبى ــ رحمه الله ــ يوضح الفرق بين الضبح والصهيل فيقول: "الصهيل صوت الفرس فى أكثر أحواله، والضبح: صوت نفسه إذا عدا، وقد نطق به القرآن"(١).

ومن هذا يعلم أن حال الفرس مختلفة مع كل من الضبح والصهيل، فالضبح صوت نفسه إذا عدا عَدْواً شديداً، والصهيل صوته فى غالب أحواله.

وإلى هذا الفرق ذهب كثير من العلماء(٢).

٣ ـ الظعينة، والمحمل:

فى قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ﴾(٣).

يقول ابن عادل: "والظعن: مصدر ظعن، أى: ارتحل، والظعينة الهودج فيه المرأة، وإلا فهو محمل، ثم كثر حتى قيل للمرأة ظعينة"(٤).

---

(١) فقه اللغة للثعالبى ٢١٩.

(٢) ينظر: ترتيب كتاب العين ٢/ ١٠٣٠، جامع البيان للطبرى ٧١٧/١٢، إعراب القرآن للنحاس ٥/ ٢٧٨، تهذيب اللغة ٢١٨/٤، ٢١٩، المحرر الوجيز ١٦/ ٣٥٢، ٣٥٣، النهاية ٧٠/٣، ٧١، الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٧٤٣٧، ٧٤٣٨، لسان العرب (ضبح) ٢٥٤٦/٤، ٢٥٤٧، البحر المحيط ٨/ ٥٠٢، الدر المصون ٨١/١١، ٨٢، القاموس المحيط (ضبح) ١/ ٢٣٤.

(٣) من الآية ٨٠ / النحل.

(٤) اللباب ١٢/ ١٣٢.

وهنا يفرق ابن عادل بين الظعينة والمحمل باعتبار حال الهودج، فهو ظعينة إذا كانت فيه المرأة، وإلا فهو محمل. وقد وافقه فى هذا السمين الحلبى[1].

٤ـ العَقْلُ، والرَّقْمُ:

فى قوله تعالى: ﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[2].

يقول ابن عادل : "والعَقْلُ: الإدراك المانع من الخطأ ، وأصله المنع، ومنه العِقَالُ لأنه يمنع البعير عن الحركة، وعَقْلُ الدِّيَةِ لأنه يمنع من قتل الجانى، والعَقْلُ ــ أيضاً ــ ثَوْبٌ مُوَشًّى، قال علقمة:

عَقْلاً وَرَقْماً يَظَلُّ الطَّيْرُ يَتْبَعُهُ ∴ كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الأَجْوَافِ مَدْمُومُ

قال ابن فارس: "والعَقْلُ من شِياتِ الثياب ما كان نَقْشُهُ طولاً، وما كان نَقْشُهُ مستديراً فهو الرَّقْمُ"[3].

وهنا ينقل ابن عادل عن ابن فارس الفرق بين العقل والرقم باعتبار حال الثوب ونقشه، فهو عَقْلٌ إذا كان نقشه طولاً، ورَقْمٌ إذا كان نقشه مستديراً.

ومن العلماء من نقل عن ابن فارس هذا الفرق[4].

٥ـ العِهْنُ، والصُّوفُ:

فى قوله تعالى: ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴾[5].

---

(١) الدر المصون ٧/ ٢٧٤ .
(٢) الآية ٤٤ / البقرة .
(٣) اللباب ٢/ ٢٩ ، وكلام ابن فارس فى المجمل (عقل) ٣/٦١٨ .
(٤) الجامع ١/ ٤١٠، الدر المصون ١/ ٣٢٩ .
(٥) الآية ٩ / المعارج .

يقول ابن عادل: "قيل: (العِهْنُ) : هو الصُّوفُ مطلقـاً، وقيـل: بقدر كونه أحمر، وهو أضعف الصوف، ومنه قول زهير:

كأنَّ فُتَاتَ العِهْنِ فِى كُلِّ مَنْزِلٍ ∴ يـزالُ بِـهِ حَـبُّ الفَنَـا لَمْ يُحَطَّـمِ

الفتات: القطع، والعهن: الصوف الأحمر، واحدة عهنة وقيـل: بقيد كونه مصبوغاً ألواناً، وهذا أليق بالتشبيه لأن الجبال متلونة"(١).

وهنا يذكر ابن عادل فرقاً بين العهـن والصـوف، فـالعهن: الصوف الأحمر، والعهن: الصوف المصـبوغ ألوانـاً، وهـذا أليـق بالتشبيه لأن الجبال متلونة. وبهذا يخرج اللفظان من دائرة الترادف.

وقد ذكر جمهور العلماء أن العهن: هـو الصـوف المصـبوغ ألواناً(٢) وسأذكر أقوال بعضهم للاستدلال.

يقول الخليل: "العهن: المصبوغ ألواناً من الصوف"(٣).

ويقول الطبرى: "والعهن: هو الألوان من الصوف"(٤).

ويقول الأزهرى: "والعهن: الصوف المصبوغ ألواناً"(٥).

---

(١) اللباب ٩/ ٣٥٩ .

(٢) ينظر: ترتيب كتاب العين (عهـن) ٢/ ١٣٠٥، مجـاز القـرآن ٣٠٩/٢، جامع البيان ١٢/ ٧٢٧، تفسير غريب القرآن للسجستانى ١٤٨، إعراب القرآن للنحـاس ٥/ ٢٩، تهـذيب اللغـة (عهـن) ١٤٥/١، الغريبين (عهن) ٤/ ١٣٤٧، المحكم (عهـن) ١/ ١٢٥، المفردات (عهـن) ٥٩٢، الكشـاف ٤/ ١٥٧، المحـرر الـوجيز ١٠٩/١٦، النهاية (عهن) ٣/ ٣٢٦، الجـامع ٨/ ٦٩٥٣، ٧٤٤٩، لسان العرب (عهن) ٤/ ٣١٥٣، الدر المصون ١٠/ ٤٥٣، التبيان لابن الهائم ٤٧٣ .

(٣) ترتيب كتاب العين (عهن) ٢/ ١٣٠٥ .

(٤) جامع البيان ١٢/ ٧٢٧ .

(٥) تهذيب اللغة (عهن) ١/ ١٤٥ .

ويقول ابن عطية: "وقد قال بعض اللغويين: هو الصوف المصبوغ ألواناً، وقيل: المصبوغ أى لون كان، وقال الحسن: هو الأحمر، واستدل من قال إنه المصبوغ ألوانا بقول زهير:

كأن فتات العهن فى كل منزل ∴ نزلن به حب الفنا لم يحطم"[1]

ويقول القرطبى: "﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴾ أى كالصوف المصبوغ؛ ولا يقال للصوف عهن إلَّا إذا كان مصبوغاً، وقال الحسن: ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴾ وهو الصوف الأحمر، وهو أضعف الصوف، ومنه قول زهير:

كأن فتات العهن فى كل منزل ∴ نزلن به حب الفنا لم يحطم"[2]

الفتات: القطع، والعهن: الصوف الأحمر، واحده: عهنة، وقيل: العهن: الصوف ذو الألوان ، فشبه الجبال به فى تلونها ألوانًا، والمعنى: أنها تلين بعد الشدة، وتتفرق بعد الاجتماع، وقيل: أول ما تتغير الجبال تصير رملاً مهيلاً،ثم عِهْناً منفوشاً، ثم هباء منثوراً"[3].

٦ ـ الكأس، والقدح:

فى قوله تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾[4].

يقول ابن عادل "والكأس من الزجاج ما دام فيها شراب، وإلا فهى قدح"[5].

---

(١) المحرر الوجيز ١٦/ ١٠٩ .

(٢) "الفنا مقصور، الواحدة فناة: عنب الثعلب، وقيل: هو شجر ذو حب أحمر ما لم يكسر" لسان العرب (فنى) ٥/ ٣٤٧٨ .

(٣) الجامع ٨/ ٦٩٥٣ .

(٤) الآية ٤٥ / الصافات .

(٥) اللباب ١٦/ ٢٩٩ .

وهنا يفرق ابن عادل بين الكأس والقدح، فالكأس من الزجاج ما دام فيها شراب، فإن لم يكن فيها شراب فهى قدح، وهو فى هذا موافق لكثير من العلماء[١].

يقول أبوجعفر النحاس: "وحكى من يوثق به من أهل اللغة أن العرب تقول للقدح إذا كان فيه خمر: كأس ، فإن لم يكن فيه خمر فهو قدح، كما يقال للِخِوَانِ إذا كان عليه طعام: مائدة ، فإن لم يكن عليه طعام لم يقل له مائدة، قال أبوالحسن بن كيسان: ومثله: ظعينة للهودج إذا كانت فيه امرأة"[٢].

ويقول ابن سيده: "قال بعضهم: الكأس: هى الزجاجة ما دام فيها خمر، فإذا لم يكن فيها خمر، فهى قدح"[٣].

ويقول القرطبى: "والكأس عند أهل اللغة : اسم شامل لكل إناء مع شرابه، فإن كان فارغاً فليس بكأس، قال الضحاك والسدى: كل كأس فى القرآن فهى الخمر، والعرب تقول للإناء إذا كان فيه خمر : كأس، فإذا لم يكن فيه خمر، قالوا: إناء، وقدح"[٤].

وقد فرق بينهما أبوهلال باعتبار العموم والخصوص فقال: "الفرق بين الكأس والقدح: أن الكأس لا تكون إلا مملوءة، والقدح تكون مملوءة وغير مملوءة"[٥].

---

(١) ينظر:إعراب القرآن للنحاس٣/٤١٩،المحكم(كأس) ٧/٧٧، الجامع ٦/ ٥٦٨٣،لسان العرب(كأس)٥/٣٨٠٢، الدر المصون ٩/٣٠٣ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٤١٩ .

(٣) المحكم (كأس) ٧/ ٧٧ .

(٤) الجامع ٦/ ٥٦٨٣ .

(٥) الفروق اللغوية ٢٥٨، وجعل الطبرى المقابلة بين الكأس والإناء، فقال: "والكأس عند العرب كل إناء فيه شراب، فإن لم يكن فيه شراب لم يكن كأسا، ولكنه يكون إناء" جامع البيان ١٠/ ٥٣٦ .

٧ ـ المائدةُ، والخِوانُ:

فى قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[١].

يقول ابن عادل: "والمائدة: الخِوَانُ عليه طعام، فإن لم يكن عليه طعام فليست بمائدة، هذا هو المشهور، إلا أن الراغب قال: "والمائدة: الطبق الذى عليه طعام، ويقال لكل واحد منهما مائدة" وهو مخالف لما عليه المُعْظَمُ، وهذه المسألة لها نظائر فى اللغة، لا يقال للخوان مائدة إلا وعليه طعام، وإلا فهو خِوان، ولا يقال كأس إلا وفيها خمر، وإلا فهى قدح، ولا يقال ذَنُوب وسَجْل إلا وفيه ماء، وإلا فهو دلو، ولا يقال جراب إلا وهو مدبوغ وإلا فهو إهاب، ولا قلم إلا وهو مَبْرِىٌّ، وإلا فهو أُنبوب"[٢].

فى هذا الموضع يفرق ابن عادل بين المائدة والخِوان، فكلاهما الطبق، لكن حاله فى الأمرين مختلفة، فيقال له: مائدة إذا كان عليه طعام ، وإن لم يكن عليه طعام فهو خوان، وقد وافق ابنُ عادل فى هذا الفرق كثيراً من علماء اللغة[٣].

---

(١) الآية ١١٢ / المائدة .

(٢) اللباب فى علوم الكتاب ٧/ ٦٠٦، ٦٠٧ .

(٣) الفروق اللغوية لأبى هلال ٢٥٨، البحر ٤/ ٣٠، الجامع ٣/٢٤٥٤، لسان العرب (ميد) ٦/ ٤٣٠٥، الدر المصون ٤/٥٠٢، فروق اللغات للجزائرى ٦٤، المحكم (ميد) ٩/ ٤١٢ .

لكن ابن عادل لم يوافق الراغب الأصفهانى الذى ذهب إلى عدم التفريق بينهما، وهذه عبارته فى المفردات: "والمائدة الطبق الذى عليه الطعام، ويقال لكل واحدة منهما مائدة"(١).

وقد ذكر ابن عادل أن ما ذهب إليه الراغب مخالف لما عليه المعظم من أهل اللغة، لأن هذه المسألة لها نظائر فى اللغة، فلا يقال للخِوان مائدة إلا وعليه طعام، وإلا فهو خِوان، ولا يقال كأس إلا وفيها خمر، وإلا فهى قدح، ولا يقال: ذَنُوب وسَجْل إلَّا وفيه ماء، وإلا فهو دلو، ولا يقال: جراب إلا وهو مدبوغ، وإلا فهو إهاب، ولا قلم إلا وهو مبرى، وإلا فهو أنبوب.

والذى يراه الباحث: أن ما ذهب إليه ابن عادل فى الفرق بين المائدة والخِوان هو الصواب، وذلك لأمرين، الأول: أن هذه المسألة لها نظائر فى اللغة، الثانى: إجماع كثير من العلماء على الفرق بينهما، وهذه أقوال بعضهم:

يقول أبوعلى الفارسى: "لا تسمى مائدة حتى يكون عليها طعام، وإلا فهى خِوان"(٢).

ويقول أبوهلال العسكرى:"وكذلك الفرق بين الخِوان والمائدة، وذلك أنها لا تسمى مائدة إلا إذا كان عليها طعام،وإلا فهى خِوان"(٣).

ونقل القرطبى عن قطرب الفرق بينهما، فقال: "قال قطرب: لا تكون المائدة مائدة حتى يكون عليها طعام، فإن لم يكن قيل خِوان"(٤).

---

(١) المفردات (ميد) ٧٨٣ .
(٢) المحكم (ميد) ٩/ ٤١٢، لسان العرب (ميد) ٦/ ٤٣٠٥ .
(٣) الفروق اللغوية ٢٥٨، وينظر: فروق اللغات للجزائرى ٦٤ .
(٤) الجامع لأحكام القرآن ٣/ ٢٤٥٤ .

ويقول أبوحيان: "المائدة: الخِوانُ الذى عليه طعام، فإذا لم يكن عليه طعام فليس بمائدة"(١).

ويقول السمين: "والمائدة: الخِوانُ عليه طعام، فإن لم يكن عليه طعام فليست بمائدة"(٢).

(١) البحر ٤/ ٣٠ .
(٢) الدر المصون ٤/ ٥٠٢ .

الفصل الرابع

الفرق بين اللفظين من جهة اعتبار الضد

١ـ الذِّكْرُ، والذُّكْرُ: بكسر الذال وضمها:

فى قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ ﴾[١].

يقول ابن عادل: "وقال الكسائى: هو بالكسر للسان، وبالضم للقلب، فضد المكسور: الصمت، وضد المضموم: النسيان، وبالجملة فالذكر الذى محله القلب ضده النسيان، والذى محله اللسان ضده الصمت، سواء قيل: إنهما بمعنى واحد أم لا"[٢].

وفى هذا الموضع ينقل ابن عادل الفرق بين الذِّكْرِ، والذُّكْرِ عن الكسائى، فبالكسر يكون باللسان وضده الصمت، وبالضم يكون للقلب وضده النسيان، وقد وافقه فى هذا كثير من العلماء[٣].

٢ـ الضلالُ، والغَيُّ:

فى قوله تعالى: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ﴾[٤].

يقول ابن عادل: "ذهب أكثر المفسرين إلى أنَّ الضلال والغَيَّ بمعنى واحد، وفرق بعضهم بينهما، قال: الضلال فى مقابلة الهُدَىٰ، والغَيُّ فى مقابلة الرُّشْدِ، قال تعالى: ﴿وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا﴾[٥] وقال تعالى: ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ﴾[٦] قال ابن الخطيب: وتحقيق القول فيه أن الضلال أعم استعمالاً فى الوضع، تقول: ضَلَّ بعيرى ورَحْلِى ولا تقول: غَيَّ، فالمراد من الضلال أن لا يجد السالك إلى مقصده طريقًا أصلًا، والغواية أن لا يكون له طريق إلى القصد مستقيم، ومما يدل على هذا قولك للمؤمن الذى ليس على طريق السداد: إنه سفيه غير رشيد،

---

(١) من الآية ٤٠ / البقرة .
(٢) اللباب ٢/ ٦ .
(٣) ينظر: الجامع ١/ ٣٧٢، البحر ١/ ١٧٢، الدر المصون ٣١١/١
(٤) الآية ٢ / النجم .
(٥) من الآية ١٤٦ / الأعراف .
(٦) من الآية ٢٥٦ / البقرة .

ولا تقول: إنه ضال ، فالضال كالكافر، والغاوى كالفاسق. فكأنه تعالى قال: ما ضل: أى ما كفر، ولا أقل من ذلك فما فسق، أو يقال: الضلال كالعدم، والغواية كالوجود الفاسد فى الدرجة والمرتبة"(١).

وهنا ينقل ابن عادل عن بعض المفسرين الفرق بين الضلال والغَيِّ من جهتين:

الأولى: باعتبار الضد، فالضلال يقال فى مقابلة الهُدَىٰ، والغَيُّ فى مقابلة الرُّشْدِ .

الثانية: باعتبار العموم والخصوص، فالضلال أعم من الغَيِّ.

٣ ـ العظيم، والكبير:

فى قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾(٢).

يقول ابن عادل: "عظيم اسم فاعل من عَظُمَ، نحو: كريم من كَرُمَ غير مذهوب به مذهب الزمان، وأصله أن توصف به الأجرام ثم قد توصف به المعانى، وهل هو والكبير بمعنى واحد أو هو فوق الكبير، لأن العظيم يقابل الحقير، والكبير يقابل الصغير، والحقير دون الصغير؟ قولان"(٣).

وهنا يذكر ابن عادل الفرق بين العظيم والكبير بذكر ضِدِّ كل منهما، فالكبير يقابله الصغير، والعظيم يقابل الحقير، وقد وافق ابنُ عادل فى هذا بعضَ العلماء(٤).

---

(١) اللباب ١٨/ ١٥٦ .
(٢) الآية ٧/ البقرة .
(٣) اللباب ١/ ٣٢٥ .
(٤) ينظر: البحر المحيط ١/ ٥٠، الدر المصون ١/ ١١٦ .

الفصل الخامس

الفرق بين اللفظين من جهة اعتبار الصيغة

الفصل الخامس
الفرق بين اللفظين من جهة اعتبار الصيغة

من الفروق الدلالية التى ذكرها ابن عادل فى كتابه: "اللبـــاب" الفرق بين اللفظين باعتبار الصيغة، وسأعرض كلامـــه عـــن هـــذه الظاهرة مُرَتَّباً على هذه المباحث:

الأول: بـــين فَعَـــلَ ، وأَفْعَـــلَ .

الثانى: بـــين فَعِـــلَ، وأَفْعَـــلَ .

الثالث: بـــين فَعِـــلَ، وافْتَعَـــلَ .

الرابع: بـــين أَفْعَـــلَ، وافْتَعَـــلَ .

الخامس: بـــين فَاعَـــلَ، وفَعَـــلَ .

السادس: بـــين فَعَّـــلَ، وأفْعَـــلَ .

السابع: صـــــيغ مختلفـــــة .

وسأُقَدِّمُ فِى كُلِّ مَوْضِعٍ كَلَامَهُ، ثم أُقَفِّـــى بـــالتعليق توثيقـــاً، أو تفصيلاً، أو مناقشةً.

المبحث الأول
بين فَعَلَ وأَفْعَلَ

١ـ دِنْتُ ، وأَدَنْتُ : (فَعَلَ، وأَفْعَلَ) :

فى قولــه تعــالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ﴾[١].

يقول ابن عادل: "التداين تفاعل من الدَّيْنِ كتبايع مــن البيــع، ومعناه دَايَنَ بَعْضُكُم بَعْضًا، وتداينتم: تبايعتم بِدَيْنٍ، يقال: داينتُ الرَّجُلَ أى: عاملته بِدَيْن، وسواء كنتَ معطياً أم آخذاً، قال رؤبة:

داينــتُ أروىٰ والــديونُ تُقضــىٰ ∴ فمطلــتْ بعضــاً وأدتْ بَعْضَــا

ويقال: دِنْتُ الرجلَ: إذا بعتَهُ بدَينٍ، وأدنته أنا: أخذتُ منه بدَيْنٍ، ففرقوا بين فَعَلَ وأَفْعَلَ"[٢].

وهنا يفرق ابن عادل بين فَعَلَ وأَفْعَلَ من "دَيَنَ" يقــال: دِنْــتُ الرجل: إذا بعته بدَين، وأدنته أنا أخذت منه بدين، وقد وافقه فى هذا كثير من العلماء[٣].

٢ـ صَفَدَ ، وأَصْفَدَ: (فَعَلَ، وأَفْعَلَ) :

فى قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾[٤].

يقول ابن عادل: "والأصفاد جمع صَفَدٍ، وهو الغِلُّ والقيد، يقال: صَفَدَهُ يَصْفِدُهُ صَفْداً: قَيَّدَهُ، والاسم الصَّــفَدُ، وأَصْــفَدَهُ، أى: أعطــاه، ففرقوا بين فَعَلَ وأَفْعَلَ"[٥].

---

(١) من الآية ٢٨٢ / البقرة .
(٢) اللباب ٤/ ٤٧٧ .
(٣) ينظر: تهذيب اللغة (دان) ١٤/ ١٨٢، ١٨٣، مقاييس اللغة (دين) ٢/ ٣٢٠، الغريبين (ديــن) ٢/ ٦٦٥، المحكــم (ديــن) ٩/ ٣٩٨، المفردات (دين) ٣٢٢، لسان العــرب (ديــن) ٢/ ١٤٦٧، البحــر ٢/ ٣٤٢، الدر ٢/ ٦٥٠ .
(٤) الآية ٤٩ / إبراهيم .
(٥) اللباب ١١/ ٤١٧ .

وهنا فرق ابن عادل بين صَفَدَ، وأَصْفَدَ، قَصَفَدَهُ: قَيَّدَهُ، وأصفده: أعطاه. وإلى هذا الفرق ذهب كثير من العلماء[1].

يقول ابن السكيت: "ويقال: أصفدته إصفاداً: إذا أعطيته مالا، أو وهبت له عبداً، ويقال من الوَثَاق : صَفَدْتُهُ وصَفَّدْتُهُ"[2].

ويقول الزجاج: "يقال: صفدتُ الرجلَ بالحديد: إذا شددته وقيدته به، وأصفدته: إذا أعطيته مالًا أو خادمًا"[3].

ويقول أبوالبقاء: "صَفَدَهُ: قَيَّدَهُ، وسُمِّيَ به العطاء لأنه ارتباط للمنعم عليه، قال عليٌّ ﷺ : "مَنْ بَرَّكَ فَقَدْ أَسَرَكَ، ومَنْ جَفَاكَ فقد أطلقك" وكل من أعطيته عطاء جزلًا فقد أصفدته، وكل من شددته شدًّا وثيقًا فقد صَفَدْته"[4].

٣ـ قَبَرَ، وأَقْبَرَ: (فَعَلَ، وأَفْعَلَ):

فى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴾[5].

يقول ابن عادل: "يقال: قَبَرَهُ: إذا دفنه، وأقبره أى: جعله بحيث يُقْبَرُ، وجعل له قبرًا إكراماً له، ولم يجعله ممن يُلْقَى على وجه الأرض تأكله الطير"[6].

---

(١) ينظر: ترتيب العين (صفد) ٢/ ٩٩٤، الغريب المصنف ٢/ ٦١٠، إصلاح المنطق ٢٥٥، ٢٥٦، فعلت وأفعلت للزجاج ٩٤، تهذيب اللغة (صفد) ١٢/ ١٤٨، مقاييس اللغة (صفد) ٣/ ٢٩٣، ٢٩٤، الغريبين (صفد) ٤/ ١٠٨٢، ١٠٨٣، الجامع ٤/ ٣٧١٢، لسان العرب (صفد) ٤/ ٢٤٥٨، البحر ٥/ ٤٣٠، الدر ٧/ ١٣١، الكليات ١٣١ .

(٢) إصلاح المنطق ٢٥٥، ٢٥٦ .

(٣) فعلت وأفعلت ٩٤ .

(٤) الكليات ١٣١ .

(٥) الآية ٢١ / عبس .

(٦) اللباب ٢٠/ ١٦٢ .

وقد وافق ابنُ عادل كثيراً من العلماء فى الفرق بين قبر، وأقبر، وسأذكر آراء بعضهم لتوثيق كلام ابن عادل، ثم أُشير إلى الآخرين بذكر مراجعهم[1].

يقول ابن قتيبة: "أى جعله ممن يُقْبَرُ، ولم يجعله ممن يلقى بوجه الأرض كما تلقى البهائم، يقال: قَبَرْتُ الرَّجُلَ: أى دفنته وأقبرته جعلت له قبراً يُدْفَنُ فيه"[2].

وجاء فى تهذيب اللغة: "سلمة عن الفراء فى قوله: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ أى جعله مقبوراً، ولم يجعله ممن يلقى للطير والسباع، ولا ممن يلقى فى النواويس[3]، كأنَّ الْقَبْرَ مما أُكرم به المسلم، قال: ولم يقل: فَقَبَرَهُ؛ لأن القابر: هو الذى دفن بيده، والمُقْبِرُ: هو اللهُ لأنه صيَّره ذا قَبْرٍ، وليس فِعْلُهُ كفِعْلِ الآدميّ.

ثعلب عن ابن الأعرابى قال: قَبَرْتُ: إذا دفنه، وأقبره: إذا أمر إنساناً بحَفْرِ قَبْرٍ.

وقال الزجاج: أقبره: جعل له قبراً يُوارى فيه، وقَبَرَهُ: دَفَنَهُ"[4].

---

(١) ينظر: ترتيب العين (قبر) ٣/ ١٤٣٢، ١٤٣٣، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٥١٤، غريب القرآن للسجستانى ٢٦، تهذيب اللغة (قبر) ٩/ ١٣٨، الغريبين (قبر) ٥/ ١٤٩٣، الأفعال للسرقسطى ٢/٦٦، المفردات (قبر) ٦٥١، الكشاف ٤/ ٢١٩، الجامع ٨/٧١٩٧، لسان العرب (قبر) ٥/ ٣٥١٠، البحر ٨/ ٤٢٩، الدر ١٠/ ٦٩١، المصباح (قبر) ٢/ ٤٨٧، التبيان ٤٤٩ .

(٢) تفسير غريب القرآن ٥١٤، فعلت وأفعلت ١١١ .

(٣) النواوس: صندوق من خشب أو نحوه يضع النصارى فيه جثة الميت (ج) نواويس : المعجم الوسيط ٢/ ٩٦٢ ، المعجم الوجيز ٦٣٩ .

(٤) تهذيب اللغة (قبر) ٩/ ١٣٨ .

٤ـ قَبَسَ، وأَقْبَسَ: (فَعَلَ، وأَفْعَلَ) :

فى قوله تعالى: ﴿ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴾[١].

يقول ابن عادل: "ويقال: أَقْبَسْتُ الرَّجُلَ عِلْماً، وقَبَسْتُهُ ناراً، ففرقوا بينهما، هذا قول المبرد"[٢].

نقل ابن عادل عن المبرد الفرق بين قبس، وأقبس، يقال: قبستُ الرجل ناراً، وأقبسته عِلْماً. وقد نقل بعض العلماء هذا الفرق عن المبرد[٣] كما فعل ابن عادل.

وجاء فى كثير من المصادر ما يرجح الفرق بينهما، يقول ابن السكيت: "وقال أبوزيد: يقال: أقبستُ الرجل علماً، بالألف، وقَبَسْتُهُ ناراً أَقْبِسُهُ: إذا جئتَ بها، فإن طلبتَها له قلتَ أقبسته بالألف"[٤].

ونقل القرطبى عن اليزيدى فقال: "قال اليزيدى: أقبستُ الرجل عِلْماً وقَبَسْتُهُ ناراً"[٥].

وممن فرق بينهما أيضاً ابنُ الأعرابيّ إلَّا أنه جعل فَعَلَ يستعمل فى النار والمال، وأَفْعَلَ فى العلم، جاء فى التهذيب: "ثعلب عن ابن الأعرابى: قبسنى ناراً ومالاً، وأقبسنى علماً"[٦].

ويقول ابن فارس: "ويقولون أقبستُ الرَّجُلَ عِلْماً وقَبَسْتُهُ ناراً"[٧].

ويقول أبوعبيد الهروى (ت٤٠١هـ) : "القَبَسُ: الجَذْوَةُ وهى النار التى تأخذها فى طرف عود يقال: قَبَسْتُهُ ناراً، وأقبستُهُ عِلماً"[٨].

---

(١) الآية ١٠ / طه .
(٢) اللباب ١٣/ ١٨٤ .
(٣) ينظر: البحر ٦/ ٢٢٢، الدر ٨/ ١٥ .
(٤) إصلاح المنطق ٢٤٤، تهذيب اللغة (قبس) ٨/ ٤١٩ .
(٥) الجامع ٥/ ٤٣٣٠ .
(٦) تهذيب اللغة (قبس) ٨/ ٤١٩، لسان العرب (قبس) ٥/ ٣٥١١ .
(٧) مقاييس اللغة (قبس) ٥/ ٤٨ .
(٨) الغريبين (قبس) ٥/ ١٤٩٢ .

٥- قَسَطَ ، وأَقْسَطَ : (فَعَلَ وأَفْعَلَ) :

فى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ﴾[١].

يقول ابن عادل: "وقال أبوالقاسم الراغب الأصبهانى: القَسْطُ: أن يأخذ قِسْطَ غيره، وذلك جَوْرٌ، والإقساط: أن يُعطىٰ قِسْطَ غيره، وذلك إنصاف، ولذلك يقول : قَسَطَ: إذا جار، وأقسط: إذا عدل"[٢].

فرق ابن عادل بين فَعَلَ وأَفْعَلَ من هذا الباب ، يقال: قَسَطَ: إذا جار، وأقسط إذا عدل. وقد نَبَّهَ على هذا كثير من العلماء[٣].

يقول الخليل: "والقُسُوطُ: المَيْلُ عن الحق، وقَسَطَ يَقْسِطُ فهو قَاسِطٌ ... والإقساط: العدل فى القسمة والحكم، وتقول: أقسطتُ بينهم، وأقسطتُ إليهم"[٤].

ويقول ابن قتيبة: "يقال: قَسَطَ: إذا جار ، وأقسط: إذا عدل"[٥].

ويقول الزجاج: "وقَسَطَ الرجل فى حُكْمِهِ: إذا جار، وأقسط: إذا عدل"[٦].

---

(١) من الآية ٢٨٢ / البقرة .
(٢) اللباب ٤/ ٥٠٠، وكلام الراغب فى المفردات (قسط) ٦٧٠ .
(٣) ينظر: ترتيب العين (قسط) ٣/ ١٤٧٥، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٤٩٠، فعلت وأفعلت ١١١، مقاييس اللغة (قسط) ٥/ ٨٥، ٨٦، الغريبين (قسط) ٥/ ١٥٤٠، المفردات (قسط) ٦٧٠، الجامع ٨/ ٦٩٩٣، لسان العرب (قسط) ٥/ ٣٦٢٧، البحر ٢/ ٣٤٢، الدر ٢/ ٦٧٠، المصباح (قسط) ٢/ ٥٠٣، التبيان ٣٨٥ .
(٤) ترتيب العين ٣/ ١٤٧٥ .
(٥) تفسير غريب القرآن ٤٩٠ .
(٦) فعلت وأفعلت ١١١ .

٦ ـ كَنَّ ، وأَكَنَّ : (فَعَلَ ، وأَفْعَلَ):

فى قوله تعالى: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾[١].

يقول ابن عادل: "وأَكَنَّ فى نفسه شيئاً، أى: أخفاه، وكَنَّ الشئَ بثوب ونحوه: أى سَتَرَهُ بِهِ، فالهمزة فى أَكَنَّ للتفرقة بين الاستعمالين كـ"أَشْرَقَتْ وشَرَقَتْ" وفرق قوم بينهما، فقالوا: كَنَنْتُ الشئَ: إذا صنته حتى لا تصيبه آفة إن لم يكن مستوراً، يقال: دُرٌّ مكنون، وجارية مكنونة، وبيض مكنون: مصون عن التدحرج، وأما أكننتُ فمعناه: أضمرتُ، ويستعمل ذلك فى الشئ الذى يُخفيه الإنسان ويستره عن غيره، وهو ضد أعلنت وأظهرت"[٢].

وهنا ينقل ابن عادل عن قوم من العلماء الفرق بين: كَنَّ وأَكَنَّ فقالوا: كَنَنْتُ الشئَ: صُنْتُهُ حتى لا تصيبه آفة وإن لم يكن مستوراً، يقال: دُرٌّ مكنونٌ، وجارية مكنونة، وبَيْضٌ مكنونٌ: مَصُونٌ عن التدحرج.

وأما أَكْنَنْتُ الشئَ : أضمرته، ويستعمل فى الشئ الذى يخفيه الإنسان ويستره عن غيره، وهو ضد أعلنت وأظهرت .

وقد قال بهذا جماعة من العلماء[٣].

يقول الراغب: "الكِنُّ: ما يُحْفَظُ فيه الشئ، يقال: كننتُ الشئ كَنًّا: جعلته فى كِنٍّ، وخُصَّ كَنَنْتُ بما يُستر ببيتٍ أو ثوب وغير ذلك من الأجسام، قال تعالى: ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾[٤] وأكننتُ بما يُسْتَرُ فى النفس"[٥].

---

(١) من الآية ٢٣٥ / البقرة .

(٢) اللباب ٤/ ٢٠٠، ٢٠١ .

(٣) ينظر: ترتيب العين (كن) ٣/ ١٦٠١، إصلاح المنطق ٢٣٤، ٢٣٥، تهذيب اللغة (كن) ٩/ ٤٥٣، مقاييس اللغة (كن) ٥/١٢٣، المفردات (كن) ٧٢٧، لسان العرب (كن) ٥/ ٣٩٤٣، البحر ٢/٢٢١، الدر ٢/ ٤٨٢، المصباح (كن) ٢/ ٥٤٢، الكليات ١٦٣ .

(٤) الآية ٤٩ / الصافات .

(٥) المفردات (كن) ٧٢٦، ٧٢٧ .

٧ـ مَدَّ ، وأَمَدَّ : (فَعَلَ ، وأَفْعَلَ):

فى قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[١] .

يقول ابن عادل: "والمشهور فتح الياء من (يَمُدُّهُمْ) وقرئ شاذا: (يُمِدُّهُمْ) [٢] فقيل: الثلاثى والرباعى بمعنى واحد تقول: مَدَّهُ وأَمَدَّه بكذا ، وقيل: مَدَّه إذا زاده من جنسه، وأَمَدَّهُ إذا زاده من غير جنسه، وقيل: مَدَّهُ فى الشر، لقوله تعالى: ﴿وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴾[٣] وأَمَدَّهُ فى الخير، لقوله تعالى: ﴿ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ ﴾[٤] ، ﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ ﴾[٥]،﴿أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾[٦] إلا أنه يعكر على هذين الفريقين أنه قرئ : ﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ﴾[٧] باللغتين، ويمكن أن يجاب عنه بما ذكره الفارسى فى توجيه ضم الياء أنه بمنزلة قوله تعالى : ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ ﴾[٨] ، ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾[٩] يعنى أبو علىّ ــ رحمه الله ــ بذلك أنه على سبيل التهكم"[١٠].

ومما سبق يتبين أن ابن عادل ذكر قولين فى الفرق بين: مَدَّ، وأَمَدَّ، وقد عَبَّرَ عن كل منهما بلفظ قيل.

---

(١) الآية ١٥ / البقرة .
(٢) ذكر ابن خالويه فى المختصر ١٠ : "ويمدهم بضم الياء هى قراءة ابن محيصن"،وفى الكشاف ١/٨٨ "هى قراءة ابن كثير،وابن محيصن"، وفى الكشف والبيان ١/ ٨٢ "هى قراءة ابن محيصن، وشبل" .
(٣) من الآية ٧٩ مريم .
(٤) من الآية ١٢ / نوح .
(٥) من الآية ٢٢ / الطور .
(٦) من الآية ٢٤ / آل عمران .
(٧) من الآية ٢٠٢ / الأعراف .
(٨) من الآية ٢١ / آل عمران.
(٩) الآية ١٠ / الليل .
(١٠) اللباب ١/ ٣٦٣ .

الأول: مَدَّهُ: إذا زاده من جنسه، وأَمَدَّهُ: إذا زاده من غير جنسه.
الثانى: مَدَّهُ فى الشَّرِّ، وأَمَدَّهُ فى الخير.

وقد ذكر فريق من العلماء هذين القولين فى الفرق بين فَعَلَ وأَفْعَلَ من هذا الباب[1].

ويقول الطبرىُّ ناسباً القولين لأصحابهما: "وحُكِىَ عن يونس الجرمى أنه كان يقول: ما كان من الشر فهو : مَدَدْتُ، وما كان من الخير فهو: أَمْدَدْتُ، ثم قال: وهو كما فسرت لك، إذا أردت أنك تركته فهو: مددتُ له، وإذا أردت أنك أعطيته قلت: أمددتُ، وأما بعض نحوى الكوفة فإنه كان يقول: كل زيادة حدثت فى الشئ من نفسه فهو: مَدَدْتُ بغير ألف، كما تقول: مَدَّ النَّهْرَ نَهْرٌ آخر غيره، إذا اتصل به فصار منه، وكل زيادة أحدثت فى الشئ من غيره فهو بألف، كقولك: أَمَدَّ الجرح، لأن المدة من غير الجرح، وأمددتُ الجيشَ بِمَدَدٍ"[2].

ويقول الراغب: "وأكثر ما جاء الإمداد فى المحبوب، والمَدُّ فى المكروه"[3].

ويقول القرطبى: "قوله تعالى: (وَيَمُدُّهُمْ) أى يُطيل لهم المدة ويمهلهم ويُمْلِى لهم، كما قال: ﴿إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا﴾[4] وأصله الزيادة، قال يونس بن حبيب: يقال: مَدَّ فى الشر، وأَمَدَّ فى الخير، ... وحكى عن الأخفش: مَدَدْتُ له: إذا تركته، وأَمْدَدْتُهُ: إذا

---

(١) ينظر: جامع البيان ١/ ٢١٤، مقاييس اللغة (مد) ٥/ ٢٦٩، الكشف والبيان ١/ ٨٢، المحرر الوجيز ١/ ١٢٥، ١٢٦، المفردات (مد) ٧٦٣، الجامع ١/ ٢٥٦، لسان العرب (مدد) ٦/ ٤١٥٧، الدر ١/١٤٩، الكليات ١٨٧ .
(٢) جامع البيان ١/ ٢١٤ .
(٣) المفردات (مد) ٧٦٣ .
(٤) من الآية ١٧٨ / آل عمران .

أعطيته، وعن الفراء واللحيانى: مددتُ فيما كانت زيادته من مثلـــه، يقال: مَدَّ النهرَ النهرُ، وفى التنزيل: ﴿وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾[1] وأمددتُ: فيما كانت زيادته من غيره، كقولـك: أمـددتُ الجيشَ بمدد"[2].

٨ ـ نَشَطَ، وأَنْشَطَ: (فَعَلَ وأَفْعَلَ):

فى قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا﴾[3].

يقول ابن عادل: "والنَّشْطُ: الرَّبْطُ، والإنشاط: الحَلُّ، يقال: نَشَطَ البعيرَ: رَبَطَهُ، وأنشطه: حَلَّهُ"[4].

وهنا يفرق ابن عادل بين نَشَطَ وأَنْشَطَ حيث جعل الثلاثى يستعمل فى الربط، والرباعى فى الحل، وقد وافقه فـــى هـــذا جمهـــور مـــن العلماء[5].

وقد عزا أبوحيان هذا القول إلى أبى زيد، فيقول: "وقال أبوزيد: نَشَطْتُ الْحَبْلَ أَنْشِطُهُ نَشْطاً: عَقَدْتُهُ، وأَنْشَطْتُهُ: حَلَلْتُهُ"[6].

٩ ـ بَلَىٰ، وأَبْلَىٰ: (فَعَلَ وأَفْعَلَ).

فى قوله تعالى: ﴿وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾[7].

---

(١) من الآية ٢٧ / لقمان .
(٢) الجامع ١/ ٢٥٦ .
(٣) الآية ٢ / النازعات .
(٤) اللباب ٢٠/ ١٣٢ .
(٥) ينظر: ترتيب العين (نشط) ٣/ ١٧٩٢، ١٧٩٣، جـامع البيـان ١٢/٤٥٤، ٤٥٥، تهذيب اللغة ١١/ ٣١٣، مقاييس اللغـة (نشـط) ٥/٤٢٦، المحرر الوجيز ٨/ ٢١٩، لسان العرب (نشط) ٦/٤٤٢٨، البحر ٨/ ٤١٧، الدر ١٠/ ٦٦٨، المصباح (نشط) ٢/٦٠٦ .
(٦) البحر ٨/ ٤١٧ .
(٧) من الآية ٤٩ / البقرة .

يقول ابن عادل: "وقال ابن كيسان: أبلاهُ وبَلَاهُ فى الخير والشر، وقيل: الأكثر فى الخير: أبليته، وفى الشر: بَلَوْتُهُ، وفى الاختبار ابتليته وبلوته"(١).

وقد نسب القرطبى هذا القول للنحاس فقال: "والأكثر فى الخير: أبليته، وفى الشر: بلوته، وفى الاختبار: ابتليته وبلوته قاله النحاس"(٢).

وعزاه ابن منظور إلى القتيبىّ فقال: "يقال من الخير: أبليته إبلاء، ومن الشر بلوته أبلوه بلاء"(٣).

١٠ ـ الجزاء، والإجزاء: (فَعَلَ، وأَفْعَلَ):

فى قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾(٤).

يقول ابن عادل: "والجزاء القضاء والمكافأة، قال:

يَجْزِيهِ رَبُّ العَرْشِ عِنى إذا جزى ∴ جنـاتِ عَـدْنٍ فِـى العَـلَالِيِّ العُـلَا

والإجزاء: الإغناء والكفاية، أجزأنى كذا: كفانى، قال:

وأجـزأتْ أمْـرَ العـالمينَ ولم يَكُـنْ ∴ ليُجْـزِأَ إلَّا كامِـلٌ وابْـنُ كامِـلِ

وأجزت وجزأت متقاربان، وقيل: الإجزاء والجزاء بمعنى، تقول فيه: جزيته وأجزيته"(٥).

وقد قال بالفرق بين الجزاء والإجزاء جماعة من العلماء(٦).

---

(١) اللباب ٢/ ٦١ .
(٢) الجامع ١/ ٤٢٧ .
(٣) لسان (بلا) ١/ ٣٥٥ .
(٤) الآية ٤٨ / البقرة .
(٥) اللباب ٢/ ٤٩ .
(٦) ينظر: المحرر ١/ ٢٠٨، تفسير القرطبى ١/ ٤١٨، البحر ١/١٨٧، الدر ١/ ٣٣٧ .

يقول ابن عطية: "وقد فرق بينهما قوم، فقالوا: جزى بمعنى قضى وكافأ، وأجزأ بمعنى أغنى وكفى"(١).

١١ ـ سَجَدَ ، وأَسْجَدَ : (فَعَلَ وأَفْعَلَ)

في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ ﴾(٢).

يقول ابن عادل: "وفرق بعضهم بين سجد وأسجد، فسجد: وضع جبهته، وأسجد: أمال رأسه وطأطأ"(٣).

من هذا يعلم أن سجد: وضع جبهته بالأرض سجوداً، وأسجد إسجاداً: إذا طأطأ رأسه وانحنى. وقد صرح بهذا جمهور من العلماء(٤).

(١) المحرر ١/ ٢٠٨ .
(٢) من الآية ٣٤ / البقرة .
(٣) اللباب ١/ ٥٢٨ .
(٤) ينظر: فعلت وأفعلت للزجاج ٨٩، مقاييس اللغة (سجد) ٣/ ١٣٣، الجامع ١/ ٣٣٤، الأفعال للسرقسطى ٣/ ٥٠٤، لسان العرب (سجد) ٣/ ١٩٤١، البحر ١/ ١٥١، الدر ١/ ٢٧٥ .

المبحث الثانى
بين فَعِلَ ، وأَفْعَلَ

١ـ تَرِبَ، وأَتْرَبَ: (فَعِلَ، وأفعل):

فى قوله تعالى: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾[١].

يقول ابن عادل : "يقال: تَرِبَ أى افتقر حتى لصق جلده بالتراب، فأما أَتْرَبَ بالألف فمعناه استغنى، نحو: أثرىٰ أى صار ماله كالتراب وكالثرى"[٢].

وقد نص كثير من العلماء على أن "تَرِبَ" بزنة تَعِبَ معناه: افتقر حتى لصق جلده بالتراب، وأما أترب فمعناه: استغنى أى صار ذا مال كالتراب فى الكثرة. كما قيل أثرىٰ[٣].

٢ـ نَكِرَ، وأنكر: (فعل، وأفعل):

فى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ﴾[٤].

يقول ابن عادل:"قوله:(نَكِرَهُمْ) أى: أنكرهم، فهما بمعنى واحد وأنشدوا:

وأنكرتنى وما كان الذى نَكِرَتْ ∴ من الحوادث إلا الشيْبِ والصَّلَعا

وفرق بعضهم بينهما فقال: الثلاثى فيما يُرى بالبصر، والرباعى فيما لا يرى من المعانى، وجعل البيت من ذلك، فإنها أنكرت مودته، وهى من المعانى التى لا ترى،ونَكِرَتْ شيبته،وصلعه،وهما يبصران"[٥].

---

(١) الآية ١٦ / البلد .
(٢) اللباب ٢٠/ ٣٥٠ .
(٣) ينظر: ترتيب كتاب العين (ترب) ١/ ٢١٧، فعلت وأفعلت للزجاج ٥٧، مقاييس اللغة (ترب) ١/ ٣٤٦، الكشاف ٤/ ٢٥٦، ٢٥٧، المفردات (ترب) ١٦٥، لسان العرب (ترب) ١/ ٤٢٤، البحر المحيط ٨/ ٤٧٣، الدر ١١/ ١٠، المصباح (ترب) ١/ ٧٣ .
(٤) من الآية ٧٠ / هود .
(٥) اللباب ١٠/ ٥٢١، ٥٢٢ .

وهنا ينقل ابن عادل عن بعض العلماء الفرق بين نَكِرَ، وأَنْكَرَ، فذكر أن الثلاثى يستعمل فيما يُرَىٰ بالبصر، والرباعى فيما لا يرى من المعانى، وقد وافقه فى هذا كثير من العلماء[1].

كما ذكر ابن عادل أن هذا الفريق رَدٌّ على من قال إن نَكِرَ، وأنكر بمعنى واحد، بأن ما جاء فى البيت الذى أنشده الأعشى يعد دليلاً على الفرق بين فَعِلَ وأَفْعَلَ، لا دليلاً على أنهما بمعنى واحد، فإنها أنكرت مودته وهى من المعانى التى لا ترى، ونَكِرَتْ شيبته وصَلَعَهُ وهما يُبْصَرَانِ.

(١) ينظر : المحرر الوجيز ٩/ ١٨٥، الجامع ٤/ ٣٣٨٤، البحر ٥/٢٤٢، الدر ٦/ ٣٥٣، الكليات ٢٠٠ .

المبحث الثالث
بين فَعِلَ وافْتَعَلَ

تَبِعَهُ، واتَّبَعَهُ: (فَعِلَ، وافتعل):

فى قولــه تعــالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾[1].

يقول ابن عادل: "الجمهور على (أتبعه) رباعياً، وفيه وجهان، أحدهما: أنه متعد لواحد بمعنى أدركه ولحقه، وهو مبالغة فى حقه حيث جعل إماماً للشيطان، ويحتمل أن يكون متعدياً لاثنين، لأنه منقول بالهمزة من (تَبِعَ) والمفعول الثانى محذوف، تقديره: أتبعه الشيطان خطواتِهِ، أى: جعله تابعاً لها، ومن تعديه لاثنين قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ ﴾[2].

وقرأ الحسن، وطلحة بخلاف عنه (فَاتَّبَعَهُ) بتشديد التاء، فهل (تَبِعَهُ) و(اتَّبَعَهُ) بمعنى أو بينهما فرق؟ قيل بكل منهما، وأبدى بعضهم الفرق بأن (تَبِعَهُ) مشىٰ فى أثره، واتَّبَعَهُ: إذا وَازَاهُ فى المَشْى"[3].

وهنا ينقل ابن عادل عن بعض العلماء الفرق بين تَبِعَهُ، واتَّبَعَهُ، وقد نسب أبوحيان هذا القول إلى صاحب كتاب اللوامح، فقال: "قال صاحب كتاب اللوامح: بينهما فرق، وهو: أن (تَبِعَهُ) إذا مشى فى أثره، و(اتَّبَعَهُ): إذا وازاه مشياً ، فأما (فَأَتْبَعَهُ) بقطع الهمزة فمما يتعدى إلى مفعولين، لأنه منقول من (تَبِعَهُ) وقد حذف فى العامة أحد المفعولين"[4].

---

(١) الآية ١٧٥ / الأعراف.
(٢) من الآية ٢١ / الطور .
(٣) اللباب ٩/ ٣٨٧، ٣٨٨، وينظر فى عزو القراءات: المحرر الوجيز ٧/ ٢٠٦، البحر ٤/ ٤٢٣، الدر ٥/ ٥١٥ .
(٤) البحر ٤/ ٤٢٣ .

المبحث الرابع: بين أفعل وافتعل

أَتْبَعَ، واتَّبَعَ: (أفعل، وافتعل) :

فى قوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ و﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾[1].

يقول ابن عادل: "قرأ نافع، وابن كثير، وأبوعمرو : ﴿فَاتَّبَعَ﴾ و﴿ثُمَّ اتَّبَعَ﴾ فى الموضعين بهمزة وصل وتشديد التاء، والباقون بهمزة القطع فى المواضع الثلاثة وسكون التاء، فقيل: هما بمعنى واحد فيتعديان لمفعول واحد.

وقيل: (أَتْبَعَ) بالقطع متعد لاثنين حذف أحدهما تقديره: فأتبع سبباً سبباً آخر، أو: فأتبع أمره سبباً آخر، ومنه: ﴿وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾[2] فعداه لاثنين، ومِنْ حَذْفِ أحد المفعولين، قوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ﴾[3] أى: أتبعوهم جنودَهم، واختار أبوعبيد (اتَّبَعَ) بالوصل، قال: لأنه من المسير، قال: تقول: تبعتُ القوم واتَّبعتهم، فأما الإتباع بالقطع فمعناه: اللحاق، كقوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾[4].

وقال يونس وأبوزيد: (أتبع) بالقطع عبارة عن المُجِدِّ المُسْرِع الحثيث الطلب، وبالوصل: إنما يتضمن الاقتفاء دون هذه الصفات.

وقال البغوى: والصحيح الفرق بينهما، فمن قطع الألف، فمعناه: أدرك ولحق، ومن قرأ بالتشديد فمعناه: سار، يقال: ما زلت أَتَّبِعُهُ حتى اتَّبَعْتُهُ، أى ما زلتُ أسير خلفه حتى لحقته"[5].

وهنا ينقل ابن عادل عن البغوى الفرق بين : أَتْبَعَ، واتَّبَعَ، فمن قطع الألف فمعناه: أدرك ولحق، ومن قرأ بالتشديد فمعناه: سار.

---

(١) الآيتان ٨٥، ٨٦ / الكهف .
(٢) من الآية ٤٢ / القصص .
(٣) الآية ٦٠ / الشعراء .
(٤) من الآية ١٠ / الصافات .
(٥) اللباب ١٢/ ٥٥٦ .

ويقول أبوعبيد القاسم بن سلام : "أتبعتُ القومَ مثال أفعلتُ: إذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم، واتَّبَعْتهم مثال افتعلت: إذا مروا بك فمضيت معهم وتبعتَهم تَبَعاً مثله، قال الكسائى: ما زلت أتَّبِعُهُمْ أى: لحقتهم، وكان أبوعمرو بن العلاء يقرأ : ﴿ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا﴾ بتشديد التاء، ومعناها: تَبِعَ ، وكذلك قرأها أهل المدينة، وكان الكسائى يقرأ : ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾ مقطوعة الألف، معناها: لحق وأدرك"(١).

ويقول ابن جرير الطبرى ــ رحمه الله ــ : "وقوله: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ اختلف القراء فى قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة: (فَاتَّبَعَ) بوصل الألف وتشديد التاء بمعنى: سلك وسار، من قول القائل: اتَّبَعْتُ أثرَ فلان: إذا قَفَوْتَهُ وسرتَ وراءه، وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : (فَأَتْبَعَ) بهمز الألف وتخفيف التاء، بمعنى: لحق.

وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب قراءة من قرأه: (فَاتَّبَعَ) بوصل الألف، وتشديد التاء، لأن ذلك خبر من الله تعالى ذكره عن مسيرة ذى القرنين فى الأرض التى مكن له فيها، لا عن لحاقه السبب"(٢).

لكن أبا جعفر النحاس ينكر الفرق بين القراءتين فيقول: "﴿فَاتَّبَعَ سَبَبًا﴾ أى من الأسباب التى أوتيها، وهذه قراءة أهل المدينة وأبى عمرو، وقراءة الكوفيين : (فَأَتْبَعَ) جعلوها ألف قطع، وهذه القراءة(٣) اختيار أبى عبيد، لأنها من السَّيْرِ، وحكى هو والأصمعى أنه يقال: تَبِعَهُ واتَّبَعَهُ: إذا سار ولم يلحقه، وأتبعه: إذا لحقه، قال أبوعبيد: ومثله: ﴿ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴾ قال أبوجعفر: وهذا التفريق وإن كان الأصمعى قد حكاه لا يقبل إلَّا بعلَّةٍ أو دليل، وقوله: ﴿ فَأَتْبَعُوهُم

(١) الغريب المصنف ٢/ ٦١١، ٦١٢ .
(٢) جامع البيان ٨/ ٣٠٠ .
(٣) أى قراءة : (فاتبع سببا) بوصل الألف وتشديد التاء .

﴿مُشْرِقِينَ﴾ ليس فى الحديث أنهم لحقوهم، وإنما الحديث لما خرج موسى عليه السلام وأصحابه من البحر، وحصل فرعون وأصحابه انطبق عليهم البحر، والحق فى هذا أن تبع واتبع وأتبع لغات بمعنى واحد، وهى بمعنى السير، فقد يجوز أن يكون معه لحاق وأن لا يكون"[1].

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٤٦٩، ٤٧٠، وينظر: الجامع ٥/٤٢٠٢، ٤٢٠٣ .

المبحث الخامس
بين فَاعَلَ، وفَعَلَ

فَادَىٰ، وفَدَىٰ : (فَاعَلَ وفَعَلَ) :

فى قوله تعالى: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾[1].

يقول ابن عادل: "قرأ نافع، وعاصم، والكسائى: (تُفَادُوهُمْ) وقرأ الباقون: (تَفْدُوهُمْ) [2] وهل القراءتان بمعنى واحد، ويكون معنى (فَاعَلَ) مثل معنى (فَعَلَ) المجرد، مثل: "عاقبت، وسافرت" أو بينهما فرق؟ خلاف مشهور، ثم اختلف الناس فى ذلك الفرق ما هو؟

فقيل: معنى "فَدَاهُ" : أعطى فيه فداء من مال، و"فَادَاهُ" أعطى فيه أسيراً مثله، وأنشد:

ولكننى فاديتُ أمِّى بعدما ∴ عَلَا الرأسَ منها كَبْرَةٌ ومَشِيبُ

وهذا القول يرده قول العباس ﷺ : "فاديتُ نفسى وفاديتُ عقيلًا" ومعلوم أنه لم يعط أسيره فى مقابلة نفسه ولا وَلَدِهِ، وقيل: تَفدوهم بالصلح، وتُفادوهم بالعنف، وقيل: (تَفدوهم): تعطوا فديتهم، و(تُفادوهم) : تطلبون من أعدائكم فدية الأسير الذى فى أيديكم، ومنه:

قِفِى فادِى أسيرَكِ إنَّ قَوْمِى ∴ وقومَكِ ما أرىٰ لهم اجتماعَا"[3]

ومما ذكره ابن عادل يتبين أن الذين فرقوا بين: فَاعَلَ، وفَعَلَ من هذا الباب مختلفون فى هذا الفرق على النحو التالى:

١ - فمنهم من قال: "فَدَاهُ": أعطى فيه فداء من مال، و"فَادَاهُ": أعطى فيه أسيرًا مثله. ومنه قول الشاعر:

ولكننى فاديتُ أمِّى بعدما ∴ علا الرأسَ منها كَبْرَةٌ ومَشِيبُ
بِعَبْدَيْنِ مَرْضِيَّيْنِ لَمْ يَكُ فيهما ∴ لِئن عُرِضَا للناظرينَ مَعِيبُ[4]

---

(١) من الآية ٨٥ / البقرة .

(٢) ينظر :السبعة ١٦٤،الكشف ١/ ٢٥١،الجامع ١/ ٥٢١،البحر ١/ ٢٩١ .

(٣) اللباب ٢/ ٢٥١، ٢٥٢ .

(٤) البيت الثانى من الدر المصون ١/ ١٨٣، ذكرته لتوضيح المعنى.

إلَّا أنَّ هذا القول يرده قول العباس ـ ﷺ ـ للنبى ﷺ : "فاديتُ نفسى وفاديتُ عقيلًا" ومعلوم أنه لم يُعْطِ أسيرًا فى مقابله نفسه ولا وَلَدِهِ.

٢ - ومنهم من قال: تَفْدُوهُمْ بالصلح، وتُفَادُوهُمْ بالعنف.

٣ - وقيل: تَفدوهم: تعطوا فديتهم، وتُفادوهم: تطلبون من أعدائكم فدية الأسير الذى فى أيديكم، ومنه قول الشاعر:

قِفِى فَادِى أسيرَكِ إنَّ قَوْمِى .·. وقومَكِ ما أرىٰ لهم اجتماعَا

ومن العلماء من ذكر هذه الفروق التى ذكرها ابن عادل فى هذا الموضع(١).

ويقول الأزهرى فى الفرق بين هاتين الصيغتين: "وأخبرنى المنذرى عن أبى الهيثم عن نصير، يقال: فاديتُ الأسير، وفاديت الأسارى هكذا تقول العرب، ويقولون: فَدَيْتُهُ بأبى وأمى، وفديته بمالى كأنك اشتريته به وخلصته به إذا لم كن أسيراً، وإذا كان أسيراً مملوكا قلت: فَادَيْتُهُ، وكان أخى أسيرًا ففاديته، كذا تقوله العرب، وقال نصيب:

ولكننى فاديتُ أُمِّى بَعْدَ مَا .·. عَلَا الرأسَ منها كَبْرَةٌ ومَشِيبُ

..، وقال أبومعاذ: من قرأ: (تَفْدُوهُمْ) فمعناه: تشتروهم من العدو، وتنقذوهم، وأما (تُفَادُوهُمْ) فيكون معناه: تماكسون من هم فى أيديهم فى الثمن ويماكسونكم"(٢).

وقد ذكر صاحب اللسان الفرق بين ثلاث صيغ فقال: "قال ابن بَرِّىّ: قال الوزير ابن المغربىّ: فَدَىٰ: إذا أعطى مالاً وأخذ رَجُلاً، وأفدى: إذا أعطى رجلاً وأخذ مالاً، وفادى: إذا أعطى رجلاً وأخذ رجلاً"(٣).

---

(١) ينظر: البحر ١/ ٢٩١، الدر ١/ ٤٨٢، ٤٨٣ .

(٢) تهذيب اللغة (فدى) ١٤/ ٢٠٠ .

(٣) لسان العرب (فدى) ٥/ ٣٣٦٦ .

المبحث الخامس
بين فَاعَلَ، وفَعَلَ

فَدَىٰ، وفَادَىٰ : (فَاعَلَ وفَعَلَ) :

فى قوله تعالى: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾[1].

يقول ابن عادل: "قرأ نافع، وعاصم، والكسائى: (تُفَادُوهُمْ) وقرأ الباقون: (تَفْدُوهُمْ) [2] وهل القراءتان بمعنى واحد، ويكون معنى (فَاعَلَ) مثل معنى (فَعَلَ) المجرد، مثل: "عاقبت، وسافرت" أو بينهما فرق؟ خلاف مشهور، ثم اختلف الناس فى ذلك الفرق ما هو؟

فقيل: معنى "فَدَاهُ" : أعطى فيه فداء من مال، و"فَادَاهُ" أعطى فيه أسيراً مثله، وأنشد:

ولكننى فاديتُ أمِّى بعدما ∴ علا الرأسَ منها كَبْرَةٌ ومَشِيبُ

وهذا القول يرده قول العباس ﷺ : "فاديتُ نفسى وفاديتُ عقيلاً" ومعلوم أنه لم يعط أسيره فى مقابلة نفسه ولا وَلَدِهِ، وقيل: تَفدوهم بالصلح، وتُفادوهم بالعنف، وقيل: (تَفدوهم): تعطوا فديتهم، و(تُفادوهم) : تطلبون من أعدائكم فدية الأسير الذى فى أيديكم، ومنه:

قِفِى فادِى أسيرَكِ إنَّ قَوْمِى ∴ وقومَكِ ما أرىٰ لهم اجتماعَا"[3]

ومما ذكره ابن عادل يتبين أن الذين فرقوا بين: فَاعَلَ، وفَعَلَ من هذا الباب مختلفون فى هذا الفرق على النحو التالى:

١ - فمنهم من قال: "فَدَاهُ": أعطى فيه فداء من مال، و"فَادَاهُ": أعطى فيه أسيراً مثله. ومنه قول الشاعر:

ولكننى فاديتُ أمِّى بعدما ∴ علا الرأسَ منها كَبْرَةٌ ومَشِيبُ
بِعَبْدَيْنِ مَرْضِيَّيْنِ لَمْ يَكُ فيهما ∴ لِئن عُرِضَا للناظرينَ مَعِيبُ[4]

---

(١) من الآية ٨٥ / البقرة .

(٢) ينظر: السبعة ١٦٤، الكشف ١/ ٢٥١، الجامع ١/ ٥٢١، البحر ١/ ٢٩١ .

(٣) اللباب ٢/ ٢٥١، ٢٥٢ .

(٤) البيت الثانى من الدر المصون ١/ ١٨٣، ذكرته لتوضيح المعنى.

المبحث السابع
صيغ مختلفة

١ـ الإفاقةُ، والفُوَاقُ:

فى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[١].

يقول ابن عادل: "قوله: ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ﴾ الإفاقة: رجوع الفهم والعقل إلى الإنسان بعد جنون أو سكر، ومنه إفاقة المريض، وهى رجوع قوته، وإفاقة الحلب، وهى رجوع الدَّرِّ إلى الضَّرْع، يقال: اسْتَفِقْ ناقَتَكَ أى: اتركها حتى يعود لَبَنُهَا، والفُوَاقُ: ما بين حَلْبَتَى الحالب"[٢].

وما ذكره ابن عادل هنا منقول عن الراغب الذى يقول: "والإفاقة: رجوع الفهم إلى الإنسان بعد السكر، أو الجنون، والقوة بعد المرض، والإفاقة فى الحلب: رجوع الدر، وكل دَرَّةٍ بعد الزجوع يقال لها: فِيقَة، والفُوَاقُ: ما بين الحلبتين"[٣].

٢ـ الحَذِرُ والحَاذِرُ:

فى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾[٤].

يقو ابن عادل: "قرأ الكوفيون، وابن ذكوان: (حَاذِرُونَ) بألف، والباقون: (حَذِرُونَ) بدونها[٥]، فقال أبوعبيدة والزجاج: هما بمعنى

---

(١) من الآية ١٤٣ / الأعراف .
(٢) اللباب ٩/ ٣٠٣ .
(٣) المفردات (فوق) ٦٤٩، وينظر: الدر ٥/ ٤٥٠، ٤٥١ .
(٤) الآية ٥٦ / الشعراء .
(٥) ينظر: السبعة فى القراءات ٤٧١، الكشف ٢/ ١٥١، البحر ١٨/٧، الدر المصون ٨/ ٥٢٢، النشر ٢/ ٣٣٥ .

واحد[1]، يقال: رَجُلٌ حَذِرٌ، وحاذر بمعنى، وقيل: بل بينهما فرق، فالحَذِرُ: المتيقظ، والحاذر: الخائف، وقيل: الحَذِرُ: المخلوق مجبولاً على الحَذَرِ، والحاذر: ما عرض له ذلك"[2].

فى هذا الموضع ينقل ابن عادل عن فريق من العلماء الفرق بين: "الحَذِرِ" و"الحَاذِرِ" وذلك من وجهين:

الأول: الحَذِر : المتيقظ ، والحاذر: الخائف .

الثانى: الحَذِر: المخلوق مجبولًا على الحَذَر، والحاذر: ما عرض له ذلك .

وقد عزا النحاس الوجه الثانى إلى أصحابه فقال: "فأما أكثر النحويين فيفرقون بين حَذِر، وحاذر. منهم الكسائى ، والفراء، ومحمد بن يزيد ، ويذهبون إلى أن معنى حَذِرٍ: فى خلقته الحَذَرُ، أى مُنْتَبِهٌ متيقظ، فإذا كان هكذا لم يتعدّ، ومعنى حاذر: مستعد، وبهذا جاء التفسير عن المتقدمين"[3].

أما الوجه الأول فيفهم من قول الخليل ــ رحمه الله ــ : "الحَذَرُ: مصدر قولك: حَذِرْتُ أَحْذَرُ حَذَراً، فأنا حَاذِرٌ، وحَذِرٌ ، وتقرأ الآية: ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ ﴾ أى: مستعدون، ومن قرأ : حَذِرُونَ فمعناه: إنا نخاف شَرَّهُم"[4].

ويقو الأزهرى: "وقال الفراء فى قوله: (حاذرون) رُوى عن ابن مسعود أنه قال: مؤدون ذَوُو أداة من السلاح، وقرئ: (حَذِرُونَ)

---

(١) ينظر: مجاز القرآن ٢/ ٨٦، معانى القرآن للزجاج ٤/ ٩٢، وفى إعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٨٠: "أبوعبيدة يذهب إلى أن معنى حذرين وحاذرين واحد، وهو قول سيبويه".

(٢) اللباب ١٥/ ٣٠ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٨١ .

(٤) ترتيب العين (حذر) ١/ ٣٥٩ .

قال: وكأنَّ الحاذر: الذى يحذرك الآن، وكأنَّ الحَذِرَ: المخلوق حَذِراً لا تلقاه إلا حَذِرًا، وقال الزجاج: الحاذر: المستعد، والحَذِرُ: المتيقظ"(١).

٣ - العداوة، والعدوان:

فى قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٢).

يقول ابن عادل: "والعداوة: التجاوز، قال الراغب: فبالقلب يقال: العداوة، وبالمشى يقال: العَدْو، وبالإخلال فى العدل يقال: العدوان، وبالمكان أو النسب يقال: قوم عدىً، أى غرباء"(٣).

وهنا ينقل ابن عادل عن الراغب الفرق بين العداوة والعدوان، وهذا النقل صحيح مما يدل على أمانة ابن عادل فى النقل عن العلماء الذين سبقوه كالراغب الذى يقول: "العَدْو: التجاوز ومنافاة الالتئام، فتارة يعتبر بالقلب فيقال له: العداوة والمعاداة، وتارة بالمشى فيقال له: العَدْو، وتارة فى الإخلال بالعدالة فى المعاملة فيقال له: العدوان والعَدْو"(٤).

٤ - الميقات، والوقت:

فى قوله تعالى: ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾(٥).

---

(١) تهذيب اللغة (حذر) ٤/ ٤٦٢، وينظر: مقاييس اللغة (حذر) ٢/ ٣٧، لسان العرب (حذر) ٢/ ٨٠٩، البحر ٧/ ١٨، الدر ٨/ ٥٢٢، الكليات ٤٠٩ .

(٢) الآية ٩٧ / البقرة .

(٣) اللباب ٢/ ٣١٠ .

(٤) المفردات (عدا) ٥٥٣، وينظر: البحر ١/ ٣١٩، الدر ٢/ ١٨ .

(٥) من الآية ١٤٢ / الأعراف .

يقول ابن عادل: "الفرق بين الميقات والوقت. ان الميقات ما قُدِّرَ فيه عَمَلٌ من الأعمال، والوقت: وقت الشئ من غير تقدير عمل. أو تقريره"(١).

ويلحظ مما ذكره ابن عادل أن الميقات: ما قدر فيه عمل من الأعمال ، والوقت: وقت الشئ من غير تقدير عمل أو تقريره. وقد وافقه فى هذا كثير من العلماء(٢).

يقول الخليل: "الوقت: مقدار من الزمان، وكل ما قَدَّرْتَ له غاية أو حيناً فهو مُوَقَّتٌ، والميقات : مصدر الوقت، والآخرة ميقات الخلق، ومواضع الإحرام مواقيت الحاج، والهلال ميقات الشهر"(٣).

٥ ـ اليتيم من الناس، ومن البهائم:

فى قوله تعالى: ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾(٤).

يقول ابن عادل: "واليتيم، قال بعض العلماء: اليتيم فى الناس من قبل الأب، وفى البهائم من قبل الأمهات"(٥).

وما ذكره ابن عادل موافق لعبارة ابن السكيت الذى يقول: "اليتم فى الناس من قبل الأب، وفى البهائم من قبل الأم"(٦).

ويقول ابن فارس: "اليتم فى الناس من قبل الأب، وفى سائر الحيوان من جهة الأم"(٧).

---

(١) اللباب ٩/ ٢٩٧ .
(٢) ينظر: مقاييس اللغة ٦/ ١٣١، ١٣٢، الفروق اللغوية ٢٢٤. مجمع البيان ٩/ ١٢، المفردات (وقت) ٨٧٩، لسان العرب (وقت) ٦/ ٤٨٨٧، البحر ٤/ ٣٨٠، الدر ٥/ ٤٤٦، ٤٤٧ .
(٣) العين (وقت) .
(٤) الآية ١٥ / البلد .
(٥) اللباب ٢٠/ ٣٥٠ .
(٦) اصلاح المنطق ٣٧٣ .
(٧) مقاييس اللغة (يتم) ٦/ ١٥٤، المفردات (يتم) ٨٨٩ .

ويقول الراغب: "اليتم : انقطاع الصبى عن أبيه قبل بلوغه، وفى سائر الحيوانات من قبل أمه"(١).

وفى لسان العرب: "اليتم: الانفراد (عن يعقوب) واليتيم: الفرد، واليُتْمُ واليَتَمُ: فِقْدَانُ الأب، وقال ابن السكيت: اليتم فى الناس من قِبَلِ الأب، وفى البهائم من قبل الأم، ولا يقال لمن فقد الأم من الناس يتيم، ولكن منقطع، قال ابن بَرِّىٍّ اليتيم : الذى يموت أبوه، والعَجِىُّ: الذى تموت أمه، واللَّطِيمُ: الذى يموت أبواه، وقال ابن خالويه: ينبغى أن يكون اليتم فى الطير من قبل الأب والأم، لأنهما كليهما يَزُقَّان فراخَهُمَا، وقد يَتِمَ الصَّبِىُّ ــ بالكسر ــ يَيْتَمُ يُتْماً ويَتْماً، بالتسكين فيهما"(٢).

(١) المفردات (يتم) ٨٨٩ .
(٢) لسان العرب ٦/ ٤٩٤٨ .

الفصل السادس

الفرق بين اللفظين من جهة اعتبار الحركة

الفصل السادس
الفرق بين اللفظين من جهة اعتبار الحركة

من الفروق الدلالية التى عرض لها ابن عادل فى كتابه "اللباب" الفرق بين اللفظين نظراً لاختلاف الحركة، وسأعرض كلامه عن هذه الظاهرة مُصَنِّفاً على هذه المباحث:

الأول: بين الفتح والكسر .

الثانى: بين الفتح والضم .

الثالث: بين الكسر والضم .

الرابع: المثلث (مثلث الحركة) .

الخامس: بين الحركة والسكون .

وإن شاء الله سأُقَدِّمُ فى كُلِّ موضع كَلامَهُ، ثم أُقَفِّى بالتعليق توثيقاً، أو تفصيلاً، أو مناقشة .

المبحث الأول
بين الفتح والكسر

١ـ البِكْرُ، والبَكْرُ:

فى قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ ۖ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ ﴾[١].

يقول ابن عادل: "والبِكْرُ من الحيوان ما لم يطرقه فَحْلٌ، والبَكْرُ ــ بالفتح ــ : الفَتِيُّ من الإبل"[٢].

وهنا يفرق ابن عادل بين البِكْر ، والبَكْر، فبكسر الباء: ما لم يطرقه فحل، وبفتحها : الفَتِيُّ من الإبل .

وقد ذكر هذا الفرق أيضا جماعة من العلماء[٣].

٢ـ الطِّفْلُ، والطَّفْلُ، والطَّفَلُ:

فى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾[٤].

يقول ابن عادل: "والطِّفْلُ: يطلق على الوَلَدِ من حين الانفصال إلى البلوغ، وأما الطَّفْلُ ــ بالفتح ــ : فهو الناعم ، والمرأة طَفْلَةٌ، قال:

وَلَقَدْ لَهَوْتُ بِطَفْلَةٍ مَيَّالَةٍ ∴ بَلْهَاءَ تُطْلِعُنِي عَلَىٰ أَسْرَارِهَا

وقال:

أَحْبَبْتُ فِي الطَّفْلَةِ القُبْلَا ∴ لَا كَثِيرًا يُشْبِهُ الحَوْلَا

---

(١) الآية ٦٨ / البقرة .
(٢) اللباب ٢/ ١٥٩ .
(٣) ينظر: العين (بكر)، الجامع ١/ ٤٨٥، اللسان (بكر) ١/ ٣٣٤، البحر ١/ ٢٤٨، الدر ١/ ٤٢١، المصباح (بكر) ١/ ٥٩. القاموس (بكر) ١/ ٣٧٣ .
(٤) من الآية ٥ / الحج.

أما الطَّفَلُ ـ بفتح الفاء والطاء ـ : فوقت ما بعد العصر، من قولهم: طَفَلَتِ الشَّمْسُ: إذا مالت للغروب، وأَطْفَلَتِ المرأةُ أى صارت ذات طِفْلٍ"(١).

وقد وافق ابن عادل فى هذا الموضع بعض العلماء(٢).

٣ ـ الضَّيِّقُ، والضِّيقُ:

فى قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾(٣).

يقول ابن عادل: "وقال الكسائى: الضَّيِّقُ بالتشديد فى الأجرام وبالتخفيف فى المعانى"(٤).

وقد نقل بعض العلماء هذا القول عن الكسائى كما فعل ابن عادل(٥).

ونقل أبوالبقاء وجهين آخرين غير هذا الفرق، دون إشارة إلى الكسائى فقال: "الضَّيِّقُ: هو بالتشديد فى الأجرام، وبالتخفيف فى المعانى، وقيل: بالكسر والتخفيف فى قلة المعاش والمساكن، وما كان فى القلب فهو ضَيِّقٌ بالتشديد، وقيل: بالكسر فى الشدة، وبالفتح فى الغم"(٦).

٤ ـ القَوَامُ، والقِوَامُ: (بفتح القاف وكسرها):

فى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾(٧).

---

(١) اللباب ١٤/ ٢٢ .
(٢) ينظر: ترتيب العين (طفل) ٢/ ١٠٨٦، الجامع ٥/ ٤٥٣٠، البحر ٦/ ٣٤٦، الدر ٨/ ٢٣٣ .
(٣) من الآية ١٢٥ / الأنعام .
(٤) اللباب ٨/ ٤١٧ .
(٥) ينظر: البحر ٤/ ٢١٨ ، الدر ٥/ ١٤١ .
(٦) الكليات ٥٧٤ .
(٧) الآية ٦٧ / الفرقان .

يقول ابن عادل: "قال ثعلب: القَوَامُ ـ بالفتح ـ العدل والاستقامة، وبالكسر: ما يدوم عليه الأمر ويستقر، وقال الزمخشرى: القَوَامُ: العدل بين الشيئين لاستقامة الطرفين واعتدالهما، وبالكسر: ما يقام به الشئ لا يفضل عنه ولا ينقص"(١).

وهنا ينقل ابن عادل عن الإمامين ثعلب والزمخشرى الفرق بين القَوَام والقِوَام بفتح القاف وكسرها، فنقل عن ثعلب أن القَوَامَ بالفتح: العدل والاستقامة، والقِوَام بالكسر: ما يدوم عليه الأمر ويستقر.

وعن الزمخشرى: القَوَام بالفتح: العدل بين الشيئين لاستقامة الطرفين واعتدالهما، والقِوَام بالكسر: ما يقام به الشئ لا يفضل عنه ولا ينقص، "بمعنى ما تقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص"(٢).

وقد فرق قوم من العلماء بين الصيغتين ولكن باعتبارات أُخَر.

يقول الطبرى: "والقَوَامُ فى كلام العرب بفتح القاف، وهو الشئ بين الشيئين، تقول للمرأة المعتدلة الخلق: إنها لحسنة القَوَام فى اعتدالها .. فإذا كسرت القاف فقلت: إنه قِوَامُ أهله، فإنه يعنى به: أن به يقوم أمرهم وشأنهم"(٣).

ويقول ابن الأثير: "وفى حديث المسألة (أَوْ لِذِى فَقْرٍ مُدْقِع حَتَّىٰ يُصِيبَ قَواماً مِنْ عَيْشٍ) أى: ما يقوم بحاجته الضرورية، وقِوَامُ الشئ: عماده الذى يقوم به، يقال فلان قِوَامُ أهل بيته"(٤).

ويقول الفيروزابادى: "القَوَامُ كسحاب: العدل وما يعاش به، وبالضم: داء فى قوائم الشاء، وبالكسر: نظام الأمر وعماده، ومِلاكُهُ"(٥).

---

(١) اللباب ١٤ / ٥٦٨ .
(٢) البحر ٦/ ٥١٤ .
(٣) تفسير الطبرى ٩/ ٤٥٧ .
(٤) النهاية (قوم) ٤/ ١٢٤ .
(٥) القاموس (قوم) ٤/ ١٦٦ .

المبحث الثانى
بين الفتح والضم

١ ـ الخَطْوَةُ، والخُطْوَةُ: بفتح الخاء وضمها:

فى قولـه تعـالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[١].

يقول ابن عادل: "والفرق بين الخُطْوَة ـ بالضم والفتح ـ : أن المفتوح مصدر دالٌّ على المرة، من خَطَا يَخْطُو إذا مَشَىٰ، والمضموم اسم لما بين القدمين، كأنه اسم للمسافة، كالغُرفة اسم للشئ المُغْتَرَفِ"[٢].

وما ذكره ابن عادل فى الفرق بين الخَطْوَة والخُطْوَة ذكره غيره من العلماء[٣] يقول أبوحيان: "الخُطْوَةُ ـ بضم الخاء ـ: ما بين قدمى الماشى من الأرض، والخَطْوَةُ بفتحها: المرة من المصدر، يقال: خَطَا يَخْطُو خَطْواً : إذا مَشَىٰ ، ويقال: هو واسعُ الخَطْوِ ، فالخُطْوَةُ بالضم: عبارة عن المسافة التى يَخْطُو فيها، كالغُرْفَةِ، والقُبْضَةِ. وهما عبارتان عن الشئ المغروف والمقبوض"[٤].

٢ ـ الرُّحْبُ، الرَّحْبُ:

فى قوله تعالى: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾[٥].

---

(١) من الآية ١٦٨ / البقرة .
(٢) اللباب ٣/ ١٥٣ .
(٣) ينظر: الجامع ١/ ٦٩٥ ، ٦٩٦، البحر ١/ ٤٧٧، الدر ٢/ ٢٢٤، المصباح (خطا) ١/ ١٧٤ .
(٤) البحر ١/ ٤٧٧ .
(٥) من الآية ٢٥ / التوبة .

يقول ابن عادل: "والرُّحْبُ بالضم: السَّعَةُ، وبالفتح: الشئ الواسع ، يقال: رَحُبَ المكانُ يَرْحُبُ رُحْباً، ورَحَابَةً"(١).

وقد وافق ابن عادل فى هذا الموضع بعض العلماء(٢) يقول القرطبى: "والرُّحْبُ ــ بضم الراء ــ :السَّعَةُ، تقول منه: فلان رُحب الصدر، والرَّحْبُ ــ بالفتح ــ الواسع، تقول منه: بَلَدٌ رَحْبٌ، وأرض رَحْبَةٌ، وقد رَحُبَتْ تَرْحُبُ رُحْباً ورَحَابَةً"(٣).

٣ـ الضُّرُّ والضَّرُّ:

فى قوله تعالى: ﴿ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾(٤).

يقول ابن عادل: "والضُّرُّ ــ بالضم ــ : المرض فى البدن، وبالفتح: الضرر فى كل شئ، فهو أعم من الأول"(٥).

وهنا يفرق ابن عادل بين الضُّرِّ ــ بالضم ــ والضَّرِّ ــ بالفتح ــ فبالضم: المرض فى البدن، وبالفتح الضرر فى كل شئ ، وعلى هذا فهو بالفتح أعم من الأول.

وقد ذكر هذا الفرق بعض العلماء(٦) يقول أبوحيان: "والضَّرُّ ــ بالفتح ــ الضرر فى كل شئ، وبالضم:الضرر فى النفس من مرض وهزال، فرق بين البناءين لافتراق المعنيين"(٧).

---

(١) اللباب ١٠/ ٥٨ .
(٢) ينظر: المفردات (رحب) ٣٤٦، الجامع ٣/ ٣٠١٤ ، لسان العرب (رحب) ٣/ ١٦٠٥، البحر ٥/ ٢٤، الدر ٦/ ٣٦ .
(٣) الجامع ٣/ ٣٠١٤ .
(٤) الآية ٨٣/ الأنبياء.
(٥) اللباب ١٣/ ٥٦٥ .
(٦) ينظر: البحر ٦/ ٣٣٤، الدر ٨/ ١٨٩، الكليات ٥٧٨ .
(٧) البحر ٦/ ٣٣٤ .

٤ـ العَمْرُ، والعُمْرُ:

فى قوله تعالى: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[١].

يقول ابن عادل: "والْعُمْرُ، والعَمْرُ ـ بالفتح والضم ـ هو البقاء، إلا أنهم التزموا الفتح فى القسم، قال الزجاج: لأنه أخف عليهم، وهم يكثرون القسم بـ(لَعَمْرِى، ولَعَمْرِكَ)"[٢].

وهنا يفرق ابن عادل بين العُمْر، والعَمْر ـ بضم العين وفتحها، فهما وإن اشتركا فى معنى البقاء، إلا أن العرب ألزموا الفتح القسم لأنه أخف عليهم، وهم يكثرون القسم بلَعَمْرِى ولَعَمْرِكَ.

وقد صرح بهذا الفرق علماء كثير[٣] يقول الراغب: "والْعَمْرُ، والْعُمْرُ: اسم لمدة عمارة البدن بالحياة، فهو دون البقاء، فإذا قيل: طال عُمْرُهُ، فمعناه: عمارة بدنه بِرُوحِهِ، وإذا قيل: بقاؤه، فليس يقتضى ذلك، فإن البقاء ضد الفناء، ولفضل البقاء على العُمْرِ وُصِفَ اللهُ بِهِ، وقَلَّمَا وُصِفَ بالْعُمْرِ، ... والْعُمْرُ والْعَمْرُ واحد، لكن خُصَّ القسم بالْعَمْرِ دون العُمْرِ"[٤].

ويقول أبوالبقاء: "والعُمْرُ ـ بالضم والفتح: البقاء، إلا أن الفتح غلب فى القسم، ولا يجوز فيه الضم"[٥].

٥ـ الغَرْفة، والغُرْفة: بفتح الغين وضمها:

فى قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ﴾[٦].

---

(١) الآية ٧٢ / الحجر .
(٢) اللباب ١١/ ٤٧٧ .
(٣) ينظر: معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ١٨٣، المفردات (عمر) ٥٨٦، البحر ٥/ ٤٦٢، الدر ٧/ ١٧٤، الكليات ٦٤٣ .
(٤) المفردات (عمر) ٥٨٦ .
(٥) الكليات ٦٤٣ .
(٦) من الآية ٢٤٩ / البقرة .

يقول ابن عادل: "قال القرطبى: وقال بعضهم: الغَرْفَةُ بالْكَفِّ الواحد، والغُرْفَةُ بالْكَفَّيْنِ"(١).

وما نقله ابن عادل عن القرطبى صحيح ونصه: "وقال بعض المفسرين: الغَرْفَةُ بالكف الواحد، والغُرْفَةُ بالكفين"(٢).

ومن العلماء من فرق بينهما باعتبار آخر فقال: "الغُرْفَةُ: الاسم، والغَرْفَةُ: المصدر"(٣).

وقال أبوحاتم: "الغُرْفَةُ ـ بالضم ـ : مِلْءُ الكَفِّ أو مِلْءُ المغرفة، والغَرْفَةُ: المَرَّةُ الواحدة القليل والكثير"(٤).

(١) اللباب ٤/ ٢٨٢ .
(٢) الجامع ١/ ١١٦٤ .
(٣) جامع البيان ٢/ ٨٩٣، الكشف والبيان ١/ ٤٠٤ .
(٤) الكشف والبيان ١/ ٤٠٤ .

المبحث الثالث
بين الكسر والضم

١- سِخْرِيًّا، وسُخْرِيًّا:

فى قوله تعالى: ﴿ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴾[١].

يقول ابن عادل: "وقال يونس: إذا أريد الخدمة والسخرة فالضم لا غير، وإن أريد الهزء فالضم والكسر"[٢].

وهنا ينقل ابن عادل عن يونس الفرق بين "سُخْرِيًّا" و"سِخْرِيًّا" فضم السين من الخدمة والسُّخْرَة، وإن أريد الهُزء فالضم والكسر. وقد وافقه بعض العلماء فى النقل عن يونس[٣].

وحكى النحاس عن أبى عمرو بن العلاء الفرق بينهما، فقال: "وفرق أبوعمرو بينهما فجعل المكسورة من جهة التهزؤ، والمضمومة من جهة السخرة"[٤].

"وقال أبوعبيدة[٥] والكسائى والفراء: ضم السين من السخرة والاستخدام، والكسر من السخر، وهو الاستهزاء"[٦].

ونقل الثعلبى عن الكسائى والفراء الفرق بينهما فقال: "وقال الكسائى والفراء: الكسر بمعنى الاستهزاء بالقول، والضم بمعنى التسخير والاستعباد بالفعل"[٧].

---

(١) الآية ١١٠ / المؤمنون .
(٢) اللباب ١٤/ ٢٦٥ .
(٣) ينظر: جامع البيان ٩/ ٢٧٩، المحرر الوجيز ١١/ ٢٥٦، البحر ٦/٤٢٣، الدر ٨/ ٣٧١ .
(٤) إعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٢٤، الجامع لأحكام القرآن ٥/٤٦٧٤
(٥) يقول أبوعبيدة فى مجاز القرآن ٢/ ٦٢ " (فاتخذتموهم سخريا) مكسورة الأولى لأنه من قولهم: يسخر منه، وبعضهم يضم أوله لأنه يجعله من السخرة والتسخر بهم".
(٦) البحر ٦/ ٤٢٣ .
(٧) الكشف والبيان ٧/ ٥٨، وفى الكشاف ٣/٤٤ : "وعن الكسائى والفراء أن المكسور من الهزؤ، والمضموم من السخرة والعبودية".

٢ـ الكُفَّةُ ، والكِفَّةُ :

فى قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ ﴾[١]. يقول ابن عادل: "واعلم أن أصل (كَافَّة) اسم فاعل من كَفَّ يَكُفُّ أى: منع، ومنه كَفُّ الإنسان لأنها تمنع ما يقتضيه، وكِفَّةُ الميزان تجمعها الموزون، والكُفَّةُ بالضم لكل مستطيل وبالكسر لكل مستدير"[٢].

وهنا يفرق ابن عادل بين الكُفَّةِ والكَفَّةِ بضم الكاف وكسرها، فبالضم لكل مستطيل، وبالكسر لكل مستدير، وقد وافقه فى هذا جمهور عظيم من العلماء[٣] ومنهم من عزا هذا القول للأصمعى. يقول ابن فارس: "كان الأصمعى يقول: كل ما استطال فهو كُفَّةٌ بضم الكاف، نحو: كُفَّة الثوب ونحوه وهو حاشيته، وإنما قيل لها كُفَّة لأنها مكفوفة، وكذلك كُفَّة الرمل. قال وكل ما استدار فهو كِفَّة، نحو كِفَّة الميزان، وكِفَّة الصائد، وهى حِبَالَتُهُ، والكلمتان وإن اختلفتا فى الذى قال الأصمعى فقياسهما واحد"[٤].

---

(١) من الآية ٢٠٨ / البقرة .

(٢) اللباب / ٤٧٥ ، ٤٧٦ .

(٣) ينظر: تهذيب اللغة (كفف) ٩/ ٤٥٤، ٤٥٥، مقاييس اللغة (كف) ٥/ ١٣٠، الغريبين ٥/ ١٦٤٤، الكشف والبيان ١/ ٣١٨، المحكم (كفف) ٦/ ٦٦٥، النهاية فى غريب الحديث والأثر ٤/ ١٩١، الجامع ١/ ٩٣٨، لسان العرب (كفف) ٥/ ٣٩٠٤، البحر ٢/ ١٢١، الدر المصون ٢/ ٢٦١، ٢٦٢، المصباح (كفف) ٢/ ٥٣٦، الكليات ٧٤٢ .

(٤) مقاييس اللغة (كف) ٥/ ١٣٠، لسان العرب(كف) ٥/ ٣٩٠٤، المصباح (كفف) ٢/ ٥٣٦ .

المبحث الرابع
المثلث

١ ـ الْمَلْكُ، والْمُلْكُ، والْمِلْكُ: (مثلث الفاء) :

فى قوله تعالى: ﴿ مَلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾[١] .

يقول ابن عادل: "قال الأخفش ـ رحمه الله تعالى ـ يقال: مَلِكٌ بَيِّنُ المُلْكِ ـ بضم الميم، ومالك من الْمِلْك بفتح الميم وكسرها. ورُوِىَ ضمها ـ أيضاً بهذا المعنى، ورُوِىَ عن العرب: لى فى هذا الوادى "مَلْكٌ، ومُلْكٌ، ومِلْكٌ" مثلث الفاء، ولكن المعروف الفرق بين الألفاظ الثلاثة:

فالمفتوح: الشد والربط، والمضموم: هو القهر والتسلط على من يتأتى منه الطاعة، ويكون باستحقاق وغيره، والمكسور: هو التسلط على من يتأتى منه الطاعة ومن لا يتأتى منه، ولا يكون إلا باستحقاق ، فيكون بين المكسور والمضموم عموم وخصوص من وجه .

وقال الراغب[٢]: "الْمِلْكُ أى بالكسر كالجنس للمُلْك، أى بالضم، فكلُّ مِلْكٍ بالكسر مُلْكٌ، وليس كُلُّ مُلْكٍ مِلْكاً" .

فعلى هذا يكون بينهما عموم وخصوص مطلق، وبهذا يعرف الفرق بين مَلِك ومَالِك، فإن مَلِكاً مأخوذ من المُلْك، بالضم، ومالكاً مأخوذ من المِلْك بالكسر، وقيل: إن الفرق بينهما: أن المَلِكَ: اسم كل من يملك السياسة إما فى نفسه بالتمكن من زمام قواه وصرفها عن هواها"[٣] .

---

(١) الآية ٤ / الفاتحة .
(٢) المفردات (ملك) ٧٧٥ .
(٣) اللباب ١/ ١٨٥ ، ونقل بعض العلماء كلام الراغب: ينظر البحر ٢١/١، الدر ١/ ٤٧ ، ٤٨ .

٢ـ النَّعْمَة، والنِّعْمَة، والنُّعْمَة (بفتح الفاء وكسرها وضمها):

فى قول تعالى: ﴿ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴾[١].

يقول ابن عادل: "والنَّعْمَةُ ـ بالفتح ـ : التنعم، وبالكسر: الإنعام، وبالضم: المسرة، يقال: نِعْمَةٌ، ونُعْمَة"[٢].

وهنا يذكر ابن عادل أن "النعمة" مثلثة الفاء، فهى بالفتح: التنعم، وبالكسر: الإنعام، وبالضم: المسرة .

وقد وافق ابن عادل فى هذا الموضع جمهور العلماء[٣].

يقول الزمخشرى: "النَّعْمَةُ بالفتح التنعم، وبالكسر: الإنعام، وبالضم: المسرة"[٤].

وقد فرق ابن عطية بين النَّعْمَةِ والنِّعْمَةِ بالفتح والكسر، فجعل النِّعْمَةَ بالكسر أعم ، فقال: "والنَّعْمَة بفتح النون: غضارة العيش ولذاذة الحياة، والنِّعْمَة بكسر النون أعم من هذا، لأن النَّعْمَة بالفتح هى من جملة النِّعَم بالكسر، وقد تكون الأمراض والآلام والمصائب نِعَمًا، ولا يقال فيها : نَعْمَةٌ بالفتح"[٥].

وقد فرق الحسن البصرى الماوردى بين صيغتى الفتح والكسر من وجهين فقال:"وقد يقال:نَعْمَة ونِعْمَة -بفتح النون وكسرها- وفى الفرق بينهما وجهان: **أحدهما**: أنها بكسر النون فى الملك،وبفتحها فى البدن والدين. **الثانى**: أنها بالكسر من المِنَّة، وهو الإفضال والعطية، وبالفتح من التنعم وهو سعة العيش والراحة، قاله ابن زياد"[٦].

---

(١) الآية ١١/ المزمل .

(٢) اللباب ١٩/ ٤٦٩ .

(٣) ينظر: ترتيب العين (نعم) ٣/ ١٨١٥، تهذيب اللغة (نعم) ٣/ ١٠، مقاييس اللغة(نعم) ٥/ ٤٤٦، الكشاف ٤/ ١٧٧، المحرر ١٤/ ٢٩٢، المفردات (نعم) ٨١٤، الجامع ٧/ ٦١٤٤، لسان العرب (نعم) ٦/ ٤٤٧٨، البحر ٨/ ٣٦٤، الدر ١٠/ ٥٢٣ .

(٤) الكشاف ٤/ ١٧٧ .

(٥) المحرر الوجيز ١٤/ ٢٩٢ .

(٦) تفسير الماوردى ٥/ ٢٥١، ٢٥٢، وينظر: الجامع ٧/ ٦١٤٤ .

٣ ـ عَزَّ يَعُزُّ، ويَعَزُّ، ويَعِزُّ: بتثليث عين المضارع:

فى قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[١].

يقول ابن عادل: "ويقال: عَزَّ يَعُزُّ، ويَعَزُّ، ويَعِزُّ، ولكن باختلاف معنى، فالمضموم بمعنى غلب، ومنه ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾[٢] والمفتوح بمعنى الشدة، ومنه: عَزَّ لَحْمُ الناقة أى: اشتد، وعَزَّ عَلَيَّ هذا الأمر، والمكسور بمعنى النفاسة وقلة النظير"[٣].

ويلحظ مما ذكره ابن عادل أن مضارع "عَزَّ" جاء مثلث العين:

الأول: عَزَّ يَعُزُّ بزنة: فَعَلَ يَفْعُلُ، ومعناه: غلب، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾.

الثانى: عَزَّ يَعَزُّ، بزنة: فَعَلَ يَفْعَلُ، ومعناه: الشدة، يقال عَزَّ لَحْمُ الناقة، أى: اشتد، وعَزَّ عَلَيَّ هذا الأمر، أى شَقَّ.

الثالث: عَزَّ يَعِزُّ. بزنة: فَعَلَ يَفْعِلُ، بمعنى النفاسة وقلة النظير.

وقد وافق ابن عادل فى هذا الموضع بعض العلماء[٤].

يقول أبوحيان: "يقال: عَزَّ يَعُزُّ، بضم العين أى: غلب. ومنه: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ وعَزَّ يَعَزُّ، بفتحها أى: اشتد، ومنه: عَزَّ عَلَيَّ هذا الأمر، أى: شَقَّ، وتعزز لحم الناقة، وعَزَّ يَعِزُّ. من النفاسة، أى: لا نظير له، أو قل نظيره"[٥].

---

(١) الآية ١٢٩ / البقرة.
(٢) من الآية ٢٣ / ص.
(٣) اللباب ٢/ ٤٩٢.
(٤) ينظر: البحر ١/ ٣٧٤، الدر ٢/ ١٢٠، الكليات ٦٣٦.
(٥) البحر ١/ ٣٧٤.

المبحث الخامس
بين الحركة والسكون

١- الْمَيْتُ، والْمَيِّتُ - بالتخفيف والتشديد -:

فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ﴾[١].

يقول ابن عادل : "ونقل عن قدماء النحاة: أن (المَيْت) بالتخفيف من فارقت رُوحه جسده، وبالتشديد: من عاين أسباب الموت ولم يمت، وحكى ابن عطية ــ رحمه الله ــ عن أبى حاتم: أن ما قد مات فيقالان فيه، وما لم يمت بعد، لا يقال فيه بالتخفيف"[٢].

وهنا ينقل ابن عادل عن قدماء النحاة الفرق بين المَيْت ــ بتخفيف الياء ــ ، والمَيِّت بتشديدها ، فبالتخفيف يقال فيمن فارقت رُوحُهُ جَسَدَهُ، وبالتشديد يقال فيمن عاين أسباب الموت ولم يمت.

وقد نقل أبوحيان عن الفراء هذا القول، وهذه عبارته: "وحكى أبومعاذ عن النحويين الأولين أن المَيْت بالتخفيف الذى فارقته الروح، والمَيِّت بالتشديد الذى لم يمت بل عاين أسباب الموت"[٣].

٢- الوَسَطُ، والوَسْطُ:

فى قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[٤].

يقول ابن عادل: "وفرق بعضهم بين (وَسَط) بالفتح، و(وَسْط) بالتسكين) ، فقال: كل موضع صلح فيه لفظ "بين" يقال بالسكون، وإلا فبالتحريك، فتقول: جلستُ وَسْطَ القوم، بالسكون، وقال الراغب: وَسَطُ الشئ ماله طرفان متساويا القدر، ويقال ذلك فى الكمية المتصلة

---

(١) من الآية ١٧٣ / البقرة .
(٢) اللباب ٣/ ١٧٠ .
(٣) البحر ١/ ٤٨٦، ونقل صاحب الدر هذا الفرق عن قدماء النحاة كما قال ابن عادل. ينظر:الدر ٢/ ٢٣٦ .
(٤) من الآية ١٤٣ / البقرة .

كالجسم الواحد، فتقول: وَسَطه صلب، ووَسْط بالسكون، يقال فى الكمية المنفصلة، كشئ يفصل بين جسمين، نحو: وَسْط القوم كذا.

وتحرير القول فيه هو: أن المفتوح فى الأصل مصدر، ولذلك استوى فى الوصف به الواحد، وغيره، والمؤنث والمذكر، والساكن ظرف، والغالب فيه عدم التصرف"[1].

وهنا ينقل ابن عادل عن العلماء الفرق بين "الوَسَط، والوَسْط" بفتح السين وسكونها من عدة وجوه:

الأول: كل موضع صلح فيه لفظ "بين" يقال: وَسْط بالسكون فتقول: جلست وَسْط القوم، وما لا يصلح فيه لفظ "بين" فيقال: وَسَط بالتحريك، وقد وافقه فى هذا كثير من العلماء[2].

الثانى: نقل عن الراغب أن الوَسَط بالتحريك "ما له طرفان متساويا القدر، ويقال ذلك فى الكمية المتصلة كالجسم الواحد، إذا قلت: وَسَطه صلب، وضربت وَسَط رأسه ــ بفتح السين ــ ، وَوَسْط بالسكون يقال فى الكمية المنفصلة كشئ يفصل بين جسمين، نحو: وَسْط القوم كذا"[3].

الثالث: وهو ما عبر عنه بقوله : "وتحرير القول فيه هو: أن المفتوح فى الأصل مصدر، ولذلك استوى فى الوصف به الواحد وغيره، والمؤنث والمذكر، والساكن ظرف والغالب فيه عدم التصرف" وقد وافقه فى هذا بعض العلماء[4].

---

(١) اللباب ٣/ ١١ .

(٢) ينظر: مقاييس اللغة (وسط) ٦/ ١٠٨، الجامع ١/ ٦٤٤، لسان العرب (وسط) ٦/ ٤٨٣١، ٤٨٣٢، البحر ١/ ٤١٨، الدر ٢/١٥١، ١٥٢، المصباح وسط ٢/ ٦٥٩، القاموس (وسط) ٢/ ٣٨٩ .

(٣) المفردات (وسط) ٨٦٩ .

(٤) ينظر: الدر المصون ٢/ ١٥١، ١٥٢، القاموس (وسط) ٢/٣٨٩

ويقول الخليل فى الفرق بينهما: "الوَسْط ـ مُخَفَّفاً ـ يكون موضعاً للشئ، تقول: زيد وَسْط الدار، فإذا نصبت السين صار اسماً لما بين طرفى كل شئ"(١).

وفى التهذيب: "وقال أحمد بن يحيى: الفرق بين الوَسْط والوَسَط : أن ما كان يبين جزء من جزء فهو: وَسْط، مثل الحلقة من الناس، والسُّبْحَة والعِقْد. قال: وما كان مصمتاً لا يبين جزء من جزء فهو وَسَط، مثل وَسَط الدار والراحة والبقعة.

وقال المبرد: تقول: وَسْط رأسك دُهْنٌ يا فتىٰ، لأنك أخبرت أنه استقر فى ذلك الموضع فأسكنت السين ونصبت لأنه ظرف، وتقول: وَسَط رأسك صلب لأنه اسم غير ظرف"(٢).

(٢) تهذيب اللغة ١٣/ ٢٦، ٢٧ .

خاتمة البحث

يطيب لى بعد هذه الصحبة الطيبة التى عشتها مع الإمام ابن عادل وكتابه: "اللُّباب فى علوم الكتاب" والتى زادت على العام واصلت فيها الليل بالنهار لاستخراج الفروق الدلالية من هذا الكتاب الذى يقع فى عشرين مجلداً. يطيب لى أن أسجل أهم النتائج التى توصلت إليها من خلال هذا البحث.

١ - يُعَدُّ كتاب "اللُّباب فى علوم الكتاب" لابن عادل المتوفى بعد سنة ٨٨٠هـ . مصدراً أساسياً للدراسات اللغوية بمستوياتها الأربعة، ولاسيما ما يتعلق منها بالجانب الدلالى، ومن هذا الجانب ما يتعلق بالفروق اللغوية، ففى مواضع كثيرة كان ابن عادل يصرح بالفروق بين الألفاظ التى تقاربت صيغة أو معنى، وفى البعض الآخر كان يترك للباحث استنتاج الفروق بعد أن يذكر له المعنى الذى يستعمل فيه كل لفظ. وما كان لى أن أترك جانباً من هذين الجانبين، بل بذلت كل ما فى وسعى لاستيفاء الجانبين.

٢ - إن دراسة الفروق اللغوية فى كتب التفسير جديرة بالعناية والاهتمام، فكثير من الألفاظ التى ظنها بعض العلماء أنها من قبيل المترادفات يمكن بالدراسة والبحث إخراجها من هذا القبيل، وإثبات أنها تفترق من اعتبارات مختلفة: كاعتبار جهة العموم والخصوص، واعتبار صفات المعنيين، واعتبار حال الشئ الذى يتعاقب عليه اللفظان، واعتبار النقيض أو الضد، واعتبار الصيغة، واعتبار الحركة، إلى غير ذلك من الجهات التى يمكن اعتبارها فى تصنيف هذه الفروق.

٣ - من خلال دراسة الفروق الدلالية فى كتاب "اللباب فى علوم الكتاب" لابن عادل تبين لى أن الرجل كان دقيقاً فى التفريق

بين معانى الألفاظ، كما أنه كان أميناً فى النقل عن العلماء. كأبى عمرو بن العلاء، والخليل، والفراء، وأبى زيد الأنصارى، وابن السكيت، وأبى على، والأزهرى، والجوهرى، وابن فارس، وابن عطية، وأبى حيان، والسمين ، وغيرهم. وحين تتعدد الآراء فى المسألة الواحدة كان يكتفى بلفظ: "وقيل" أو، وقال بعضهم . وهذه سمة غلبت عليه وعلى غيره من المفسرين.

٤ - كان منهج ابن عادل فى التنبيه على الفروق أن يصرح بلفظ "الفرق" فيقول: "والفرق بين كذا وكذا"، "وفرق الناس"، "وقد فرق بعضهم"، "فصل فى الفرق بين الإبانة والهدى".

٥ - لأهمية هذا الجانب اللغوى فقد قام بعض الباحثين المحدثين بدراسة الفروق فى بعض كتب التفسير، والمعاجم، وسأذكر هنا ما أتيح لى الإطلاع عليه:

- الترادف والفروق فى البحر المحيط لأبى حيان: د/عبدالمنعم عبدالله حسن، ط: دار والى الإسلامية ـ المنصورة ـ عزبة عقل . ترقيم دولى ٣٢٦٢ / ٩٤ .
- الفروق اللغوية فى كتاب مجمع البيان للطبرسى: للمرحوم د/محمود عبدالله الطاهر، طبع سنة ١٩٩٧م.
- الفروق اللغوية فى كتاب الجامع لأحكام القرآن للقرطبى: د/عبدالله أحمد محمد باز، طبع: دار الزهراء بالزقازيق ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م . رقم الإيداع ١٠٨٩٨/ ٩٧ .
- الفروق الدلالية فى تفسير البحر المحيط لأبى حيان: د/عبدالله أحمد محمد باز، نشر حولية كلية اللغة العربية بجرجا، العدد الحادى عشر، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.
- الفروق اللغوية فى لسان العرب لابن منظور: د/محمد عبداللطيف على، مطبعة دار الفكر بجرجا ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م.

- الفروق اللغوية فى كتاب النظم المستعذب لابن بطال الركبى: د/محمد عبداللطيف على ، نشر حولية كلية اللغة العربية بجرجا العدد الحادى عشر ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.
- الفروق اللغوية فى معجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى المتوفى سنة ٥٠٢هـ جمعاً وتصنيفاً ودراسة: د/سعيد محمد محمود الفواخرى ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م رقم الإيداع ١٩٩٩٠/ ٢٠٠٣ مكتب أبوظافر بالزقازيق.

وجدير بالذكر أن الألفاظ التى تناولتها فى كتاب اللُّباب غير الألفاظ التى تناولتها فى مفردات الراغب ، قليس بين البحثين اشتراك فى لفظ واحد ، كما أن المنهج مختلف فى البحثين ، لأنى أردت ببحثى هذا إضافة جديدة فى هذا المجال.

- الفروق الدلالية فى تاج العروس للزبيدى، د/محمد رياض كريم ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م رقم الإيداع ٢٠٧٦٠ / ٢٠٠٤ ، طبع مطبعة التركى بطنطا.

ومما يجب التنبيه عليه أن كل عمل من هذه الأعمال يختلف عن الآخر فى المنهج والعرض والإحصاء والدراسة ، نظراً لاختلاف كتب التراث فى الاهتمام بالفروق والتنبيه عليها. ولا زال هذا الجانب من الدرس اللغوى يحتاج إلى جهود الباحثين المتواصلة للتأكيد على حقيقة لغوية وهى: حكمة اللغة العربية وحكمة العرب أنفسهم فى التعبير عن معانيهم، وأن وضع الألفاظ فى اللغة العربية ليس جزافياً، وإنما لحكمة أرادها الواضع الحكيم.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

د/ سعيد محمد محمود الفواخرى

فهرس المصادر والمراجع

١ - الإتقان فى علوم القرآن لجلال الدين عبدالرحمن السيوطى، تحقيق أ/ محمد أبوالفضل إبراهيم، نشر: دار التراث بالقاهرة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٢ - أدب الكاتب لأبى محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينورى (ت٢٧٦هـ) تحقيق أ/ على فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٣ - أساس البلاغة لجار الله أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى (ت٥٣٨هـ) مركز تحقيق التراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثالثة ١٩٨٥م.

٤ - إصلاح المنطق ليعقوب بن إسحاق بن السكيت (ت٢٤٤هـ) تحقيق أ/ أحمد محمد شاكر، أ/ عبدالسلام هارون . ط دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة ١٩٨٧م .

٥ - الأضداد لابن الأنبارى (ت٣٢٧هـ) تحقيق أ/ محمد أبوالفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٦ - إعراب القرآن لأبى جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت٣٣٨هـ) تحقيق د/ زهير غازى زاهد، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية ـ الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٧ - الأعلام لخير الدين الزركلى، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة عشرة، مايو ٢٠٠٢م.

٨ - الأفعال لأبى عثمان سعيد بن محمد المعافرى السرقسطى المتوفى بعد الأربعمائة هجرية شهيداً فى إحدى الوقائع، تحقيق د/ حسين محمد محمد شرف، د/ محمد مهدى علام، الهيئة العامة للشئون المطابع الأميرية ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٩ - البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الأندلسى الغرناطى المتوفى سنة ٧٥٤هـ، دار الكتاب الإسلامى - القاهرة ، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

١٠ - بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز لمجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزبادى المتوفى سنة ٨١٧هـ، تحقيق أ/محمد على النجار، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.

١١ - تاج العروس من جواهر القاموس للسيد مرتضى الزبيدى المتوفى سنة ١٢٠٥هـ ، تحقيق أ/ على شيرى، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

١٢ - التبيان فى تفسير غريب القرآن. لشهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصرى (ت٨١٥هـ) تحقيق د/ فتحى الدابولى، دار الصحابة للتراث بطنطا، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٣ - تصحيح التصحيف وتحرير التحريف لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى (ت٧٦٤هـ) تحقيق السيد الشرقاوى، مراجعة د/رمضان عبدالتواب، نشر مكتبة الخانجى بالقاهرة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٤ - تفسير البيضاوى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) لأبى سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازى البيضاوى. ط: دار الجيل بيروت (د.ت).

١٥ - تفسير السراج المنير للخطيب الشربينى .

١٦ - تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) تحقيق: أ/أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

١٧ - تفسير الماوردى (النكت والعيون) لأبى الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى البصرى (ت٤٥٠هـ) راجعه وعلق عليه أ/ السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٨ - تهذيب اللغة لأبى منصور محمد بن أحمد الأزهرى (ت٣٧٠هـ) تحقيق أ/ عبدالعظيم محمود، وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (د.ت).

١٩ - الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبى (ت٦٧١هـ) دار الغد العربى فى القاهرة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٢٠ - جامع البيان فى تأويل القرآن لابن جرير الطبرى (ت٣١٠هـ)، دار الغد العربى بمصر.

٢١ - جمهرة اللغة لابن دريد (ت٣٢١هـ) تحقيق د/ رمزى منير بعلبكى، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م، الطبعة الأولى.

٢٢ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبى نعيم، دار الكتاب العربى، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ.

٢٣ - الخصائص لأبى الفتح عثمان بن جنى (ت٣٩٢هـ) تحقيق أ/محمد على النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٤ - الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبى (ت٧٥٦هـ) تحقيق د/ أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢٥ - السبعة فى القراءات لابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) تحقيق د/شوقى ضيف، دار المعارف بمصر ١٩٨٠م.

٢٦ - سنن الترمذى (الجامع الصحيح) للإمام الحافظ أبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى (ت٢٧٩هـ) تحقيق أ/عبدالرحمن محمد عثمان ـ دار الفكر العربى ـ بيروت. الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٢٧ - شرح أدب الكاتب لأبى منصور موهوب بن أحمد الجواليقى (ت٥٤٠هـ) قدم له أ/ مصطفى صادق الرافعى، دار الكتاب العربى، بيروت (د.ت).

٢٨ - الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) لإسماعيل بن حماد الجوهرى (ت٣٩٣هـ) تحقيق أ/ عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٢٩ - العين لأبى عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدى (ت١٧٥هـ) تحقيق د/ مهدى المخزومى، د/ إبراهيم السامرائى، دار الرشيد ـ الجمهورية العراقية ١٩٨٠م.

٣٠ - غريب الحديث لأبى عبيدالقاسم بن سلام الهروى (ت٢٢٤هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٣١ - غريب الحديث لأبى محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ) صنع فهارسه أ/ نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٣٢ - غريب القرآن لأبى بكر محمد بن عزيز السجستانى (ت٣٣٠هـ) مكتبة ومطبعة محمد على صبيح ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م، وطبعة دار قتيبة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م، تحقيق أ/ محمد أديب عبدالواحد.

٣٣ - الغريبين فى القرآن والحديث لأبى عبيد أحمد بن محمد الهروى (ت٤٠١هـ) تحقيق أ/ أحمد فريد المزيدى. المكتبة العصرية، صيدا، بيروت الطبعة الأولى٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٣٤ - فتح البارى بشرح صحيح البخارى للحافظ بن حجر العسقلانى (ت٨٥٢هـ) تحقيق أ/طه عبدالرءوف سعد، دار الغد العربى فى القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٩٢م - ١٤١٢هـ.

٣٥ - فروق اللغات فى التمييز بين مفاد الكلمات لنورالدين نعمة الله بن عبدالله الجزائرى (مخطوط).

٣٦ - الفروق اللغوية لأبى هلال العسكرى (ت٣٩٥هـ) تحقيق أ/حسام الدين القدسى، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).

٣٧ - فعلت وأفعلت لأبى إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ) تحقيق د/رمضان عبدالتواب، د/ صبيح التميمى، مكتبة الثقافة الدينية فى القاهرة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٣٨ - فقه اللغة وسر العربية لأبى منصور الثعالبى (ت٤٣٠هـ) تحقيق أ/ مصطفى السقا وآخرين، ط الحلبى بمصر ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

٣٩ - القاموس المحيط لمجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى (ت٨١٧هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٤٠ - الكامل فى اللغة والأدب لأبى العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد (ت٢٨٥هـ) نشر مؤسسة المعارف - بيروت.

٤١ - كتاب الألفاظ لابن السكيت تحقيق د/ فخرالدين قباوة، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

٤٢ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل لجار الله أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى (ت٥٣٨هـ) ط: الحلبى بمصر ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، وانتشارات آفتاب - طهران (د.ت).

٤٣ - كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة، منشورات مكتبة المثنى - بغداد.

٤٤ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لأبى محمد مكى بن أبى طالب القيسى (ت٤٣٧هـ) تحقيق د/محيى الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٤٥ - الكشف والبيان فى تفسير القرآن لأبى إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبى (ت٤٣٧هـ) تحقيق أ/سيد كسروى حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م - ١٤٢٥هـ، وطبعة: دار إحياء التراث العربى، بيروت ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٤٦ - الكليات (معجم فى المصطلحات والفروق اللغوية) لأبى البقاء أيوب بن موسى الحسينى الكفوى (ت١٠٩٤هـ) تحقيق أ/ عدنان درويش، أ/ محمد المصرى، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، الطبعة الثانية.

٤٧ - لسان العرب لجمال الدين أبى الفضل محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ) تحقيق أ/ عبدالله على الكبير، وآخرين. ط:دار المعارف بمصر (د.ت).

٤٨ - اللباب فى علوم الكتاب لابن عادل الدمشقى الحنبلى المتوفى بعد سنة ٨٨٠هـ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٤٩ - مجاز القرآن لأبى عبيدة معمر بن المثنى التيمى (ت٢١٠هـ) تحقيق د/ محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجى بمصر.

٥٠ - المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبى الفتح عثمان بن جنى (ت٣٩٢هـ) تحقيق أ/ على النجدى ناصف وآخرين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة ١٣٨٦هـ.

٥١ - المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لأبى محمد عبدالحق بن عطية (ت٥٤١هـ) تحقيق أ/ الرحالى الفاروق وآخرين، ط: مؤسسة دار العلوم - الدوحة - قطر (الطبعة الأولى)، وطبعة المجلس العلمى بمكناس بالمغرب ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٥٢ - المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (ت٤٥٨هـ) تحقيق د/عبدالحميد هنداوى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٥٣ - مختصر فى شواذ القرآن لابن خالويه (ت٣٧٠هـ)، مكتبة المتنبى بالقاهرة (د.ت).

٥٤ - المزهر فى علوم اللغة وأنواعها لعبدالرحمن جلال الدين السيوطى (ت٩١١هـ) تحقيق أ/ محمد أحمد جاد المولى وآخرين. منشورات المكتبة العصرية - صيدا - بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٥٥ - المستدرك على الصحيحين للإمام الحافظ أبى عبدالله الحاكم النيسابورى (ت٤٠٥هـ) ط: دار الفكر العربى - بيروت ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٥٦ - مسند الإمام أحمد بن حنبل ، دار الفكر العربى، بيروت (د.ت).

٥٧ - المصباح المنير لأحمد بن محمد بن على الفيومى (ت٧٧٠هـ) تحقيق د/ عبدالعظيم الشناوى، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ١٩٩٤م.

٥٨ - معانى القرآن وإعرابه لأبى إسحاق إبراهيم بن السرى الزجاج المتوفى سنة ٣١١هـ ، تحقيق د/ عبدالجليل شلبى، نشر: دار الحديث فى القاهرة الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٥٩ - معانى القرآن لأبى الحسن سعيد بن مسعدة (الأخفش الأوسط) (ت٢١٥هـ) تحقيق د/ هدى محمود قراعة، نشر: مكتبة الخانجى بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٦٠ - معانى القرآن لأبى زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ) تحقيق أ/أحمد يوسف نجاتى وآخرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٦١ - معجم المؤلفين أ/ عمر رضا كحالة، نشر مكتبة المثنى بيروت، و: دار إحياء التراث العربى ، بيروت .

٦٢ - المعجم الوجيز - مجمع اللغة العربية بمصر ط١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٦٣ - المعجم الوسيط د/ إبراهيم أنيس وآخرين . دار المعارف بمصر ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٦٤ - المفردات (مفردات ألفاظ القرآن) للراغب الأصفهانى (ت٥٠٢هـ) تحقيق أ/ صفوت عدنان داوودى - دار القلم - دمشق، والدار الشامية ، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٦٥ - مقاييس اللغة لأحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) تحقيق أ/عبدالسلام هارون، دار الجيل - بيروت ١٤١١هـ - ١٩٩١م، وطبعة الحلبى بمصر، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

٦٦ - النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير (ت٦٠٦هـ) تحقيق أ/ طاهر أحمد الزاوى، أ/ محمد الطناحى، ط: دار الفكر، بيروت (د.ت).

٦٧ - هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين للأستاذ إسماعيل باشا البغدادى. ط: استانبول ١٩٥١م، ومنشورات مكتبة المثنى ـ بغداد (د.ت).